الهاجس اللغوي

إعداد

الأستاذ الدكتور محمود أحمد السيّد

بسم الله الرحمن الرحيم

تـصـديـر

لقد آثرت أن يكون عنوان هذا الكتاب «الهاجس اللغوي»، ذلك لأن ثمة فِكَراً عدة تخطر في البال؛ وتستقر في العقل والصدر فتغدو هاجساً ليس واحداً، وإنما هي عبارة عن مجموعة من الهواجس، تمنيت على قارئي العزيز أن يتبينها في هذا الكتاب بعدما رأيت أنها تعدّ من أولويات البحث في قضايا لغتنا العربية الحبيبة، لغتنا الأم، لعلّ وعسى أن يكون في تسليط الأضواء عليها بعض من فائدة.

ومن الهواجس اللغوية التي تؤرقنا تعدد المشكلات التي تواجهها لغتنا العربية، وانخفاض مستوى الأداء اللغوي في واقعنا العربي إن في العملية التعليمية التعلمية أو في خارجها، إذ إنه ليس بالصورة المرغوب فيها.

ولا يغيبَنَّ عن البال أن ثمة محاولات بذلت في القرن الماضي لتجديد اللغة العربية والسعي إلى تيسيرها نحواً وبلاغة، وإلى إغناء معاجمها دلالات ومصطلحات اقتضتها طبيعة العصر، إلا أن ثمة محافظين وقفوا ضدّ هذا التجديد، ولكل فريق حججه وأدلته.

ومما يؤلم له غياب التنسيق بين الجهات العاملة في المجال اللغوي، مع الأخذ بالحسبان أن نجاح أي عمل إنما يتطلب التعاون والتنسيق والتكامل في الجهود خدمة للغة، وسعياً إلى الارتقاء بها، وتجاوز مشكلات واقعها.

ومن مؤرقات واقعنا اللغوي غياب السياسة اللغوية ومن ثم غياب التخطيط اللغوي في ضوئها، ويتجلى هذا الغياب على الصعيدين القومي والوطني المحلي.

ومن ذلك أيضاً فتور الوعي اللغوي تجاه ما يكتنف العربية من تعدٍّ على حدودها من الغزو الثقافي وما يحاك للنيل منها إن على يد أعدائها الخارجيين أو على يد شريحة من أبنائها في الداخل افتتنوا باللغات الأجنبية على أنها لغة التحدث والرقي، واستهانوا بلغتهم الأم على أنها لغة التخلف وعدم الرقي، فأصيبوا بعقدتي التصاغر والتكابر، التصاغر تجاه الأجنبي، والتكابر على الثقافة العربية ولغتها الخالدة، وعدم احترام حرمتها دون أن يأخذ

الأمن اللغوي دوره في صون اللغة وحمايتها من التحديات التي تحيط بها وتكتنفها، ولا ريب في أن غياب هذا الأمن اللغوي يعدّ هاجساً مؤلماً ومؤرقاً.

تلك هي نقائص في واقعنا اللغوي ألفيت أنها من المؤرّقات والمنغّصات التي تحول دون أن تتبوأ لغتنا القومية المكانة الجديرة بها لساناً لربّ العالمين حفظه القرآن الكريم، ووطناً روحياً للأمة، وجامعة لشملنا في بوتقة اللقاء والتفاهم والتحابّ والتوادد، ما دامت هي الأم الحانية البارة التي يرجع إليها نسبنا كما قال الشاعر الكبير بدوي الجبل:

للضاد ترجع أنساب مفرّقة ... فالضاد أحسن أم برّة وأب

تفنى العصور، وتبقى الضاد خالدةً ... شجاً بحلق غريب الدار مغتصب

وتجدر الإشارة إلى أن ثمة نقائص أُخر لم أشر إليها متمثلاً بقول شاعرنا:

نقائص فينا لم أعدّد جسامها ... ولكنني عدّدت ما هو أجسمُ

فإن بقيت فهي التخلف لم يزل ... وإن تقلعوا عنها فذاك التقدم

أجل يا أبناء الأمة، إن نقلع عن هذه النواقص سلمنا من الهواجس، وعادت إلينا العافية والسلامة اللغوية، وسادت لغتنا الأم على أرضنا العربية عزيزة كريمة، ولا ريب في أنها ستغدو مصدر اعتزاز لبنيها على جميع الصعد محلياً وعربياً ودولياً.

وقد يقول قائل: ما أبعد ما يدعو إليه صاحب الهاجس اللغوي عن الواقع ! وأقول له: تلك هي أهداف نسعى إلى تحقيقها، لا بل قل هي أمنيات نرنو إلى رؤيتها مجسّدة على أرض الواقع مردّدين قول الشاعر:

أمانيَّ إن تصدق تكنْ غاية المنى

وآمل أن نرى هذه الأماني والأحلام تتحقق، وكثير من الأحلام يقع تحقيقها، وهل ثمة أمنية أسمى من سيادة لغتنا الأم على أرضها العربية واعتزاز أبنائها بها، على ألا يحول هذا الاعتزاز دون التمكن من اللغات الأجنبية أيضاً إلى جانب التمكن من لغتهم القومية.

والله الموفق **المؤلف**

الهاجس اللغوي

الفصل الأول- الإشكال اللغوي

الفصل الثاني- الأداء اللغوي

الفصل الثالث- التجديد اللغوي

الفصل الرابع- التنسيق اللغوي

الفصل الخامس- التخطيط اللغوي

الفصل السادس- الأمن اللغوي

الفصل الأول

الإشكال اللغوي

محتويات الفصل:

أولاً- اللغة منظومة ووحدة متكاملة

ثانياً- من مشكلات اللغة العربية:

١- مشكلات ذات بعد حضاري:

أ- تعدد مواصفات محارف اللغة العربية.

ب- ضآلة نسبة حضور العربية على الشابكة (الإنترنت).

ج- البطء في مواكبة المستجدات العالمية والتدفق المعرفي.

د- القصور في توظيف التراث.

هـ- البطء في حركة الترجمة إلى العربية ومنها إلى اللغات الأخرى.

و- التباين بين شريحتين في المجتمع العربي تجاه التعريب.

ز- الجمود والتشدد اللغوي.

٢- مشكلات ذات بعد سياسي

٣- مشكلات ذات طابع تربوي:

أ- ضعف إعداد معلمي اللغة العربية.

ب- النقص في الدورات التدريبية لمعلمي اللغة.

ج- مشكلة القصور في بناء المناهج اللغوية التربوية.

د- تخلف طرائق التدريس:

١- سيطرة الطرائق التلقينية.

٢- الإخفاق في تكوين الكفايات والمهارات.

٣- الافتقار إلى التقنيات التربوية المساعدة في تفعيل العملية التعليمية التعلمية.

٤- القصور في إكساب المتعلمين مهارات التعلم الذاتي.

هـ- ضعف ممارسة المناشط اللغوية اللاصفية.

و- القصور في أساليب التقويم.

٤- مشكلات ذات طابع اجتماعي.

الإشكال اللغوي

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نشير إلى النظرة المعاصرة إلى اللغة على أنها منظومة، وإلى تبيان المشكلات التي تواجه اللغة العربية في ضوء المفهوم المنظومي الشامل إلى اللغة.

أولاً- اللغة منظومة ووحدة متكاملة

من الاتجاهات التربوية المعاصرة النظر إلى اللغة على أنها نظام أو منظومة System، وأن النظام يتكون من عناصر أو مكونات، وأن هذه المكونات تتبادل التأثير والتأثر فيما بينها، بحيث إن كلاً منها يؤثر في غيره ويتأثر به، وأن ثمة عوامل خارجية تؤثر في هذه المكونات الداخلية.

ولقد استعارت التربية المعاصرة هذا المصطلح «نظام» من علوم الحياة (البيولوجيا) التي تهتم بدراسة النظم أو الأجهزة التي يتكون منها جسم الكائن الحي، ويطلق على كل منها اسم «جهاز» أو «نظام»، فهناك النظام الهضمي، والنظام التنفسي، والنظام العصبي..الخ.

وفي دراسة كل نظام يركز الاهتمام على أمور ثلاثة أساسية وهي:

١- مكونات هذا النظام

٢- العلاقات الوطيدة التي تربط بين هذه المكونات

٣- العوامل الخارجية التي تؤثر في هذا النظام، وتربطه بغيره من النظم الأخرى في إطار نظام أكثر شمولاً واتساعاً.

وفي ضوء هذا المفهوم المنظومي أضحت فروع اللغة أجزاء لكل، تتكامل لتؤدي وظيفة التواصل اللغوي، ويعد النظر إلى كل فرع على أنه غاية في حد ذاته مشكلة من مشكلات اللغة العربية. وإذا كانت المهارات اللغوية تتمثل في المحادثة والاستماع والقراءة والكتابة، فإن النظرة النظامية ترى أن ثمة تكاملاً بين مهارات الإرسال (المحادثة والكتابة) ومهارات الاستقبال (الاستماع والقراءة).

ولقد أثبتت الأبحاث أن مهارات الاستماع والمحادثة ذات أهمية قصوى في البدء بتعليم القراءة، كما أن هنالك صلة كبيرة بين الكفاية في الاستماع والمحادثة والكفاية في تعليم القراءة.

وبالمقابل تتطلب مهارات الاستماع والمحادثة معرفة معاني المفردات كما تتطلب الكتابة معرفة مبادئ الإملاء وجودة الخط، وما المهارات اللغوية المتمثلة في المحادثة والاستماع والقراءة والكتابة إلا وسائل لغاية هامة هي التواصل اللغوي.

وثمة أبحاث أثبتت العلاقة القوية بين نمو الدقة في المحادثة والتحصيل القرائي المتنوع الذي يعطي بدوره مدداً قوياً للقدرة على المحادثة، كما أن ثمة علاقة بين المحادثة والاستماع والكتابة فيما بعد، إذ إن المحادثة تعد أساساً فعالاً في إغناء الكتابة، وغالباً ما يكون المستمع الجيّد كاتباً جيّداً لأنه يستفيد من فكر الآخرين وآرائهم، فيحتفظ بها وتؤثر في ثقافته وفي أسلوبه وكتابته.

وهذه النظرة الكلية إلى اللغة تتطلب تحقيق التوازن والانسجام بين مهاراتها وفروعها، إذ من الخطأ أن يكون الاهتمام منصباً على جانب واحد على أنه غاية، وعلى حساب بقية الجوانب، ذلك لأن فروع العربية ترتبط فيما بينها ارتباطاً عضوياً، فالقواعد الإملائية وسيلة لصحة الكتابة من الخطأ، والقواعد النحوية وسيلة لتقويم القلم واللسان من الاعوجاج والزلل، والقراءة والنصوص وسيلتان لزيادة الثروة اللفظية ومد القارئ بالفكر والمعاني والحس الجمالي والقيم والاتجاهات المستمدة من تفاعله مع المقروء، ومن ثمّ الإفادة منه وتوظيفه في مواقف التعبير والتواصل اللغوي شفاهياً كان أو كتابياً.

وإذا كان غياب المفهوم المنظومي للغة يعد مشكلة فإن هذا الغياب لم يكن مقتصراً على اللغة ككل، وإنما كان يتجلى في بنية اللغة الداخلية، فإذا كانت اللغة نظاماً فإن النحو أيضاً هو نظام فرعي من ضمن الأنظمة اللغوية، وكان مفهوم القواعد النحوية يضيق أحياناً ليقتصر على ضبط أواخر الكلام، ويتسع أحياناً أخرى ليشمل بنية الكلمة مما نطلق عليه الصرف. أما المفهوم المنظومي الحديث للنحو فلا يقتصر على ضبط أواخر الكلمات والبنية الداخلية للكلمة، وما يطرأ عليها من تغييرات في أحوالها كافة، وإنما تجاوز هذا المفهوم

ليشتمل التراكيب اللغوية وبنى الجمل الفرعية والأساسية، والأصوات والمعاني، فهذه كلها أجزاء من مكونات النحو أيضاً.

وتعد ضبابية المفاهيم في النظرة إلى اللغة على أنها نظام ومكوناتها من أنظمة فرعية مشكلة أساسية من مشكلات اللغة العربية، إلا أن تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣ أشار إلى أن مشكلات اللغة العربية في وقتنا الراهن تتجلى في:

١- عدم توفر سياسة لغوية على المستوى القومي.

٢- ضمور سلطات المجامع اللغوية وقلة مواردها وضعف التنسيق بينها.

٣- تعثر عملية التعريب والقصور في حركات الترجمة في الميادين العلمية والإنسانية الحديثة.

٤- جمود التنظير اللغوي

٥- قصور الوعي بدور اللغة في تنمية المجتمع الحديث.

٦- مشكلات ثنائية اللغة (الفصحى والعامية).

٧- غياب الرؤية الواضحة لإصلاح اللغة.

وأشار التقرير أيضاً إلى أن المشكلات السابقة تؤدي إلى استبعاد الثقافة العربية والذي يؤدي بدوره إلى استبعاد في كل مناحي الحياة المختلفة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.[1]

وفي مشروع إنقاذ اللغة العربية الذي اعتمدته مؤسسة الفكر العربي رصد للتحديات التي تواجهها اللغة العربية، وتبين أن هذه التحديات تتجلى في:

١- سيطرة اللهجات المتداولة (العامية) في واقعنا العربي.

٢- عدم وجود آليات فعالة لنشر الفصحى ودعمها.

٣- انحصار استخدام الفصيحة في قلة من النخبة المتخصصة التي تهتم بها من أجل المعيشة على أنها وظيفة.

---

(١) تقرير التنمية الإنسانية العربية- ٢٠٠٣.

٤- عدم وجود توحيد للمقررات ومحتوياتها في البلاد العربية، واجتهاد كل قطر عربي على حدة بوضع هذه المقررات.

٥- تدني الإعداد الأكاديمي والمهني لمعلمي اللغة العربية ومعلماتها وبخاصة في التعليم العام، والاكتفاء بإعدادهم تخصصاً لا تأهيلاً مهنياً.

٦- النظر إلى المتحدث بالفصحى أحياناً بشيء من الريبة، وأحياناً بالاستخفاف.[٢]

بيدَ أن المشكلات التي أشار إليها كل من تقرير التنمية الإنسانية العربية ومشروع إنقاذ اللغة العربية ليست إلا جوانب من المشكلات التي تواجهها لغتنا العربية في حياتنا المعاصرة، فما المشكلات المعاصرة التي تعانيها لغتنا الأم (العربية الفصيحة)؟.

ثانياً- مشكلات اللغة العربية

لو ألقينا نظرة على مشكلات اللغة العربية في ضوء المفهوم المنظومي الشامل فإننا نلاحظ أن أغلب هذه المشكلات تتمثل في أربعة أبعاد هي: البعد الحضاري، والبعد السياسي، والبعد التربوي، والبعد الاجتماعي. وفيما يلي فكرة موجزة عن كل بعد من هذه الأبعاد.

١- **المشكلات ذات البعد الحضاري**: لما كانت اللغة ترافق الأحياء الذين يتكلمونها، تقوى بقوتهم وتضعف بضعفهم، وكان مجتمعنا العربي يسعى إلى التوجه نحو مجتمع المعرفة لأن ثمة فجوة رقمية بينه وبين هذا المجتمع الذي تسيطر عليه الأمم القوية انطلاقاً من أن المعرفة قوة، كانت حالة الانتقال من المجتمع التقليدي إلى مجتمع المعرفة عبر استثمار تقانة المعلومات والاتصالات ما تزال تراوح في مكانها، ذلك لأن الخطوات التي نفذتها مؤسساتنا لاستثمار التقانات الحديثة اعتمدت أسلوب الأوامر من دون الأخذ بالحسبان موضوع الجمود الذهني والانتماء إلى الذهنية التقليدية، فبقي القرار مقحماً على الواقع، وهو ما شكل نوعاً من مقاومة التغيير بردة

---

(٢) مؤسسة الفكر العربي- مشروع إنقاذ اللغة العربية- بيروت ٢٠٠٣.

فعل لا إرادية، فاختفت المبادرة، وضاعت ملامح الإبداع، وتحول الاستثمار إلى حالة استهلاكية.

وتجدر الإشارة إلى أن مهمة الانتقال إلى مجتمع المعرفة ألقيت على عاتق المهندسين والفنيين متجاهلة الأبعاد الاجتماعية والنفسية والتأهيلية، فتحولت إلى مجرد حالة تقنية لا غير، وتغيير الذهنية التقليدية يتطلب منهجاً متكاملاً لا يقتصر على التقنيين.

إن مجتمعنا العربي في حالة رجوع حقيقي للتغيير الذي يضمن الانتقال إلى تحقيق نتائج أفضل، واستثمار الموارد بالشكل الأمثل، وهذا يتطلب وجود منهجية متكاملة لكسر حالة الجمود، إذ لا يمكن الانتقال إلى مجتمع المعرفة ما لم يكن ثمة خروج من حالة التقوقع والجمود إلى التحلي بفكر عصر المعلومات ومجتمع المعرفة، ويتسم هذا الفكر بأنه: [٣]

١- فكر غير خطي: الفكر الخطي هو ذلك الفكر الذي أفرزته طبيعة تقانة الطباعة حيث يسير في هيئة سلسلة متدرجة، في حين أن فكر عصر المعلومات يسير في طابع غير خطي بما له من إمكانات مثل حلقات التشعب النصي التي تسمح بالتنقل الحر، والقفز فوق الخطية من أي موضع في النص وإليه.

٢- فكر غير ثنائي: فالفكر الثنائي هو فكر بين ثنائيات مثل الذاتية والموضوعية، العلوم والفنون، المثالية والمادية، في حين أن فكر عصر المعلومات هو فكر يجمع مسارات عديدة ومتنوعة معاً، ويحطم الثنائيات الراسخة.

٣- فكر غير تخصصي: فمازلنا- نحن العرب- أسرى التخصص، في حين أن عصر المعلومات يدعونا إلى عبور التخصص والقفز فوقه، وذلك من أجل تحطيم الحواجز المعرفية، وذلك يتطلب مستوى أعلى من التجريد، والدعوة إلى تلاقي التخصصات وتلاقحها.

---

(٣) الدكتور نبيل علي- الإنترنت ونقل المعرفة في الوطن العربي- المؤتمر الوطني الأول لصناعة المحتوى الرقمي العربي بدمشق- حزيران (يونيو)- ٢٠٠٩.

وإذا كانت ثمة هوة بين المجتمع العربي ومجتمع المعرفة فإن ذلك انعكس سلباً على واقع اللغة العربية، مادامت مرافقة لأبناء المجتمع الذي يتكلمها نفسه، فألفينا أن من مشكلات اللغة العربية ذات البعد الحضاري:

أ- **تعدد مواصفات محارف اللغة العربية**: وهو أحد التحديات التي تواجهها اللغة العربية في ميدان المعلوماتية واستخدامها على الشابكة (الإنترنت)، إذ إن اللغة العربية تأتي في المرتبة الخامسة في العالم من حيث عدد المتكلمين الأصليين بها أو الأصليين والثانويين، فهي تجيء قبل الفرنسية والألمانية واليابانية والإيطالية، ومع ذلك فقد اعتمدت مواصفات محارف هذه اللغات، وفرضت رسمياً، ولم يتحقق ذلك عربياً، وهذه الحال هي نفسها في كل المواصفات الأخرى لاستعمال اللغة العربية في جميع التطبيقات المكتوبة والمحكية.[٤]

وإن تعدد المواصفات يؤدي إلى إشكالات في الشابكة (الإنترنت) وفي البحث في قواعد المعطيات وفي الإعلام، ويسبب العديد من الإشكالات في مجالات تعرف الحروف العربية، ولدى المدقق الإملائي، والمدقق الصرفي، والمدقق النحوي، وفي التحليل والتركيب، وتوليد النص الآلي، والترجمة بين اللغات، وتعرف الكلام وتركيبه، والفهم الآلي للنص.

ب- **ضآلة نسبة حضور العربية على الشابكة (الإنترنت)**: لقد صارت مساحة المحتوى على الشابكة (الإنترنت) في العالم بحجم هذا العالم وحاجاته، وصارت تشكل كماً مذهلاً من المعلومات في حقول المعرفة المختلفة من العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية والبحثية وشؤون الاقتصاد والمال والطب والهندسة والسياسة، وهي منظمة في بنوك معلومات ومواقع جامعات وشركات ومراكز بحوث، وأكثرها مصوغ باللغة الإنجليزية، إذ تزيد نسبة هذه اللغة على ٧٠٪ أما العربية فنصيبها ١.٥-٢٪.

---

(٤) الدكتور محمد مراياتي- قضايا راهنة حول اللغة العربية والشابكة- مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٦ ص٢٠.

ومن الشواهد على ضآلة نسبة حضور العربية على الشابكة أن محتوى الموسوعة العربية الحرة من حيث الحجم لا المضمون يماثل تقريباً ربع محتوى مقابلتها السويدية، علماً بأن متكلمي السويدية لا يزيد على تسعة ملايين في حين أن متكلمي العربية يزيدون على ٣٠٠ مليون، وفي مطلع عام ٢٠٠٩ كان عدد المقالات المنشورة على الموسوعة العربية الحرة ٧٧.٠٠٠ مقال تقريباً، وفي اللغة السويدية ٢٩٠.٠٠٠ مقال.(٥)

وثمة إحصاءات تشير إلى أن عدد صفحات (الويب) المفهرسة من قبل محركات البحث يقدر بنحو ٧٠ مليار صفحة، ويقدر عدد صفحات (ويب العربية) المفهرسة من قبل محركات البحث بنحو ٧٥٠ مليون صفحة، فتكون عدد صفحات (ويب العربية) إلى إجمالي صفحات (الويب) بنحو ٠.٩٣ في منتصف عام ٢٠٠٩.(٦)

وعلى الرغم من أن اللغة الأم تشكل الأداة الأهم في تداول المعلومات وتوليد المعارف فإن الخطر على اللغة العربية يأتي من تهميشها تدريجياً على أنها لغة عمل وتواصل، ومن ضعف الأدوات المعلوماتية الأساسية لمعالجة اللغة العربية، وما هو متوفر منها حالياً لا يلبي الحاجات.(٧)

وتجدر الإشارة إلى أن صناعة المحتوى في الوطن العربي ليس سببه عدم توفر الموارد المادية أو قلة المواهب أو عدم توفر الأسواق، بل يرجع التخلف إلى عدم وجود السياسات والرؤية المستقبلية وضعف صناعة المحتوى، وضعف جهود البحث والتطوير في استخدام اللغة العربية، وتطوير أدواتها الحاسوبية، وضعف البيئة التمكينية لمساهمة القطاع الخاص في صناعة المحتوى، وضمور العرض، وضعف الطلب.

---

(٥) الدكتور نور الدين شيخ عبيد- المحتوى الرقمي العربي- صورة لحقيقة- المؤتمر الوطني الأول لصناعة المحتوى الرقمي العربي- دمشق- حزيران «يونيو» ٢٠٠٩.

(٦) الدكتور عبد القادر الكاملي- المحتوى الرقمي العربي- النمو والأهمية الاقتصادية- المؤتمر الوطني الأول لصناعة المحتوى الرقمي العربي- دمشق- حزيران «يونيو» ٢٠٠٩.

(٧) الدكتور منصور فرح- اللغة العربية على الإنترنت- منظور إقليمي- المؤتمر الوطني الأول لصناعة المحتوى الرقمي العربي- دمشق- حزيران «يونيو» ٢٠٠٩.

ومن الملاحظ أن ثمة قصوراً في توظيف التقانة واستنبات العلم عربياً، وفي إبعاد اللغة العربية عن حركة التطور والتقدم العلمي في الجامعات العربية التي تقتصر في كثير منها على الآداب والعلوم الإنسانية، مما أدى إلى قلة المراجع ذات القيمة الأكاديمية في العلوم الدقيقة والطبية والتقانات التي تقود حداثة اليوم، وما بعد الحداثة التي تتصدرها اليوم تقانة الاتصالات والمعلوماتية، والتقانة الحيوية، والهندسة الجينية، والاكتشافات المتلاحقة للفضاء.

ج- البطء في مواكبة المستجدات العالمية والتفجر المعرفي:

ومن مشكلات اللغة العربية في هذا المجال أن ثمة تفجراً معرفياً في العالم المعاصر، وأن ثمة تقدماً هائلاً في ميدان التقانة (التكنولوجيا)، ووفرة في المصطلحات، وظهور منظمات عالمية متعددة وشركات متعددة الجنسيات، إلا أن الواقع العربي يدل دلالة واضحة على القصور في مواكبة المستجدات على النطاق العالمي، والمصطلحات المتفجرة في مختلف الميادين.

د- القصور في توظيف التراث: إذا كان ثمة قصور في الواقع العربي في مواكبة المستجدات على النطاق العالمي والمصطلحات المتفجرة في مختلف الميادين فإن ثمة قصوراً هو الآخر مع التراث العربي الواسع بميادينه المختلفة وعلومه المتفاوتة، إذ إن ثمة فتوراً واضحاً بين تلك العلوم والميادين وأمثالها في العصر الحاضر، ففي التراث اللغوي الذي خلّفه لنا سلفنا زاد وظيفي حي يوظف في حياتنا المعاصرة وتوجهنا المستقبلي.

والأمم الحية توظف الإيجابي من ماضيها في بناء حاضرها، ولنا في ماضينا اللغوي كنوز ما تزال نموذجاً في المنحى الوظيفي كالضروري في صناعة النحو لابن رشد، وعلم الأصوات عند سيبويه وابن جني، والبنية اللغوية عند الجرجاني، وعلوم اللسان عند البيروني وابن خلدون، وآلية اكتساب اللغة عند ابن خلدون...الخ.

هـ- البطء في حركة الترجمة إلى العربية ومنها إلى اللغات الأخرى: وإذا كنا نعتز في ماضينا بألق الترجمة إلى اللغة العربية إبان العصر العباسي فإن أمتنا العربية في واقعها الحالي تعاني مشكلة حادة في عملية الترجمة، إذ تشير إحصاءات اليونسكو المتعلقة بمسار الترجمة في

العالم إلى أن ما نقل إلى اللغة العربية خلال العقود الثلاثة الماضية لا يزيد على ما نقل إلى اللغة الليتوانية في الفترة نفسها، وعدد سكانها لا يتجاوز أربعة ملايين من الناطقين بها، مع أن الناطقين بالعربية يزيد على ٣٠٠ مليون نسمة أي ٥٪ من سكان البشرية، ويشغل الوطن العربي ١٠٪ من مساحة كوكب الأرض.

و- **التباين بين شريحتين في المجتمع العربي تجاه التعريب**: من الملاحظ أن ثمة خللاً بين مجموعتين في المجتمع العربي الواحد وفي البلد الواحد، يقال عن الأولى إنها في غربة معرفية، ويقال عن الثانية إنها في غربة عن الانتماء، وإذا ظلت كل مجموعة متمسكة بمنهجها فإن في ذلك انعكاساً سلبياً على اللغة العربية، إذ لابد من تعزيز الانتماء إلى لغتنا الأم (العربية الفصيحة)، رمز كياننا القومي، وعنوان شخصيتنا العربية، ولغة قرآننا الكريم، وتراثنا الحضاري، وفي الوقت نفسه لابد من الاطلاع على ثقافات الأمم الأخرى والتمكن من لغاتها الحية، لأن في ذلك إغناء للغة العربية.

ز- **الجمود والتشدد اللغوي**: من متطلبات العصر الذي نحيا تحت ظلاله أن يتسم المرء بالمرونة في التفكير. والذي نلاحظه على نطاق الساحة القومية أن نفراً من اللغويين يظنون أن في تشددهم اللغوي حماية للغة، فلا يقبلون بأي تيسير، ويحولون دون أي تجديد، وينظرون إلى التراث بكل ما فيه نظرة القداسة. وهم بعملهم هذا ينفّرون الناس من اللغة من كثرة ما يقولون هذا خطأ، فبات الناس يخافون من النطق على حدّ تعبير المجمعي المرحوم الدكتور محمد كامل حسين.

وفي دراسة علمية قمتُ بها من قبلُ كنت أسأل المتخصصين في اللغة:

ما المباحث النحوية الأساسية التي ترى أن على المثقف العادي أن يتمكن منها حتى يقرأ فتكون قراءته سليمة، ويستمع فيفهم ما يستمع إليه، ويعبّر شفاهياً وكتابياً، فيكون تعبيره سليماً من الأخطاء؟

فكان أغلب هؤلاء يقول لي: وهل هنالك مباحث في النحو غير أساسية؟ إن جميع ما ورد في النحو من مباحث أساسي ولا يمكن الاستغناء عنه بأي صورة من الصور.

وفي تقديري أن مناقشة هؤلاء منطقياً وواقعياً لا تجدي، إذ يظلون متشبثين برأيهم ومتمسكين به، وهذه مشكلة من مشكلات اللغة العربية ذات البعد الحضاري.

ولا يفهمنّ من قولنا أننا لا ندعو إلى حماية اللغة العربية لا سمح الله، وإنما ندعو إلى التيسير والتسهيل على غرار ما قام به سلفنا من قبلُ، على ألا يكون في هذا التيسير خروجٌ عن نظام اللغة وقواعدها، وإنما يكون فيه خدمة للغة وانتشارها انتشاراً سهلاً وميسراً وسليماً في الوقت نفسه.

٢- **المشكلات ذات البعد السياسي**: ويجيء في مقدمة هذه المشكلات غياب السياسة اللغوية على الصعيدين الوطني والقومي، مع أن دساتير الدول العربية تنص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية المعتمدة في الدولة، إلا أن هناك هوة بين ما تنص عليه الدساتير وما يطبق على أرض الواقع.

وأدى غياب السياسة اللغوية إلى غياب التخطيط اللغوي الذي يوضع في ضوء السياسة اللغوية، ويتحمل السياسيون المسؤولون في الدولة من رؤساء وزعماء أحزاب مسؤولية التهاون في وضع السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في ضوئها، إذ لم يكونوا قدوة أمام شعوبهم في استعمال اللغة العربية السليمة في خطبهم وبياناتهم، ولا في الحرص على حماية العربية وإصدار القوانين المؤدية إلى الحفاظ عليها والتمكين لها.

وطالما عقد المعنيون من الباحثين والدارسين وأعضاء مجامع اللغة العربية ندوات ومؤتمرات لمعالجة شؤون اللغة وقضاياها ومشكلاتها، وطالما كانت ثمة بحوث جادة وهادفة، وتوصيات ومقترحات هامة، توصل إليها هؤلاء المعنيون، ومع ذلك كله لم تنفذ تلك التوصيات الصريحة في تحديدها المهام والتنفيذ، ذلك لأن «تنفيذ القرارات المتعلقة بالتخطيط اللغوي ليس بيد العلماء والباحثين، وإنما هو بيد من يمتلكون الحل والعقد، فهو

خاضع لإرادتهم، ومن يمتلكون الحل والعقد في أمتنا قليلاً ما يدركون أهمية ما ينظر إليه اللغويون والتربويون، وما يخططون من أجله، ويوصون بتنفيذه».[٨]

وإن لغياب السياسة اللغوية على الصعيد القومي آثاراً سلبية على مسيرة التمكين للغة العربية، وهذا ما أدى إلى الفوضى في المصطلحات، إذ كثرت التسميات للمسمى الواحد، كما أدى إلى ضعف التنسيق بين المؤسسات اللغوية والجهات المعنية بالتعريب على النحو الذي نلاحظه في الدول المتقدمة الحريصة على مكانة لغتها في إطار التغيرات العالمية المعاصرة، فها هو ذا القرار السياسي في التخطيط اللغوي في فرنسا يصدر عن اللجنة العليا للغة الفرنسية التابعة لمجلس الوزراء مباشرة، وعن اللجنة العليا للغة الفرنسية تكونت الجمعية الفرنسية لتوحيد المصطلحات، ولجنة المصطلحات التقنية الفرنسية، ومركز دراسات اللغة الفرنسية الحديثة والمعاصرة، وكل هذه المؤسسات تعنى بقضايا اللغة، وفي مقدمتها قضية المصطلحات، وترشد بعملها السلطة العليا في الدولة بغية اتخاذ القرارات المناسبة.

إن لوجود السياسة اللغوية شأناً يعيد إلى اللغة العربية المكانة في قلوب أبنائها وأفكارهم، فتكون اللغة مطلباً أساسياً للالتحاق بالجامعة والوظائف الحكومية والخاصة، واللغة المستعملة في يد متخذي القرار في الإدارات المختلفة، ولغة رسمية في المؤتمرات والندوات التي تعقد في الوطن العربي، ولغة الإعلام الأولى بمختلف وجوهه.

ووجود السياسة اللغوية يسهّل إصدار القوانين التي تحمي اللغة وتحافظ عليها، ويسهّل مهام البنى الاجتماعية التي ترعى اللغة وتتابع تنفيذ القوانين، وتشرف على التنفيذ، وتوّفر الوسائل الحديثة المناسبة لجعل اللغة العربية قريبة من مستعمليها ودارسيها.

---

(٨) الدكتور محمد أحمد المعتوق- التحديات التي تواجهها اللغة العربية المعاصرة في تعلمها والتعليم بها في دول الخليج العربي- المملكة العربية السعودية أنموذجاً- اللغة العربية والتعليم، رؤية مستقبلية للتطوير- مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية- أبو ظبي ٢٠٠٨ ص٣٢٨.

ولما كانت اللغة العربية هي الوطن الروحي لأمتنا العربية، وكان للوطن حدود لابد من الحفاظ عليها، ومنع الاعتداء عليها، فكذلك للغة حدود لابدّ من حمايتها. ولو كانت ثمة سياسة لغوية وقوانين حماية في ضوئها لما رأينا مزاحمة اللغات الأجنبية للعربية في التعليم العالي حيث تهيمن اللغة الفرنسية في المؤسسات التعليمية في المغرب العربي، وتهيمن اللغة الإنجليزية في دول الخليج العربي، ولما رأينا تدريس المواد العلمية حتى في مرحلة التعليم الأساسي في بعض الدول العربية ولاسيما في المدارس الخاصة يتم باللغة الأجنبية، وتدريس بعض مقررات كليات الآداب والعلوم الإنسانية يطبّق باللغة الأجنبية في جامعات رسمية في دول الخليج العربي وتستبعد العربية منها، ولما رأينا مدارس وجامعات أجنبية على الأرض العربية تتبع في مناهجها وبرامجه جهات أخرى خارج الوطن العربي، ولا صلة له بها، ولا تدرّس فيها جغرافية الوطن العربي، ولا تاريخه وحضارته، وهذا ما يجعل طلاب هذه المدارس يعيشون بقلوب أخرى، وعقول أخرى، وضمائر أخرى، فلا يكادون يحسون بالانتماء الحقيقي لأوطانهم، ولا يعتزون بتاريخهم ولا بحضارة أمتهم، ولا بهويتهم، لأنهم يدرسون تاريخ أمة أخرى، وحضارة أخرى.

ولو كانت ثمة سياسة لغوية واضحة وتخطيط لغوي في ضوئها لما رأينا مزاحمة العامية للعربية في التعليم والإعلام وفي قطاعات المجتمع الأخرى، ولما رأينا أن التمكن من اللغة الإنجليزية أساس للقبول والتدريس والتخاطب الرسمي والنشاطات البحثية في معظم الأقسام العلمية في الجامعات الخليجية، حتى إن أقسام الطب والعلوم الطبية المساندة والعلوم الطبيعية والبحثية، لا يقبل فيها إلا المتفوقون في معرفة الإنجليزية بمختلف مهاراتها. أما مهارات اللغة العربية فلا يكاد يذكر منها شيء لأنها لا تستعمل في هذه الأقسام إلا في حدود ضيقة من التعامل، وفي تدريس قليل من المواد التكميلية المهمشة، وهذا ما يقلل من ممارستها، ولما رأينا المواقف السلبية تجاه اللغة العربية تزداد، والفتور في الإقبال عليها تتسع دائرته، في حين أن الإقبال على الإنجليزية التي يبشر التفوق فيها بمستقبل واعد وأحلام جميلة يزداد.

ولو كانت ثمة سياسة لغوية واضحة وقوانين في ضوئها لما رأينا غياب الحوافز لمدرسي اللغة العربية الذين يعينون في مراتب وظيفية أدنى من مراتب نظرائهم من أصحاب التخصصات العلمية، وبمرتبات أقل من رواتبهم، وتحجب عنهم فرص التدريب والتطوير، في حين يميز مدرسو اللغة الإنجليزية عليهم في التوظيف والعطاء والحوافز، وهذا ما يدفع إلى كراهية الوظيفة والنفور منها، وفتور الانتماء إليها في نفوسهم! ولما رأينا ظهور نظرة فوقية من ذوي الثقافة الفرنسية إلى الدارسين بالعربية في دول المغرب العربي، ومن ذوي الثقافة الإنجليزية في دول الخليج العربي، وتتبدى هذه النظرة بصورة علنية في هذه الدول، وإن كانت تمارس سراً في دول عربية أخرى.

ولو كانت ثمة سياسة لغوية واضحة وقرارات سياسية ملزمة في ضوئها لما رأينا التسيّب اللغوي على ألسنة ممثلي الدول العربية في المحافل الدولية عندما يستعملون اللغة الأجنبية في مناقشاتهم ومداخلاتهم وأوراق العمل التي يقدمونها، مع أن لغتهم العربية معتمدة بين اللغات الست في الأمم المتحدة ومنظماتها، وقد خصص اليوم الثامن عشر من كانون الأول (ديسمبر) سنوياً مناسبة للاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، ولما رأينا الجرأة السلبية لبعض منظمي المؤتمرات على الأرض العربية عندما يستخدمون اللغة الأجنبية في هذه المؤتمرات التي يعالج بعضها قضايا عربية، وهم بعملهم هذا يحقرون أنفسهم وهويتهم وأمتهم في الوقت نفسه، ولا ضير من استعمال اللغتين العربية والأجنبية إذا كان ثمة أجانب يشاركون في أعمال هذه المؤتمرات. أما أن تستبعد العربية، ويقتصر العمل في تلك المؤتمرات على الأرض العربية باللغة الإنجليزية وحدها، أو بالفرنسية وحدها، فهذا ما لا يقبله عاقل منتمٍ إلى أمته!

ومن مشكلات اللغة العربية ذات الطابع السياسي ما تتعرض له اللغة العربية على أيدي أرباب العولمة الذين يرومون وأد كل القيم الإيجابية والعوامل الفعالة التي تعمل على تقدم المجتمع العربي، وإيقاظ كل القيم السلبية التي نفتت بنيته. وما دامت العربية توحد بين أبناء الأمة العربية، وفي وحدة العرب قوة لهم، كانت هذه اللغة محط سهامهم، فعملوا من

قبلُ على تفتيت هذا الرابط بطريق إحياء العامية من جهةً على أن العامية عامل تفريق، في حين أن الفصيحة عامل توحيد، كما عملوا على وصم العربية بالتخلف وعدم مواكبة روح العصر، وعملوا من جهة أخرى على محاربة الفصيحة بوسائل أخرى منها (إنشاء الأكاديمية البربرية)، واستعمال الحروف اللاتينية في كتابة الأمازيغية، وكان الهدف تمزيق مجتمعنا العربي في المغرب تمزيقاً لا يقتصر على استعمال اللسان فحسب، بل يمتد إلى العرق، فقد ورد في وثيقة صدرت عام ١٩٧٣ عن الخارجية الفرنسية أن «تاريخ شمال إفريقيا كما يدرّس اليوم كله تزييف وتحريف، ويجب على البربر أن يتحدوا ضد جريمة نكراء اسمها العروبة».[٩]

ومن أساليب محاربة العربية الفصيحة ما لجأت إليه فرنسا أيضاً في الحؤول دون أن يقدّم أبناء الجالية العربية امتحانات اللغة الثانية في الشهادة الثانوية بالفصيحة، وإنما بإحدى عاميات أقاليم الوطن العربي الأربعة (المغرب العربي- وادي النيل أي مصر- والسودان- الخليج العربي- بلاد الشام والعراق)، وما لجأت إليه جامعة هلسنكي عندما استبدلت كرسي الدراسات الإسلامية بالدراسات العربية الإسلامية في سعيها إلى إبعاد العربية من هذا الموقع.

ويسعى أعداء اللغة العربية حالياً إلى استبعادها من بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة بحجة عدم استعمال ممثلي الدول العربية لغتهم في عملهم في المحافل الدولية والمنظمات التابعة للأمم المتحدة، وإنما يستخدمون اللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وينأون عن استعمال العربية، وبحجة عدم دفع الدول العربية لما يترتب عليها من اعتمادات مالية تجاه استعمال العربية، وعدم وجود مترجمين أكفياء لترجمة اللغة الأجنبية إلى العربية، ولنقل العربية إلى اللغات الأجنبية.

٣- **مشكلات ذات طابع تربوي**: وهي مشكلات متعددة جداً، ويمكن إيجازها فيما يلي:

---

(٩) الدكتور عمار الطالبي- وضع اللسان العربي في الجزائر- المؤتمر الأول للأعضاء المراسلين لمجمع اللغة العربية في القاهرة، أبريل (نيسان) ٢٠٠٩.

أ- **ضعف إعداد معلمي اللغة العربية**: من يلق نظرة على مستوى إعداد معلمي اللغة العربية خلال العقود الأربعة الأخيرة يجد أن ثمة صيحات تنطلق من هنا وهناك تشير إلى ضعف هذا المستوى وقصوره، وانعكس هذا القصور على مستوى الأداء اللغوي لدى الطلبة أيضاً، ذلك لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ولقد قيل: أعطني معلماً جيداً أعطك طالباً جيداً.

ومن مظاهر قصور إعداد معلمي اللغة العربية ما نلاحظه من أخطاء لغوية يرتكبها معلمو اللغة في المناشط اللغوية التي يؤدونها محادثة وقراءة وكتابة، ولا يقتصر الأمر على الأخطاء اللغوية النحوية في الأداء، وإنما امتد إلى استعمال العامية في العملية التعليمية التعلمية على ألسنة المعلمين كافة، ومنهم معلمو اللغة العربية في مدارس التعليم العام، وفي التعليم الجامعي، وفي مناقشات رسائل الماجستير والدكتوراه وحتى في أقسام اللغة العربية أحياناً ويا للأسف! (١٠)

وإذا كان ثمة منهجان في إعداد معلمي العربية على المستوى الجامعي أولهما المنهج التتابعي، وهو أن يدرس الدارسون المواد التخصصية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية مدة أربع سنوات، ثم يعدون تربوياً في كلية التربية لدراسة المواد التربوية خلال عام أو عامين، وثانيهما المنهج التكاملي في الإعداد وهو أن يدرس الدارسون المواد التخصصية إلى جانب المواد التربوية في كليات التربية أو الآداب نفسها مدة أربع سنوات، فإن مخرجات هذين المنهجين ليست في الصورة المرغوب فيها، مع أن نسبة المواد التخصصية في المنهج التكاملي تصل إلى ٥٥٪ أحياناً، وتصل نسبة المواد التربوية إلى ٣٠٪ ونسبة المواد الثقافية إلى ١٥٪، إلا أن «الدراسة التخصصية في الكليات وأقسام اللغة العربية تدور حول اللغة وأدبها، ولا تمارس التعامل التطبيقي لا مع اللغة ولا مع أدبها، ولذا يتخرج كثير من معلمي اللغة

---

(١٠) الدكتور محمود أحمد السيد- دراسات تربوية- المؤسسة العامة السورية للكتاب بوزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠١٠ ص١٢٤.

العربية والمتخصصين فيها، وهم ضعاف، ويقومون بتدريس اللغة، وهم على هذا الضعف، وتكون النتيجة زيادة تدهور المستوى اللغوي لتلاميذ التعليم العام، بالإضافة إلى تدنيه في مرحلة التعليم العالي».[١١]

وإذا كان معلمو المواد الأخرى في الدول المتقدمة يساعدون معلمي اللغة في استعمالهم لغتهم الأم سليمة في العملية التعليمية التعلمية، ويحاسبون طلبتهم على الأخطاء اللغوية التي يرتكبونها، فإن هذا الصنيع لا نجده في واقعنا العربي، وهذا مما يزيد الطين بلّة، عندما تحاول أن تبني، ويتعرض البناء نفسه إلى الهدم من أطراف أخرى.

ومن جوانب القصور في إعداد معلمي العربية أن نفراً منهم في أثناء ممارستهم لعملهم بعد تخرجهم قد غابت الأهداف من أمامهم، وأن ثمة ضبابية في تمثل تلك الأهداف، وهذا ما يؤدي إلى التخبط والفوضى في أثناء تنفيذ دروسهم، فإذا دروس القراءة تتحول إلى إعراب تارة، وإلى عملية ميكانيكية في القراءة الجهرية تارة أخرى، وإذا دروس الأدب تتحول إلى بلاغة، وهذا يحول دون تحقيق الأهداف المرسومة لنصوص القراءة والأدب، كما أن الدخول في الاستثناءات والمماحكات والتأويلات في تعليم النحو يؤدي إلى غياب الهدف من تعليم النحو على أنه وسيلة لتقويم القلم واللسان من الاعوجاج والزلل.

ب- **النقص في الدورات التدريبية لمعلمي اللغة**: تبين من استطلاع رأي المعلمين في مشاركتهم في الدورات التدريبية أن ثمة شريحة منهم لم تشترك في أي دورة تدريبية، وأن الذين اشتركوا في دورات تدريبية كانت مدة الدورة فيها أقل من عشرة أيام، وأن ثمة دورات لا تقوّم نتائجها.[١٢]

---

(١١) الدكتور أحمد هيكل- اللغة والحفاظ على مقومات الشخصية القومية- المرجع السابق ص١١٥ عن بحث الدكتور هيكل- اللغة والحفاظ على مقومات الشخصية القومية- ندوة اللغة العربية بين الواقع والمأمول- الجمعية الخيرية الإسلامية- القاهرة- مارس ٢٠٠١.

(١٢) الدكتور محمود أحمد السيّد- الكفايات اللغوية لطلاب ما قبل التعليم الجامعي- مجلة التعريب- العدد الثالث والأربعون- ديسمبر ٢٠١٢ ص٢٩.

ج- **مشكلة القصور في بناء المناهج اللغوية التربوية**: تعتمد التربية المعاصرة في بناء المناهج اللغوية التربوية ثلاثة أركان في هذا البناء، أولها تحديد أساسيات المواد تحديداً علمياً في ضوء التواتر والشيوع، فما يستخدم في الحياة بكثرة عدّ أساسياً ويركّز عليه في المناهج، وما يستخدم قليلاً يرجأ إلى مراحل تالية، وثانيها حاجات المتعلمين ومتطلباتهم وميولهم في تفاعلهم مع المجتمع، على أن تحدد تلك الحاجات والمتطلبات والميول في ضوء الدراسات العلمية، وثالثها دراسة المجتمع بثقافته وفلسفته ومشكلاته، والعصر بثوراته العلمية والتقانية.

وفي عملية بناء المناهج ينظر إلى هذه الأركان والمكونات في إطار علاقاتها المتشابكة، إذ لا يمكن الاعتماد على أساس واحد في بناء المنهج على نحو سليم، ذلك لأن كلاً من المادة الدراسية والمتعلم والمجتمع يعد أساساً من الأسس في إطار منظومي شمولي متكامل، ولا تجد هذه النظرة الشاملة في تعدد المصادر تشتيتاً أو بعثرة للجهود، بل على العكس من هذا كله تجد فيه نسقاً متصلاً وبنياناً متراصاً، وهذا الذي نفتقده في بناء مناهجنا، إذ ما تزال المناهج تبنى في ضوء الخبرات الشخصية، والاجتهادات الذاتية، من غير الاستناد إلى الدراسات العلمية في تحديد أساسيات مواد المعرفة، وتعرف حاجات المتعلمين، وميولهم، ومتطلباتهم، وتعرف طبيعة المجتمع، وروح العصر.

وتجدر الإشارة إلى أن بعضاً من محتويات المناهج بعيد عن اللغة الوظيفية النابضة بالحياة، ويقدم بأساليب غير جذابة ولا مشوّقة، الأمر الذي يؤدي إلى النفور من اللغة، والضعف فيها.

وكان الدكتور طه حسين قد أشار إلى أن لغتنا العربية لا تدرّس في مدارسنا، وإنما يدرّس فيها شيء غريب لا صلة بينه وبين الحياة، ولا صلة بينه وبين عقل التلميذ وشعوره وعاطفته، وهاجم المماحكات والتأويلات في المادة اللغوية النحوية التي تدرس في مدارسنا، مشيراً إلى أنها سبب نفور طلبتنا من اللغة، كما حمّل الأستاذ عباس حسن الاضطراب في المادة

النحوية والخلاف فيها مسؤولية الضعف، وتدني مستوى التحصيل في اللغة العربية.[١٣]

د- **تخلّف طرائق التدريس**: ويتجلى هذا التخلف فيما يلي:

١- **سيطرة الطرائق التلقينية**: ما يزال العبء في العملية التعليمية التعلمية ملقىً على كاهل المعلمين في الأعم الأغلب، مع أن المتعلم هو محور العملية، وهو القطب الذي يوجه إليه الاهتمام، فهو الهدف والغاية من هذه العملية، وينحصر دور المعلم في الإشراف، والتعزيز، والتوجيه، والحث، والتشجيع، وتأمين البيئة الغنية لحسن سير العملية.

وما دامت المعلومات تلقن للمتعلمين تلقيناً، وما على هؤلاء المتعلمين إلا أن يحفظوها ويستظهروها، كانت معرضة للنسيان السريع لأنهم لم يبذلوا مجهوداً في سبيل الحصول عليها.

٢- **الإخفاق في تكوين الكفايات اللغوية والمهارات**: ويرجع السبب في هذا الإخفاق إلى غياب القدوة الحسنة من المعلمين، وإلى قلة ممارسة المتعلمين للغة ما داموا سلبيين منفعلين فيما يقدم إليهم، وإلى غياب التعزيز والتوجيه الصحيح لأخطائهم، وإلى عدم مساندة معلمي المواد الأخرى لمعلمي اللغة في تصحيح أخطاء المتعلمين.

ويتجلى هذا الإخفاق في القصور في كفاية الفهم، فهم ما يقرؤونه وما يستمعون إليه في المحاضرات والدروس، ولم يدرّب المتعلمون التدريب الكافي على قراءة الاستماع، إذ تكاد أن تكون مهملة في الأعم الأغلب. كما يتجلى في القصور في كفاية القراءة، سلامةً في النطق، وفهماً للمعاني والفكر، وإدراكاً لما وراء السطور، وتوظيفاً للمقروء، ويتجلى في عدم كفاية التعبير الوظيفي، فهناك التفات إلى موضوعات التعبير الوصفية أكثر من الالتفات إلى الموضوعات الوظيفية التي يتطلبها المجتمع مثل إلقاء الكلمات في المناسبات المختلفة، وكتابة الرسائل، وإعداد محاضر الجلسات، وتوجيه الدعوات، وكتابة النشرات والإعلانات، وبطاقات الدعوة والاعتذار، وملء الاستمارات، وإجراء المقابلات، وأصول تقديم الطلبات...الخ.

---

(١٣) الدكتور محمود أحمد السيّد- في الأداء اللغوي- منشورات وزارة الثقافة في سورية- سنة ٢٠٠٥ ص١٠٤.

ويتجلى القصور أيضاً في الكفايات النحوية والإملائية وفي التذوق الأدبي، وفي النقد، وفي غياب كفاية الحفظ إذ يغيب الاستشهاد بآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة، ونماذج شعرية يتوفر فيها الجمال والحكمة، من التراث العربي والعالمي.

٣- **الافتقار إلى التقنيات التربوية المساعدة في تفعيل العملية التعليمية التعلمية**، فثمة غياب في أغلب المدارس على نطاق الساحة القومية للمخابر اللغوية والأفلام والرزم التعليمية والحواسيب...الخ. وفي استخدام هذه الوسائل إثارة للاهتمام وجذبه للتفاعل بإيجابية. والمتعلم لدينا يحس بالفرق بين الأساليب الجذابة لتعلم اللغة الأجنبية والفقر في الوسائل والتقنيات في تعلم لغته الأم، فيتكون لديه إحساس سلبي تجاه لغته يترسخ في لا شعوره.

٤- **القصور في إكساب المتعلمين مهارات التعلم الذاتي**: ويتجلى هذا القصور في عدم تمكن المتعلمين من اكتشاف أخطائهم والاعتماد على أنفسهم في تعرفها، وفي عدم تمكنهم من الكشف في المعاجم بسهولة ويسر، وعدم تمكنهم من اختيار المادة الصالحة للقراءة، وفي عزوفهم عن القراءة الحرة والمطالعة.

هـ- **ضعف ممارسة المناشط اللغوية اللا صفية**: من الملاحظ أن ثمة قلة في المناشط اللغوية التي يمارسها المتعلمون إن في داخل الصفوف بسبب هيمنة الطرائق الإلقائية التلقينية أو في خارج الصفوف في الإذاعة المدرسية، أو في مجلة الحائط، أو مجلة المدرسة، أو في المناظرات والمساجلات، أو كتابة اللافتات والإعلانات، أو في فرق التمثيل، ولقلة الممارسة أثر سلبي في تكوين الكفايات اللغوية.

و- **القصور في أساليب التقويم**: ويتجلى هذا القصور في أن الامتحانات تقيس المستوى الأول من مستويات المعرفة متمثلاً في الحفظ والتذكر والاسترجاع في الأعم الأغلب، وتهمل قياس المستويات العليا فهماً وموازنة وتعليلاً وتفاعلاً وحكماً وتوظيفاً...الخ.

ومن الملاحظ أيضاً أن الامتحانات في الشهادة الثانوية تقتصر على الامتحانات المكتوبة، وفي التعليم الجامعي كان ثمة امتحانات شفوية، ولكن هذه الامتحانات استبعدت من بعض الجامعات مع أهميتها في الوقوف على مستوى المتعلم، ذلك لأن الامتحانات الشفوية تقيس جوانب في الأداء لا تقيسها الامتحانات المكتوبة.

وتجدر الإشارة إلى أن ثمة فقراً في الاختبارات الموضوعية المقننة في مجال قياس الأداء اللغوي، وهذه الاختبارات يمكن أن تقيس مستويات الأداء في القواعد النحوية والإملائية ومعاني المفردات والعروض، والتذوق الأدبي.

وإذا كانت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قد وضعت من قبلُ اختبارات موضوعية في التعليم ما قبل الجامعي فإن الحاجة ماسة إلى وضع اختبارات لقياس الأداء في اللغة العربية على غرار (التوفل) في اللغة الإنجليزية.

٤- **مشكلات ذات طابع اجتماعي**: ومن هذه المشكلات:

أ- غياب التنسيق بين النظام التعليمي وسائر الأنظمة في المجتمع، فإذا لم يكن ثمة تعاون وتناغم بين النظام التعليمي والنظام الاقتصادي والسياسي والثقافي والإعلامي في المجتمع فإن ثمة مشكلة، لأن ما يبنى من طرف يتعرض إلى الهدم من طرف آخر، ولاسيما أن ناشئتنا يتسمرون أمام شاشات التلفزة ساعات طوالاً، فإذا كانت اللغة التي تبث عبر الإعلام محشوة بالأخطاء وبالعامية فإن البناء اللغوي السليم لا يتحقق، كما أن ما ينشر على مواقع الشابكة (الإنترنت) في منأى في الأعم الأغلب عن اللغة السليمة، وينشر بالعامية، وباعتماد رموز وأرقام مكان الحروف العربية، وهذه كلها معاول هدم في صرح الفصيحة.

ب- القصور في قيام الجمعيات الأهلية والمجتمع المدني بالتمكين للغة العربية والتبصير بأهمية اللغة في بناء الأمة، إذ إن التوعية اللغوية من الأهمية بمكان في عمل تلك الجمعيات، وعلى المسؤولين فيها الولوج إلى لحمة المجتمع والتحرك لتطبيق الدساتير والقوانين التي تنص على استعمال العربية في جميع المعاملات الرسمية في الدوائر

الحكومية كافة، ومراقبة التجاوزات التي يرونها على واجهات المحال التجارية وفي الشوارع، ومراقبة البرامج الموجهة إلى الأطفال في الرياض والتلفزة والإعلام والمجلات الدورية والنشاطات الثقافية...الخ.

والواقع أن هذه الجمعيات تستطيع أن تؤثر في الرأي العام، وأن تؤثر في الوقت نفسه في صاحب القرار، وأن تعمل على التوعية، وأن تسهم في العملية التعليمية التعلمية بتقديم ملاحظاتها، وأن تقوم بمناشط لغوية في جميع المجالات محاضراتٍ وندواتٍ ومناظراتٍ ومسابقات، وإقامة معارض، وعرض مسرحيات مصوغة بالفصيحة، وعرض أفلام ..الخ.[١٤]

وإن المهم في عمل هذه الجمعيات هو الخروج من المكاتب وعدم الاكتفاء بالتنديدات المتلاحقة، وإنما بالعمل الجاد في الميدان على غرار ما يجري في الدول المتقدمة الحريصة على هويتها المتمثلة في لغتها، حفاظاً عليها، وتمكيناً لها في المجتمع.

تلك هي بعض مشكلات اللغة العربية، ولا يتمكن أحدنا من حصر المشكلات كافة، ويكفيه أن يشير إلى ما يراه جديراً بالمعالجة العلمية والإحساس العالي بالمسؤولية تجاه لغتنا الأم، والتي على أبنائها أن يكونوا بارين بها برّهم بأمهم.

---

(١٤) الدكتور محمود أحمد السيّد- دور المسؤولين في نشر اللغة العربية في مؤسساتهم وتنميتها- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- المجلد ٨٦ الجزء الأول كانون الثاني (يناير) ٢٠١١ ص١٧.

مراجع الفصل

١- الدكتور أحمد هيكل- اللغة والحفاظ على مقومات الشخصية القومية- المرجع السابق ص ١١٥ نقلاً عن بحث الدكتور هيكل- اللغة والحفاظ على مقومات الشخصية القومية- ندوة اللغة العربية بين الواقع والمأمول- الجمعية الخيرية الإسلامية- القاهرة- مارس ٢٠٠١.

٢- الدكتور عبد القادر الكاملي- المحتوى الرقمي العربي- النمو والأهمية الاقتصادية- المؤتمر الوطني الأول لصناعة المحتوى الرقمي العربي- دمشق- حزيران «يونيو» ٢٠٠٩.

٣- الدكتور عمار الطالبي- وضع اللسان العربي في الجزائر- المؤتمر الأول للأعضاء المراسلين لمجمع اللغة العربية في القاهرة، أبريل «نيسان» ٢٠٠٩.

٤- الدكتور محمد أحمد المعتوق- التحديات التي تواجهها اللغة العربية المعاصرة في تعلمها والتعليم بها في دول الخليج العربي- المملكة العربية السعودية أنموذجاً- اللغة العربية والتعليم، رؤية مستقبلية للتطوير- مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية- أبو ظبي ٢٠٠٨ ص ٣٢٨.

٥- الدكتور محمد مراياتي- قضايا راهنة حول اللغة العربية والشابكة- مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٦ ص٢٠.

٦- الدكتور محمود أحمد السيد – الكفايات اللغوية لطلاب ما قبل التعليم الجامعي- مجلة التعريب- العدد الثالث والأربعون- ديسمبر ٢٠١٢ ص ٢٩.

٧- الدكتور محمود أحمد السيد- دراسات تربوية- المؤسسة العامة السورية للكتاب بوزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠١٠ ص١٢٤.

٨- الدكتور محمود أحمد السيد- دور المسؤولين في نشر اللغة العربية في مؤسساتهم وتنميتها- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- المجلد ٨٦ الجزء الأول كانون الثاني (يناير) ٢٠١١ ص١٧.

٩- الدكتور محمود أحمد السيد- في الأداء اللغوي- منشورات وزارة الثقافة في سورية- سنة ٢٠٠٥ ص ١٠٤.

١٠- الدكتور منصور فرح- اللغة العربية على الإنترنت- منظور إقليمي- المؤتمر الوطني الأول لصناعة المحتوى الرقمي العربي- دمشق- حزيران «يونيو» ٢٠٠٩.

١١- الدكتور نبيل علي- الإنترنت ونقل المعرفة في الوطن العربي- المؤتمر الوطني الأول لصناعة المحتوى الرقمي العربي بدمشق- حزيران (يونيو) ٢٠٠٩.

١٢- الدكتور نور الدين شيخ عبيد- المحتوى الرقمي العربي، صورة لحقيقة- المؤتمر الوطني الأول لصناعة المحتوى الرقمي العربي- دمشق- حزيران «يونيو» ٢٠٠٩.

١٣- تقرير التنمية الإنسانية العربية- ٢٠٠٣.

١٤- مؤسسة الفكر العربي- مشروع إنقاذ اللغة العربية- بيروت ٢٠٠٣.

الفصل الثاني

الأداء اللغوي

محتويات الفصل:

أولاً- مدخل تعريفي

ثانياً- الأداء اللغوي في ضوء الدساتير والقوانين

ثالثاً- الأداء اللغوي في العملية التعليمية التعلمية

واقع تعليم اللغة العربية في التعليم العام في الوطن العربي.

واقع تعليم اللغة العربية في التعليم الجامعي في الوطن العربي.

مستوى الأداء اللغوي في العملية التعليمية التعلمية.

رابعاً- الأداء اللغوي في خارج العملية التعليمية التعلمية

الأداء اللغوي في الإعلام والإعلان.

الأداء اللغوي في مراكز التواصل الاجتماعي.

الأداء اللغوي في الواقع الثقافي والإبداعي.

خامساً- من أسباب القصور في الأداء اللغوي

الاتجاه الأول

الاتجاه الثاني

سادساً- من مستلزمات النهوض بالأداء اللغوي

الأداء اللغوي

مصطلحاً وتطبيقاً

نحاول في هذا الفصل أن نتعرف الأداء اللغوي لغةً ومصطلحاً، ونتبين تطبيقه في ضوء الدساتير والقوانين، وفي العملية التعليمية التعلمية، وفي خارج هذه العملية في الإعلام والإعلان، وفي العمل المسرحي والروائي، وفي مراكز التواصل الاجتماعي، وفي مجالات العمل، ثم نقف على بعضٍ من مسببات القصور في الأداء اللغوي، وعلى بعض من مستلزمات النهوض به.

أولاً- مدخل تعريفي

الأداء لغةً من الفعل «أَدَيَ» وأداه أدياً بمعنى قضاه، وأدّى الشيء بمعنى قام به، والاسم الأداء، يقال: هو آدى للأمانة من غيره، وتأدَّى الأمر بمعنى «أنجز»، والأداء هو الإنجاز[1].

والأداء اللغوي في العملية التربوية هو الإنجاز في ضوء الأهداف المرسومة لتعليم اللغة وتعلمها، وقد يكون هذا الإنجاز ذا نوعية جيدة، وقد يكون غير ذلك.

وتركز التربية المعاصرة على التمهير في تعليم اللغة وتعلمها أي على التجلية والأداء المتقن لا على التحفيظ والتسميع، إذ إن تعليم اللغة على أنه نقل للمعرفة المتمثلة في المصطلحات والقواعد النحوية والصرفية والبلاغية والعروضية...الخ لا يكفي لتكوين المهارة التي نعني بها الأداء المتقن القائم على الفهم والاقتصاد في الوقت والمجهود معاً[2].

وطالما تردد في أدبياتنا التربوية حالياً مصطلح «الكفاية» و«الكفاية اللغوية»، والكفاية لغةً جاءت من الفعل (كَفِيَ)، وكفى الشيء يكفي كفاية بمعنى حصل به الاستغناء عن غيره

---

(١) مجمع اللغة العربية- المعجم الوسيط- الجزء الأول- الطبعة الثالثة- القاهرة ص١٠.

(2) R.L. Lyman- Summary of investigations relation to grammar language and composition supplementary Educational monographs «Chicago illinois p.13.

فهو كاف، والكافي هو الذي يكفيك ويغنيك عن غيره، والكفي هو الكافي الذي يكفيك ويغنيك عن غيره، وجمعه أكفياء». [٣]

والكفاية اللغوية هي المستوى المتقدم من إتقان اللغة والجودة في استعمالها، وقد ورد في معجم (Logman) لتعليم اللغة واللسانيات التطبيقية أن الكفاية اللغوية هي «مستوى الجودة لشخص ما في استعمال المهارات اللغوية محادثة وقراءة وكتابة وفهماً، ويمكن أن يختلف هذا المستوى في ضوء مستوى التحصيل اللغوي». [٤]

ولقد ظهر مفهوم الكفاية اللغوية في خمسينيات القرن الماضي على يد عالم اللسان الأمريكي «نعوم تشومسكي Naom Chomsky» عام ١٩٥٧، ونظر إليها على أنها «نظام ثابت من القواعد المولّدة التي تمكّن الفرد من إنتاج جمل وتلقي أخرى في لغته الأم حتى وإن كان غير قادر على تفسير ذلك. إضافة إلى أن هذه القدرة غير قابلة للملاحظة من الآخرين». [٥]

وفرّق تشومسكي بين الكفاية والإنجاز أو الأداء Performance الذي يفيد استعمال اللغة، فالكفاية اللغوية Competence هي القدرة التي تمكن الإنسان من فهم ما يقال، وتمكنه من صوغ الجمل اللغوية الصحيحة وتركيبها تركيباً نحوياً سليماً، في حين أن الأداء Performance أو الكلام هو القدرة التي تنتج حركة صوتية معينة في الفم، تجعل العضلات الموجودة داخل الفم وخارجه تتحرك على نحو يجعل الإنسان ينطق الأصوات المتعارفة في كل لغات العالم.

وفي تعليم اللغة على أنها لغة ثانية وليست اللغة الأم كان في أمريكا تساهل في النظر إلى

---

(٣) وزارة التربية السورية- المعجم المدرسي- دمشق ٢٠٠٧ ص ٩١٤.

(4) Longman dictionary of language teaching and applied linguisties secand edition- Prentice. NJ 1987 P292.

(٥) وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي المغربية- تكوين الأساتذة المتدربين بالسلك الثانوي- الرباط- ٢٠١١ ص٣٢.

مفهوم الكفاية اللغوية، إذ نظر إليها على أنها القدرة على استقبال الرسائل وإرسالها في مواقف الحياة المختلفة [٦]. ولم يكن ينظر إلى السلامة اللغوية، وإنما يكتفى بفهم الرسالة استقبالاً أو إرسالاً في عملية التواصل اللغوي والاجتماعي في منأى عن الصحة والسلامة.

ويرمي تعليم اللغة وتعلمها إلى تحقيق الجودة في الأداء اللغوي متمثلاً في أن [٧]:

يكتسب المتعلم مهارات استعمال اللغة العربية استعمالاً ناجحاً في الاتصال بغيره محادثةً واستماعاً وقراءة وكتابة.

يكتسب مهارات القراءة الجهرية تعرفاً للحروف والكلمات والنطق بها صحيحة وتأدية للمعنى أداء حسناً، وتفاعلاً مع المقروء.

يكتسب مهارات القراءة الصامتة فهماً واستنتاجاً وتمييزاً وتحليلاً وتلخيصاً وموازنة ونقداً وتقويماً.

يكتسب مهارات الاستماع فهماً دقيقاً لما يقال، واستنتاجاً لما يود المتحدث قوله، وما يهدف إليه، وتحليلاً لكلامه، وتلخيصاً لِفِكَره، ونقداً لها.

يكتسب مهارات التعبير الوظيفي لقضاء حاجاته وتنفيذ متطلباته في تفاعله مع المجتمع الذي يحيا فيه من كتابة رسائل، وإعداد محاضر جلسات، وكتابة مذكرات، وإلقاء كلمات في المناسبات، إضافة إلى مهارات التعبير عن النفس، وما يقع تحت الحس كلاماً وكتابة في أسلوب واضح منظم.

يكتب كتابة صحيحة بأسلوب سليم خال من الأخطاء الإملائية والنحوية.

يعبّر شفاهياً عن فكره وحاجاته واهتماماته ورغباته وميوله تعبيراً سليماً خالياً من الأخطاء.

يكتسب مهارات التذوق الأدبي وإدراك الجمال والتناسق في النصوص الأدبية التي

---

(٦) الدكتور محمود السيّد- **في الأداء اللغوي**- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠٠٥ ص٩٠.

(٧) الدكتور محمود السيّد- **في الأداء اللغوي**- المرجع السابق.

يتفاعل معها.

يكتسب عادة الإقبال على القراءة الحرة بشغف ومحبة حتى يغدو الكتاب صديقه الذي لا يمل مصاحبته.

يكتسب عادة البحث عن الكلمات والتفتيش عنها في المعاجم والموسوعات بحثاً عن معانيها واستعمالاتها الحرفية والمجازية والاصطلاحية.

يوظّف ما يحصل عليه ويكتسبه من مفردات وتراكيب وفكر وقيم واتجاهات وصور وأخيلة من قراءاته في مواقف التعبير الشفاهي والكتابي.

ثانياً- الأداء اللغوي في ضوء الدساتير والقوانين

تنص دساتير الدول العربية على أن اللغة الرسمية في الدولة هي اللغة العربية، إلا أن هذه اللغة لا تحظى بالرعاية والعناية والاهتمام على صعيد الواقع، ومع أن رؤساء الدول العربية وملوكها وأمراءها قد أقسموا اليمين على احترام دستور البلاد وتطبيق القانون، واللغة العربية بحكم الدستور والقانون هي اللغة الرسمية في الدولة، إلا أنهم لم يجسّدوا هذا الاحترام للغتهم على أرض الواقع استعمالاً لها صحيحة وسليمة على ألسنتهم وأقلامهم في خطبهم وبلاغاتهم، ولا محاسبة ومساءَلة للآخرين عندما يجتازون حدودهم ويعتدون على حرماتها، وإذا نغمات نشاز تدعو إلى استبعاد العربية واعتماد الأجنبية إنجليزية كانت أو فرنسية في العملية التعليمية التعلمية على أنها لغة كونية، وسمعنا هذه المعزوفات من أعضاء في مجامع اللغة العربية ماضياً وحاضراً، فابتلينا – نحن العرب- بإهمالنا للغتنا، وبعزورنا أن سواها أعمق وأبهى وأفتى وأقرب إلى مقومات الحضارة الحديثة، «والنتيجة صغرنا في أنفسنا دون أن نكبر في أنفس الحاكمين حتى صرنا لا ننتخي لبيان عربي ولا لبلاغة عربية» على حد تعبير الدكتور كمال يوسف الحاج الذي يتابع قائلاً: «لا أبالغ إذا قلت إن معظم مشكلاتنا الاجتماعية سببه التنازل عن واحدنا الأحد، عن تاريخنا الواحد، عن لساننا الواحد، عن أرضنا الواحدة، عن تراثنا الواحد، عن إرادتنا الواحدة، وليس في العالم شعب

يريد إدخال عفاف على عفافه، إذ إن كل أمة عزيزة الجانب، أبيّة الخلق، ثابتة الإرادة، تقدم لغتها على لغة سواها، ولا تتناول الأشياء الأخرى إلا من بعد أشيائها القومية، أي من وراء حدودها الوطنية». (٨)

ويؤكد هذا المنحى الدكتور عبد الله العروي في قوله: «ونحن في الوطن العربي لا نجد سوى الإهمال، وترك الأمور تتطور كما كتب لها، فليس هناك قرار تعريب جدّي ولا قرار مضاد. ولما كان إهمال الأمور يعني في الحقيقة استمرار التخلف والتبعية والأمية، فكل قرار يستهدف التقدم والتطور يتساوى منطقياً مع قرار التعريب، فمضمون القرارين واحد، هو سياسة قومية تخطط لمستقبل عربي. ولما كان مشكل التعريب قائماً حتى الآن فهذا دليل على أن القرار الوحدوي لم يتخذ فعلاً في الكيان العربي. أما السلطات الخاضعة لمنطق الإقليمية فإنها لن تجرؤ على تبني الإصلاح، لأنها تعتمد الازدواجية سياسة، تحافظ على اللسان القديم لتكسب قدراً من الشرعية، وتفسح في المجال لنشر لسان أجنبي لتحقيق قدر من التحديث، وتترك الحرية للهجات لتضمن قدراً من الاستقلال الداخلي. ومن هنا كان لابد للعرب من أن يفكروا بكيفية حديثة مع أنفسهم وبلسانهم لا مع غيرهم فقط وبلسان الغير». (٩)

ويدل الواقع الفعلي للتعريب في الدول العربية على عدم اتخاذ القرار الحاسم لاعتماد العربية وتبنيها في التعليم الجامعي ما عدا سورية التي اعتمدت لغتها القومية بعد أن حصلت على استقلالها، كما يدل «على بقاء الأمور معلّقة واستمرار التخلف والتبعية والأمية وعدم استنبات العلم عربياً، وتسيّب لغوي قومي، وشعور بالتصاغر والتكابر، التصاغر تجاه الثقافة الأجنبية، والتكابر تجاه الثقافة القومية، وتراث الأمة الحضاري». (١٠)

ويعدّ احترام اللغة من احترام الذات، ومن تجليات الاعتزاز بالانتماء، ولغتنا العربية لم

---

(٨) الدكتور كمال يوسف الحاج- **في فلسفة اللغة**- دار النهار- بيروت ١٩٦٧ ص٦.

(٩) الدكتور عبد الله العروي- **ثقافتنا في ضوء التاريخ**- المركز الثقافي العربي- بيروت ط٢ سنة ١٩٨٨ ص٢٨.

(١٠) الدكتور محمود أحمد السيّد- **في قضايا التعريب**- المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر- دمشق ٢٠١٠ ص٤٧.

تهزم، لكن أبناءها هم المنهزمون عندما تخلّوا عنها وازدروها، وليس ذلك أعجب ما في الأمر، وإنما الأعجب أن السلطات والمسؤولين وأغلب مؤسسات المجتمع تقف متفرجة ومحايدة تجاه ذلك الانتحار اللغوي على حدّ تعبير فهمي هويدي [11]، الذي يرى أن تدهور أوضاع اللغة العربية والازدراء بها ما هو إلا تعبير عن الهزيمة الحضارية، وقديماً قيل: إنّ اعوجاج اللسان علامة على اعوجاج الحال، الأمر الذي إن صح، فإنه يدلنا على أن المشكلة ليست في ألسنة اعوجت ولغة تدهورت، وإنما هو استسلام للهزيمة والانكسار وشعور باليأس من الحاضر والمستقبل.

ثالثاً- الأداء اللغوي في العملية التعليمية التعلمية

سبقت الإشارة إلى أن دساتير الدول العربية تنص على أن اللغة الرسمية في الدولة هي اللغة العربية، على أن تتجلى سيرورة وانتشاراً في جميع شؤون الحياة تعليماً وإعلاماً وإدارة وتراسلاً..الخ. ونحاول فيما يلي تعرّف واقع تعليم اللغة العربية وتعلمها في مرحلة التعليم العام أولاً، ومن ثم في التعليم الجامعي ثانياً.

واقع تعليم اللغة العربية في التعليم العام في الوطن العربي: إذا ألقينا نظرة على واقع تعليم اللغة العربية في التعليم العام في الوطن العربي فإننا نلاحظ في الجدول ذي الرقم (١) أن تعليم اللغة العربية يبدأ من الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي، ويستمر بها حتى نهاية المرحلة الثانوية في المدارس الرسمية (الحكومية).

الجدول رقم (١)

(١١) فهمي هويدي- **لغتي هويتي**- مدونة تعنى بشؤون اللغة العربية- أهوتك ايه ؟ مايو ٢٠٠٩.

واقع تعليم اللغة العربية في التعليم العام في الوطن العربي

الدولة	واقع تعليم اللغة العربية
الكويت	يبدأ تعليم اللغة العربية وتعليم المواد بها من الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي، ويستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية في المدارس الرسمية. أما المدارس الخاصة فتعلم باللغتين العربية وبعض المواد بالأجنبية معاً.
قطر	يبدأ تعليم اللغة العربية من الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي، وفي المدارس المستقلة التي تشرف عليها الدولة اعتمدت اللغة الإنجليزية لتدريس مواد العلوم والرياضيات والحاسوب.
ليبيا	يبدأ تعليم اللغة العربية من الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي، وتعلّم جميع المواد في هذه المرحلة وفي المرحلة الثانوية باللغة العربية في المدارس الرسمية والخاصة.
لبنان	يبدأ تعليم اللغة العربية من الصف الأول في المدارس الرسمية و٣٠٪ من المدارس هي رسمية تدرّس بالعربية و٣٠٪ تدرّس مواد بالفرنسية و٣٠٪ تدرّس مواد بالإنجليزية، وذلك من الصف الأول حتى الخامس، ومن الصف السادس إلى نهاية المرحلة الثانوية يصبح ٦٠٪ للفرنسية و٤٠٪ للإنجليزية. والمواد التي تدرّس باللغة الأجنبية هي العلوم الفيزيائية والكيميائية وعلوم الحياة والتكنولوجيا والمعلوماتية. أما المواد الأدبية فتدرّس بالعربية في المدارس الرسمية والخاصة إلا في عدد قليل من المدارس الخاصة فتعلم الفلسفة والاقتصاد والاجتماع باللغة الأجنبية.
تونس	يبدأ التعليم من الصف الأول ويستمر في التعليم الأساسي والثانوي باللغة العربية في المدارس الرسمية، وباللغتين العربية والفرنسية في المدارس الخاصة.
سورية	يبدأ التعليم من الصف الأول، ويستمر تعليمها والتعلم بها حتى نهاية المرحلة الثانوية في المدارس الرسمية والخاصة، وثمة مناهج إثرائية باللغة الأجنبية في بعض المدارس الخاصة لمواد العلوم والرياضيات إلى جانب اللغة العربية.
السعودية	يبدأ التعليم من الصف الأول ويستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية باللغة

	العربية، وصدر أخيراً عن وزارة التربية والتعليم نظام جديد يسمح للمدارس الأهلية (بنين وبنات) بتعليم جميع المواد بلغة غير عربية ما عدا العلوم الدينية والعربية.
الأردن	يبدأ التعليم بالعربية من الصف الأول ويستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية في المدارس الرسمية والخاصة، ما عدا بعض المدارس الخاصة فتعلم المواد العلمية باللغتين العربية والإنجليزية.
المغرب	يبدأ التعليم بالعربية من الصف الأول ويستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية في المدارس الرسمية والخاصة، وفي المدارس الخاصة تُعلّم بعض مواد التعليم التقني والتجاري والصناعي والفنون باللغة الأجنبية.
سلطنة عمان	يبدأ التعليم بالعربية من الصف الأول، ويستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية في المدارس الرسمية. أما المدارس الخاصة فيكون التعليم فيها باللغتين العربية والأجنبية.
الجزائر	يبدأ التعليم بالعربية من الصف الأول ويستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية في المدارس الرسمية. أما في المدارس الخاصة فتعلم بعض المواد باللغة الأجنبية.

أما المدارس الخاصة فإن بعضها يدرّس المواد باللغة العربية فقط كما هي عليه الحال في ليبيا وسورية، إلى جانب مناهج إثرائية لمواد العلوم والرياضيات باللغة الأجنبية إلى جانب العربية في سورية، وهي التي تعلّم بها جميع المواد في المدارس الخاصة والرسمية.

ونلاحظ أيضاً أن دولة قطر تنفرد في أن المدارس المستقلة التي تشرف عليها الدولة اعتمدت اللغة الإنجليزية لغة لتعليم مواد العلوم والرياضيات والحاسوب.

أما المدارس الخاصة في كل من الكويت وتونس والأردن وسلطنة عمان فتعلّم باللغتين العربية والأجنبية.

ويتبيّن من الجدول أن ثمة مواد تدرّس باللغة الأجنبية في التعليم العام في كل من لبنان والمغرب والجزائر، وأن المواد التي تدرس باللغة الأجنبية في لبنان هي العلوم الفيزيائية والكيميائية وعلوم الحياة والتقانة (التكنولوجيا) والمعلوماتية، وفي المغرب تعلّم مواد

التعليم التقني والتجاري والصناعي والفنون باللغة الأجنبية. [١٢]

ويتضح من المعلومات السابقة عن واقع التعليم باللغة العربية في التعليم العام في الوطن العربي أن ثمة غياباً للسياسة اللغوية على نطاق الساحة القومية، إذ ليس ثمة تخطيط لغوي في ضوء سياسة لغوية واضحة ترسم الموقف من تعليم مواد المعرفة باللغة القومية وحدها في مرحلة التعليم الأساسي والمرحلة الثانوية، وذلك في المدارس الرسمية والخاصة. أما ما لاحظناه من اضطراب في المواقف وبصورة خاصة في المدارس الخاصة فإنه يشكل ثغرة في النظام التعليمي العربي، إذ إن الاقتصار على تعليم بعض المواد باللغة الأجنبية دون العربية يعد عملاً سلبياً في صرح لغتنا العربية ونظامنا التربوي.

واقع تعليم اللغة العربية في التعليم الجامعي في الوطن العربي:

لو وقفنا على واقع اللغة المستخدمة في التدريس الجامعي في الوطن العربي لوجدنا أن دول المغرب العربي تدرّس باللغة الفرنسية فهي اللغة المهيمنة في هذه الدول وإن كانت الإنجليزية بدأت تزاحم الفرنسية في السنوات الأخيرة، أما الإنجليزية في دول الخليج العربي فهي المهيمنة أيضاً، ففي المملكة العربية السعودية تدرّس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالإنجليزية وكذلك مؤسسات التعليم الخاص تدرّس بها أيضاً في كلية الرياض للصيدلة وطب الأسنان. أما جامعة الملك سعود فتدرّس باللغتين العربية والإنجليزية، وتدرّس جامعتا الملك خالد والملك فيصل باللغة العربية ولكن يسمح بتدريس بعض المواد بالإنجليزية.

أما جامعتا أم القرى والجامعة الإسلامية فتدرّسان بالعربية.

وفي دولة الإمارات العربية المتحدة تدرّس جامعة الإمارات بالإنجليزية في جميع الكليات ما عدا كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية واللغة العربية. وتدرّس

---

(١٢) الدكتور محمود السيّد وآخرون- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- **الخطة العامة لتعريب التعليم**- تونس ٢٠١١ ص٢٤.

جامعة عجمان الخاصة بالإنجليزية في الكليات العلمية وبالعربية كليات الآداب والعلوم الإنسانية. أما الجامعات الخاصة (الجامعة الأمريكية في الشارقة) وجامعة العين، وجامعة الحصن) فتدرّس بالإنجليزية وتدرّس جامعة باريس باللغة الفرنسية.

وفي جامعة قطر تدرّس المواد بالإنجليزية بشكل كامل في المدينة الجامعية، كما تدرّس الكليات العلمية باللغة الإنجليزية.

وفي دولة البحرين تدرّس جامعة الخليج العربي بالعربية ما عدا كلية الطب وكلية تكنولوجيا المعلومات فتدرّسان بالإنجليزية. أما الجامعات الخاصة (جامعة نيويورك وجامعة البحرين الطبية والجامعة الملكية للبنات وجامعة دلمون للعلوم والتكنولوجيا وجامعة بنتلي) فتدرّس كلها بالإنجليزية.

وفي الأردن تستعمل العربية لغة تدريس في الكليات الإنسانية والاجتماعية في الجامعات الرسمية والخاصة، وتستعمل اللغة الإنجليزية الممزوجة بالعامية في التخصصات العلمية والطبية والهندسية وإدارة الأعمال والمحاسبة والاقتصاد والعلوم الإدارية. وتستخدم اللغة الإنجليزية في جميع التخصصات في جامعة الأميرة سمية الخاصة. وفي الجامعة الألمانية الأردنية تدرّس الإنجليزية في السنوات الثلاث الأولى والألمانية في السنتين الرابعة والخامسة إضافة إلى تدريس الإنجليزية متطلباً جامعياً على أنها امتحان كفاءة في اللغة الإنجليزية وامتحان كفاءة في اللغة الألمانية قبل الالتحاق بالسنة الرابعة. ويجري التدريس باللغة الإنجليزية في جامعة نيويورك للتكنولوجيا.

وفي مصر- يجري التدريس باللغة العربية في كليات الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعات الحكومية في حين يكون التدريس في الكليات العلمية والطبية والهندسية والاقتصاد والعلوم الإدارية وإدارة الأعمال بالإنجليزية الممزوجة بالعامية. أما الجامعات الخاصة فتدرّس باللغة الإنجليزية.

وفي لبنان يجري التدريس في الجامعة اللبنانية باللغات الثلاث العربية والإنجليزية والفرنسية بحسب الكلية واختيار الطالب، في حين يجري التدريس في الجامعة الأمريكية

والجامعة الأمريكية اللبنانية بالإنجليزية. أما جامعة البلمند والجامعة الفرنسية وجامعة نوتردام وجامعة سانت جوزيف فتدرّس كل منها بالفرنسية.

أما التدريس في سورية فهو بالعربية في جميع الكليات الجامعية وفي مختلف التخصصات، إن في الجامعات الحكومية، أو في الجامعات الخاصة، ما عدا مقررين اثنين يدرسان بالإنجليزية في الجامعات الخاصة.

وفي السودان شقّ التعريب طريقه إلى الكليات الجامعية وفي مختلف التخصصات منذ عام ١٩٩٠، إلا أن الإنجليزية هي المستعملة في جنوب السودان.

ويتضح من خلال هذا الواقع أن اللغة العربية ليست بأحسن أحوالها، فهي مستبعدة في الأعم الأغلب في الجامعات الخاصة، إذ تحل محلها الإنجليزية في دول الخليج العربي، والفرنسية في دول المغرب العربي، كما تحل محلها في الكليات العلمية في الجامعات الحكومية في دول الخليج العربي، وانحصر استعمال العربية في كليات الآداب والعلوم الإنسانية في الأعم الأغلب.

مستوى الأداء اللغوي في العملية التعليمية التعلمية: ثمة شكوى على الصعيد العربي من ضعف الأداء اللغوي في العملية التعليمية التعلمية. ولم يكن هذا الشعور بتدني مستوى الأداء في هذه العملية وليد أيامنا الحاضرة فقط، وإنما كان قد أشار إليه من قبل كثير من الباحثين والمثقفين، فها هو ذا الدكتور طه حسين في ثلاثينيات القرن الماضي يقول: «إنك تستطيع أن تمتحن تلاميذ المدارس الثانوية والعالية، وتطلب إليهم أن يصفوا لك في لغة عربية واضحة ما يجدون من شعور أو إحساس أو عاطفة أو رأي فلن تظفر منهم بشيء، ولن تظفر من أكثرهم بشيء، فإن وجدت عند بعضهم شيئاً فليس هو مديناً به للمدرسة، وإنما هو مدين به للصحف والمجلات والأندية السياسية والأدبية». (١٣)

وها هي ذي الدكتورة بنت الشاطئ في ستينيات القرن الماضي تقول: «قد يمضي

(١٣) الدكتور طه حسين- **في الأدب الجاهلي**- طبعة مصر- القاهرة- ١٩٣٣ ص٧.

المتعلم في الطريق التعليمي إلى آخر الشوط، فيتخرج في الجامعة، وهو لا يستطيع أن يكتب خطاباً بسيطاً بلغة قومه، بل قد يتخصص في دراسة اللغة العربية حتى ينال أعلى درجاتها، ويعييه مع ذلك أن يملك اللغة التي هي لسان قومه ومادة تخصصه». (١٤)

وها هو ذا الدكتور سعيد التل يقوم بدراسة شاملة عن مستوى طلاب الجامعات الأردنية في اللغة العربية في تسعينيات القرن الماضي، فوجد أن ثمة تدنياً في مستوى الأداء تمثلت مظاهره في الضعف في القدرة التعبيرية، والعجز أحياناً عن التعبير الإبداعي والصياغة الجيدة للعبارات، وشيوع الأخطاء اللغوية، وعدم الدقة في استخدام المفاهيم والخلط بينها، والافتقار إلى مهارات القراءة الجهرية الجيدة، والقصور في مهارة الاستماع، وفي آداب الاستماع، والعجز عن القراءة الناقدة. (١٥)

ويتجلى القصور في أداء المتعلمين اللغوي في عدم تمثل المهارات الفرعية لكل من الاستماع والقراءة، والقصور في إدراك الفكر الأساسية والفرعية والمرامي والغايات البعيدة في ما وراء السطور. (١٦) كما يتجلى القصور في أداء المتعلمين والمتخرجين في مدارس التعليم العام والجامعي في عدم إقبالهم على القراءة الحرة التي تمدهم بالثروة اللفظية والفِكَر والاتجاهات والقيم، وتوسع مداركهم وآفاقهم، وتجعلهم متميزين في نهضة مجتمعهم، ويتجلى القصور في ضآلة رصيدهم الحفظي من الشواهد الشعرية والنثرية، إن لم يكن معدوماً في الأعم الأغلب، والقصور في بحثهم عن معاني المفردات في المعاجم.

وفي دراسة أنجزتها مؤسسة الفكر العربي في بيروت عام ٢٠١١ عنوانها «استطلاع رأي طلاب ما قبل التعليم الجامعي» (١٧)، وذلك بعد أن وجهت استبانات إلى عينة من الطلاب بنين وبنات في نهاية التعليم العام في الوطن العربي، وقد شمل التوزيع الجغرافي كلاً

---

(١٤) الدكتورة عائشة عبد الرحمن- **لغتنا والحياة**- دار المعارف بمصر- القاهرة ١٩٧٠ ص١٩١.

(١٥) الدكتور سعيد التل- **قواعد الدراسة في الجامعة**- عمان- دار الفكر- الطبعة الأولى ١٩٩٧.

(١٦) الدكتور محمود السيّد- **في الأداء اللغوي**- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠٠٥ ص٩٥.

(١٧) مؤسسة الفكرالعربي- **استطلاع رأي طلاب ما قبل التعليم الجامعي**- بيروت- ٢٠١١.

من لبنان وسورية والأردن وفلسطين المحتلة والسعودية ومصر. وتونس والمغرب وقطر وموريتانيا والسودان والصومال والعراق، تبيّن في هذه الدراسة أن اللغة المعتمدة في المدرسة في تدريس مواد العلوم والرياضيات هي اللغة الأجنبية، وتجدر الإشارة إلى أن أغلب طلاب العينة المستجوبة من المدارس الخاصة لا الرسمية، إذ أشار ٤١.٤ ٪ من الطلبة إلى أن الإنجليزية هي المعتمدة، وأشار ٣٣.٥ ٪ منهم إلى أن الفرنسية هي المعتمدة، في حين أن نسبة من أشاروا إلى ثنائية اللغة بلغت ٦.٨ ٪.

وتبين أن امتحانات مواد العلوم والرياضيات تُجرى باللغة الإنجليزية بنسبة قدرها ٤٣.٩ ٪ وبالفرنسية بنسبة قدرها ٣٣.٥ ٪ وبالعربية في المرتبة الثالثة بنسبة قدرها ١٩.٩ ٪.

وأبان ٩٣.٤ ٪ من الطلبة أنه لا يسمح لهم بالإجابة عن أسئلة مواد العلوم والرياضيات في الكتابي والشفهي باللغة العربية. أما اللغة المعتمدة في شرح الدروس في العلوم والرياضيات فكانت مزيجاً من العامية والأجنبية بنسبة قدرها ٤٧.٥ ٪ وبالأجنبية بنسبة قدرها ١٥.٨ ٪ وبالعامية بنسبة قدرها ٨.٧ ٪، وجاءت العربية الفصيحة في المرتبة الأخيرة بنسبة قدرها ٤.٣ ٪.

وتدل هذه النسب على أن واقع الأنظمة المطبقة في المدارس يساعد أيما مساعدة على إقبال الطلاب على استعمال اللغة الأجنبية مادامت الدروس تشرح بها، والامتحانات تؤدى بها، وأنه لا يسمح للطلاب بتأدية امتحاناتهم بالعربية.

وتسود العامية في لغة التواصل بين الطلاب، إذ وصلت نسبة استخدامها إلى ٨١.٣ ٪ في حين بلغت نسبة استخدام ازدواجية اللغة (الفصيحة والعامية) ٦.٢٢ ٪، واستخدام ثنائية اللغة (أجنبية وفصيحة) ٦.٣ ٪، وجاءت الفصيحة في المرتبة الأخيرة، إذ بلغت نسبتها ٣.٥ ٪.

أما السبب في عدم التواصل مع الأساتذة بالفصيحة فأرجعه ٣١.٤ ٪ من الطلاب إلى خوف الوقوع في الخطأ، و٣٠.٣ ٪ إلى صعوبة اللغة العربية وتعقيدها، وتجدر الإشارة إلى أن غياب القدوة الحسنة في استعمال العربية إن من المعلمين أو المتعلمين هو سبب أساسي في

عدم التواصل، وأن ثمة أخطاء يرتكبونها عند ممارستهم العربية الفصيحة. [١٨]

رابعاً- الأداء اللغوي في خارج العملية التعليمية التعلمية

يتسم الأداء اللغوي في خارج نطاق العملية التعليمية التعلمية بالهجين اللغوي تارة، وباستعمال اللهجة العامية تارة أخرى، وتكبر المأساة في دول الخليج العربي كما يقول أحد أبنائها: «عندما تجعل اللغة الإنجليزية هي الأساس في مكاتباتها وشركاتها وفي عقودها الداخلية بين أبنائها مهما صغر حجم هذه العقود مثل عقد استئجار منزل مثلاً كأن لغتهم تعجز عن استيعاب هذه المسائل. أما الفنادق والمطاعم فحدّث ولا حرج، فكل العاملين فيها لا يتكلمون بلغتهم، وجرّب أن تتصل بفندق في أي مكان في بلادنا فتستمع إلى محدثك وهو يجيبك بغير لغتك ولغته ! أي مصلحة في ذلك؟ وهل رأيتم أي دولة في العالم تفعل مثل ما نفعل في بلادنا العربية؟». [١٩]

ويضيف إلى ذلك قائلاً: «ثم التفت إلى اللوحات التي تملأ الشوارع فسترى أن الإنجليزية غالباً هي المتصدرة، وكأن كل فرد في المجتمع لا يعرف إلا هذه اللغة، ثم التفت إلى اللوحات المماثلة في أي بلد في العالم فهل سترى كلمة عربية على لوحاتهم؟». [٢٠]

ومن الملاحظ تهميش العربية وانكفاؤها لتحتل من حيث الاستعمال مرتبة أخيرة في بعض أصقاع الوطن العربي، ففي مدونة «لغتي هويتي» يشير الدكتور وائل عزيز إلى أن ثمة إحصاء أجري في دبي أسفر عن أن اللغة العربية هي اللغة الرابعة من حيث الانتشار، إذ كانت الأوردية في المرتبة الأولى من حيث الاستعمال، والإنجليزية في المرتبة الثانية، ولغة «فيه معلوم» في المرتبة الثالثة، وهي خليط من الأوردية والعربية والإنجليزية والروسية

---

(١٨) الدكتور محمود السيد- **الكفايات اللغوية لطلاب ما قبل التعليم الجامعي**- مجلة التعريب- العدد الثالث والأربعون- كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٢ ص٢٣.

(١٩) محمد علي الهرفي- صحيفة الوسط البحرينية- العدد ٤٢٦ الثلاثاء ٢٨ نيسان ٢٠٠٤.

(٢٠) المرجع السابق.

ابتكره المقيمون في دبي للتواصل في المحالّ وسيارات الأجرة، وجاءت العربية في المرتبة الرابعة والأخيرة.

وفي معظم الدول العربية يندر أن تجد إعلاناً عن وظيفة محترمة مكتوباً بالعربية، وتجد دائماً أن الشرط الأساسي لمؤهلات المتقدم للوظيفة وترجمتها أن يجيد الإنجليزية كتابة وحديثاً، ويعد التحدث بالعربية ميزة إضافية فقط.

ومن الملاحظ في ظل الهيمنة الاقتصادية أن الشركات الأجنبية تروّج للغة الإنجليزية في البلاد العربية، فأضحت اللغة الإنجليزية لغة الأعمال التجارية والمصرفية والسياحية، وأقصيت العربية عن مجالات العمل الاقتصادية، بل حوربت حرباً شعواء، وأصبح اجتياز امتحان اللغة الإنجليزية محادثة وكتابة بنجاح شرطاً من شروط التعيين في القطاعين العام والخاص، وصارت الإنجليزية لغة طبيعية مطلوبة في كثير من الأنشطة في الحياة العامة في المجتمع كالوظائف الطبية والمؤسسات التجارية والشركات السياحية...الخ.

ولقد تسربت المئات من ألفاظ الإنجليزية وصيغها إلى العاملين في المجالات الاقتصادية، وقد تضاعف هذا التسرب واتسعت مجالاته مع ازدياد حركة التجارة والاستيراد، حيث امتلأت الأسواق بمختلف أنواع البضائع والأدوات والأجهزة والمعدات الأجنبية وألعاب الفيديو والحاسوب وغيرها حاملة معها أسماءَها وصفاتها وعناوينها وتعريفاتها بلغات البلدان التي أنتجتها وصدّرتها، وأغلبها من البلدان الناطقة بالإنجليزية. (٢١)

وثمة ظاهرة أخرى في دول الخليج العربي تتمثل في انتشار اللهجات العامية واختلافها في النطق والأداء والتصريف لدى العمالة الآسيوية، وهذه اللهجات لم يعد تهديدها للعربية في الأسواق ومجالات العمل فقط، وإنما تعدّى ذلك إلى داخل البيوت

---

(٢١) الدكتور محمود أحمد السيّد- **النهوض باللغة العربية والتمكين لها**- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ٢٠١٣ ص٥٣.

نفسها، حتى إنك لتجد داخل البيت الواحد عدة جنسيات تتكلم لغات عدة، وتختلط بالأطفال في سن التأثير والتلقي، فينشأ الطفل بعيداً عن لغة أمه العربية التي قلما تتفرغ له، وعن لغة أبيه المشغول عنه بعمله وتجارته ومهنته وأصدقائه. (٢٢)

وإذا أضفنا إلى ذلك كله انتشار الشعر النبطي على حساب الشعر العربي الفصيح حيث تقام له المهرجانات، وتخصص له الجوائز الكبيرة، أدركنا حجم التحديات التي تواجهها اللغة العربية في دول الخليج العربي.

وليست دول المغرب العربي في منأى عن هذه التحديات، فهنالك عدة لغات متنوعة إلى جانب العامية كالأمازيغية والفرنسية والإسبانية والإنجليزية، وهذا يشكل خليطاً لغوياً هجيناً ناتجاً عن استعمال لغة على حساب أخرى.

وفي الجزائر والمغرب يعتقد الناس أن الفرنسية هي اللغة الراقية التي تتيح فرص العمل والرقي الاجتماعي والاقتصادي لمن يتقنها وأن اللغة الوطنية عائق دون هذه الميزة، فتهيمن الفرنسية على السوق اللغوي، وتكون عنصراً ضاغطاً يعمّق هيمنة النخبة الناطقة بها، ويرسّخ التبعية واللا مساواة الاجتماعية والثقافية واللغوية، وغدت الفرنسية أداة لسيطرة النخبة المتقنة لها، وعنصراً طبقياً ذا قيمة اقتصادية تتولى الأعمال المهمة في المجتمع على حساب العربية، وما يزال المؤهلون بالعربية يعانون التهميش في سوق العمل، في حين أن سوق العمل مفتوح للمؤهلين بالفرنسية في الإدارة والاقتصاد. (٢٣)

ونحاول فيما يلي تعرف واقع الأداء اللغوي في الإعلام والإعلان وفي مراكز التواصل الاجتماعي، وفي مجالات العمل المسرحي والروائي والقصصي.

١ - <u>الأداء اللغوي في الإعلام والإعلان:</u>

---

(٢٢) الدكتور يوسف القرضاوي- **اللغة العربية في دولة قطر بين العناية والشكوى**- مجلة الحياة الفكرية- العدد الثاني- وزارة الثقافة السورية ٢٠٠٩ ص١٢٧.

(٢٣) الدكتور محمود أحمد السيّد- **النهوض باللغة العربية والتمكين لها**- مرجع سابق ص ٥٤.

كان للصحافة العربية في القرن الماضي دور كبير في تطوير اللغة العربية على يد رعيل من الصحفيين الكبار كانوا أدباء في الوقت نفسه، إلا أن الأمر اختلف مع ظهور التلفزة على الخريطة العربية في خمسينيات القرن الماضي، ومن ثم كان الانفجار الذي وقع في دنيا الفضاء العربي مع مطلع عام ١٩٩٠، ومنذ ذلك التاريخ حتى الآن تضاعف عدد القنوات الفضائية العربية ليزيد على ٦٠٠ قناة تنتشر على أقمار صناعية مختلفة.

وكان للفضائيات التلفزية العربية دور شديد السلبية في الإضرار باللغة العربية، وقد تجلّى ذلك في اختيار أسماء بعضها، ففي عام ١٩٩١ ظهرت قناة MBC، وفي عام ١٩٩٤ ظهرت باقة قنوات ART ومجموعة قنوات Orbit، وكان اختيار الأسماء هنا دالاً على مواقف من اللغة العربية تسيطر على عقل المسؤولين عنها ووجداناتهم تمشياً مع الحداثة أو ما بعد الحداثة، ومع متطلبات العولمة وإفرازاتها وهيمنة اللغة الإنجليزية.

وتجلّى الإضرار بالعربية في اعتماد اللهجات المحلية المغرقة في عاميتها، ومن المعروف أن العاميات أداة تفكيك لنسيج الأمة الثقافي، في حين أن الفصيحة هي عامل توحيد، وها هي ذي البرامج والمسلسلات المؤلفة والمدبلجة والمنوعة تبث بالعامية، وكأنها تثبت للمواطن العربي عقم فكرة أن العرب يتحدثون بلغة واحدة على حد تعبير الإعلامي الدكتور محمود خليل. [٢٤] وهذه البرامج تنخر في الجسد العربي وتفصل بين أعضائه بتعزيزها اللهجات المحلية.

وإذا انتقلنا إلى الخطاب الديني على القنوات الفضائية فإن الإحصاءات تشير إلى وجود ما لا يقل عن ستين قناة تلفزية دينية تسبح في الفضاء العربي تقدم في أحيان كثيرة خطاباً دينياً وعظياً يعتمد اللهجة العامية بحجة التبسيط والتسهيل وصولاً إلى مختلف المستويات كما يزعم أصحابه، وكان متوقعاً أن يكون الخطاب الديني بالفصيحة، والقرآن

---

(٢٤) الدكتور محمود خليل- من محاضرة ألقاها في مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ٢٠١٢ عن واقع اللغة العربية في الإعلام.

الكريم ذروتها وحارسها. [٢٥]

وإذا كانت اللغة العربية على نطاق الساحة القومية تنأى عن السلامة اللغوية في أغلب البرامج التي تبثها أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية في المسلسلات التلفزية وفي المسرحيات واللقاءات والحوارات والأغاني ... الخ فإن ظاهرة الإعلانات هي الأخرى تنأى عن استعمال العربية السليمة حيث «تشغل لافتاتها أسطح المباني والساحات العامة، ومنعطفات الطرق وواجهات الأبنية الكبيرة والمركبات العامة وواجهات المحال التجارية، ولا تخلو منها أغطية المشروبات وأغلفة المأكولات وجدران الملاعب وملابس الأطفال وكل ما يمكن أن تقع عليه العين في الحياة العامة المدنية». [٢٦]

وهذه الإعلانات مصوغة بالعامية أو بالعربية المحشوة بالأخطاء أو بالكلمات الأجنبية، وهذا كله يسهم في تشويه اللغة العربية، ويعد عاملاً سلبياً في اكتساب المهارات اللغوية لدى أبنائنا، إذ إنها تهدم ما تبنيه المدارس إذا افترضنا أن هذه المدارس تدرّس اللغة السليمة بصورة وافية.

ولقد ازدادت ظاهرة الإعلانات ازدياداً مطرداً مع هيمنة الحركة التجارية والاقتصادية في عالمنا المعاصر، ولم يعبأ المعلنون في إعلاناتهم باللغة الفصيحة، وهذا ما أدى إلى انتشار العاميات والهجين اللغوي في معظم الإعلانات المنتشرة في الصحف واللافتات في الساحات العامة وعلى واجهات المحال التجارية والخدمية والسياحية.

٢- الأداء اللغوي في مراكز التواصل الاجتماعي:

شاعت في مراكز التواصل الاجتماعي لغة العربيزي أو الأرابيش Arabich وهي كلمة منحوتة من كلمتي (English) و(Arabic)، وثمة من أطلق عليها اسم (الفرانكو

---

(٢٥) الدكتور محمود أحمد السيد- **في سبيل العربية**- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠١٥.

(٢٦) الدكتور أحمد درويش- **التحديات اللغوية العامة للعربية المعاصرة**- الجمعية العربية لضمان الجودة في التعليم- القاهرة ٢٠٠٩ ص١٨٧.

آراب)، وهناك من وصفها باللغة الفيسبوكية. وهي لغة غير رسمية ظهرت منذ عدة سنوات، يستخدمها الشباب والشابات في الكتابة عبر الدردشة على مواقع الشابكة (الإنترنت)، أو رسائل مواقع التواصل الاجتماعي، وتختلط فيها الأحرف اللاتينية بالأرقام، وهي لغة هجينة، والحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف والأرقام اللاتينية بطريقة تشبه الشفرة. وتكتب العربية واللهجة العامية بحروف اللغة الإنجليزية وباستخدام بعض أرقامها حروفاً، إذ تستبدل أرقام مكان بعض الأحرف في اللغة العربية التي لا يوجد لها مقابل في الأجنبية: (٢٧)

فالرقم (2) مقابل الهمزة.

والرقم (3) مقابل حرف العين.

والرقم (4) مقابل حرف الذال.

والرقم (6) مقابل حرف الطاء.

والرقم (7) مقابل حرف الحاء.

والرقم (8) مقابل حرف القاف.

والرقم (9) مقابل حرف الصاد.

والرقم(‘9) مقابل حرف الضاد.

فكلمة (سؤال) تكتب على هذا النحو (So2al)، وكلمة (سبأ) تكتب على هذا النحو (Saba2)، وكلمة (حزين) تكتب على هذا النحو (7azeen)، وكلمة (سعيد) تكتب (Sa3eed).

وتكتب العربيزي في الأعم الأغلب باللهجة الدارجة وليست بالعربية الفصيحة، ويضاف إليها الكثير من الاختصارات المتعارف عليها في اللاتيني الإنجليزي مثل:

SMS وتعني رسالة قصيرة

---

(٢٧) الدكتور محمود أحمد السيّد- **قضايا راهنة للغة العربية**- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠١٦ ص٧١.

Hi وتعني مرحباً

Cu وتعني نراك لاحقاً See You

U2 وأنت أيضاً You too

BRB وهي اختصار لجملة be right back وتعني سأرجع قريباً

TYT وتعني خذ وقتك Take your time

وثمة اختصارات من مثل:

AA وهي اختصار لعبارة السلام عليكم assalamu alykom

ISA وهي اختصار لعبارة إن شاء الله in sha2 a Allah

MSA وهي اختصار لعبارة ما شاء الله ma sha2 a Allah

JAK وهي اختصار لعبارة جزاكم الله خيراً jazakom Allaho Khyran

وكان من أسباب انتشار هذه اللغة في فترة معينة أن بعض لوحات المفاتيح لا توجد فيها الحروف العربية في بعض الدول العربية، وكذلك في الدول الأجنبية التي يتواصل فيها المغتربون مع ذويهم في بلاد العرب. ويرجع بعضهم الآخر نشأتها إلى ظهور برامج الدردشة في تسعينيات القرن الماضي عبر أنظمة البوتكس والتي لم تتح سوى الحروف اللاتينية للكتابة مما أجبر الكثيرين من أبناء العربية على استخدام الحروف اللاتينية، وكانت برامج الدردشة قد ظهرت قبل ظهور الهاتف المحمول والرسائل القصيرة، ولم تكن الحروف العربية وقتها متاحة في الأجهزة الموصولة على الشابكة.

وساعدت الوسائل التقانية (التكنولوجية) الحديثة في سرعة انتشار لغة العربيزي من حواسيب وهواتف محمولة وقنوات فضائية ومواقع تواصل اجتماعي وشابكة ... الخ. ولم يقتصر تأثير الشابكة والتقانة الحديثة في اللغة العربية على طريقة الكتابة اللاتينية فقط، بل أخذت بعض ملامح الإنجليزية تسري في اللغة العربية المستخدمة في الشابكة، فانتشرت أسماء مثل (إنترنت، أون لاين، كمبيوتر، كيبورد، ماوس، آيفون، آيبود، فيسبوك، تويتر)،

وترددت أفعال من مثل (فكّس، فسبك، مسَّج ... الخ). [٢٨]

وأصبحت العربيزي في واقعنا الحالي منتشرة على أقلام جيل جديد لا يحسن أي لغة رسمية لا العربية ولا الأجنبية، لكنه يبدع في استخدام هذه اللغة ويكتبها تلقائياً، ويقرأها بسرعة، وكأنه قد تعلمها سنين طوالاً في المدارس، وآلت الأمور في استعمالها عناوين لمقالات في بعض الصحف والمجلات العربية، وفي بعض الإعلانات، حتى إن بعض المطاعم أعدت لوائح الطعام بناء عليها [٢٩]، ولم يعد استخدامها مقتصراً على مواقع التواصل الاجتماعي، بل شقت طريقها إلى النظام التعليمي حتى إن بعض التلاميذ استخدموا الحرف اللاتيني في موضوعاتهم الإنشائية في بعض المدارس اللبنانية. [٣٠]

وتوسع الشباب في استعمال هذه اللغة المحدثة في رسائل الهواتف المحمولة والبريد الإلكتروني، وتنامى الخطر ليشق طريقه إلى الإعلام والإعلانات، وأكد مناصرو العربية الفصيحة والمدافعون عنها أن أشد ما في ظاهرة العربيزي هو سرعة انتشارها، إذ بعد أن تشوهت اللغة الملفوظة استجدت ظروف تمسخها مكتوبة. وبعد تبيان امتدادات العربيزي على أنها تقليعة وتقليد أعمى وفوضى ثقافية وتخلّف حضاري في نظر أصحاب العربية يؤكد هؤلاء أن اللغة العربية لا يمكن وصفها بأنها مجرد لسان تتحدث به مجموعة من الناس، بل هي مسألة وجود وقضية هوية، وأن ثمة دولاً حافظت على لغتها كاليابان وكوريا وألمانيا ...الخ، وتبوأت مواقع عليا في سلم التقدم الحضاري، وأن اللغة العربية هي لغة الفصاحة والبيان، وفي الحفاظ عليها حفاظ على الهوية وعلى الأمن القومي العربي، وهي لغة القرآن الكريم ولغة الإبداع في مختلف ميادين المعرفة.

---

(٢٨) الدكتور محمد رياض العشيري- **العربيزي: لماذا تحاربه غوغل وتهتم بالعربية الخالصة؟** BBC ٢٠١٢.

(٢٩) جمانة الشامي- **العربيزي تشخيص موجع للعربية !!** المؤتمر الدولي للغة العربية- المجلد التاسع- دبي ٢٠١٥ ص٤٧١.

(٣٠) إبراهيم أحمد حربلي- **ظاهرة العربيزي ومستقبل الحرف العربي**- المجلد الحادي عشر- من أعمال المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية- دبي ٢٠١٥ ص٥٦٨.

٣- **الأداء اللغوي في الواقع الثقافي والإبداعي**: طالما أثيرت مسألة استعمال العامية والفصيحة في الواقع الثقافي والإبداعي، واهتم كثير من النقاد والباحثين والدارسين على امتداد الساحة العربية وفي مصر بصورة خاصة، على توظيف العامية في أعمالهم القصصية والروائية والمسرحية. وفي هذا الشأن سار نفر من هؤلاء الكتاب لاستخدام العامية بصورة جزئية حيث جرى توظيفها في إطار استخدام بعض المفردات داخل السياق الفني لتلك الأعمال، دون توظيفها في السرد الكامل للعمل، في حين اتجه نفر آخر إلى استخدام العامية في الحوارات بين شخوص الأعمال، في حين عمد كثير من هؤلاء الكتاب إلى توظيف العامية في السرد القصصي أو الروائي بشكل كامل بحيث كانت بنية العمل كلها متحركة ضمن إطار الألفاظ والتراكيب العامية. (٣١)

ولقد أبان الباحث الدكتور نصر عباس في بحثه «تأثير العاميات في الواقع الثقافي والإبداعي- قراءة حول واقع العاميات في الرواية المصرية» أن العاميات هي لهجات وليست لغات، إذ لا قواعد لها وليست لغة فكر وثقافة وأدب خلافاً للفصيحة التي تمثل هوية الأمة، وذكر أن ثمة إحصائية لرصد آخر الأعمال القصصية والروائية المصرية المكتوبة بالعامية أفادت بأن ما يزيد على ستين عملاً ظهر في الساحة الثقافية المصرية عام ٢٠١٨، وهذه لها آثار سلبية مباشرة على ثقافة الإنسان ولغته وفكره وتوجهاته الاجتماعية والنفسية لما فيها من سخافة وسذاجة، وهذا يتنافى والأبعاد الفنية والأخلاقية بل والإنسانية، ووازن الباحث بين العامية والفصيحة في هذا المجال، إذ إن العربية الفصيحة قادرة على التعبير عن المواقف والقضايا الإنسانية مع اختلاف التركيبات الاجتماعية التي تعيشها وذلك بتنوع أساليبها اللغوية. وعرض لآراء بعض المفكرين في استخدام بعض المفردات العامية في الحوارات القصصية والروائية والمسرحية، وبعضهم الآخر في استخدام السرد كله بالعامية،

---

(٣١) الدكتور نصر عباس- **تأثير العاميات في الواقع الثقافي والإبداعي- قراءة حول واقع العاميات في الرواية المصرية**- مؤتمر مجمع اللغة العربية القاهرة عام ٢٠١٨ ص٨.

ويستشهد برأي الدكتور طه حسين في الأدب القصصي- عند نجيب محفوظ إذ يقول: «إن روعة قصص نجيب محفوظ تأتي من لغتها، فهي لم تكتب بالعامية المبتذلة، ولم تكتب بالفصحى القديمة التي يشقّ فهمها على أوساط الناس، وإنما كتبت بلغة وسطى يفهمها كل قارئ لها مهما يكن حظه من الثقافة، ويفهمها الأميون إن قرئت عليهم، وهي مع ذلك لغة فصيحة نقيّة لا عوج فيها ولا فساد، وقد تجري فيها الجملة العامية أحياناً حين لا يكون منها بد، فيحسن موقعها وتبلغ منك موقع الرضى». (٣٢)

ورأى الباحث أن الاتكاء على مقولة أن توظيف العامية في الأعمال القصصية والروائية إنما يأتي متساوقاً مع طبيعة الطبقة الاجتماعية والمستوى الثقافي لبعض شخوص تلك الأعمال، هي مقولة مردودة وموضع إعادة نظر، إذ إن الكاتب بالفصيحة يحسن استخدام لغته ضمن مستويات لفظية وتعبيرية وتراكيب متباينة ومتنوعة تتناسب والطبقة التي تنتمي إليها تلك الشخوص.

وأوضح أن من أهم أوجه تأثير العامية في السياقات السردية القصصية والروائية والمسرحية بشكل مباشر ما يتعلق بتأثيرها السلبي على مفردات اللغة، إذ إن استخدامها لدى الناشئة والشباب في حياتهم اليومية قد يكون سبباً مباشراً في إهمال ما يوازيها في المعنى والدلالة من ألفاظ الفصحى، وثانياً ما يتعلق من تأثير العامية السلبي أيضاً على الصياغات والتعبيرات والتراكيب اللغوية مما قد يفرض أنماطاً وأشكالاً من التعبيرات العامية البعيدة عن القواعد اللغوية السليمة، وقد يكون لها تأثير سلبي على المنظومة الأخلاقية والنفسية بل الثقافية لجيل من الشباب.

وخلص الباحث في نهاية بحثه إلى بعض التصورات حول توظيف العامية في عالم الإبداع الروائي والقصصي المصري، أجملها في الآتي: (٣٣)

---

(٣٢) المرجع السابق ص ٢٦.

(٣٣) المرجع السابق.

١- لا ضير من استخدام العامية بقدر محدود من المفردات قد تكون الضرورة والحتمية سبباً في اختيارها دونما تأثير على بنية العمل الروائي ولغته في السرد والحوار كما عند توفيق الحكيم في «أغنية الموت»، وما فعله نجيب محفوظ في كثير من أعماله.

٢- توظيف العامية لغة للحوار قد يكون في أحيان ما عاملاً مساعداً لإيصال الفكرة المستهدفة من العمل على الصعيد النفسي إلى المتلقي، إلا أن الفصيحة بالمقابل قادرة على تحقيق هذا الهدف بشكل أعمق وأثرى دلالة وأكثر بلاغة. وفي ترجمة الأعمال الروائية الأوربية إلى العربية خير مثال على عمق الفصيحة ودقتها وتميزها في التعبير عن بواطن النفس البشرية، والكاتب عبد الناصر العطيفي خير مثال على هذا الجانب في الواقع القصصي والروائي المصري.

٣- توظيف العامية في العمل الروائي برمته سرداً وحواراً كما عند يوسف القعيد، وهذا المسار موضع نظر ومراجعة بسبب طبيعة البعد المكاني الجغرافي ومحدودية المحيط الاجتماعي الذي تنحصر فيه استخدامات هذه العامية، وبسبب مساحة القراءة والتأويل التي قد يتسع فضاؤها عبر محيط البلدان العربية كلها مما لا يتيح المجال لفهم دلالات مفردات تلك اللغة ومعانيها وإيحاءاتها.

وخلاصة الرأي في هذا المجال أن الأمر المستهجن أن تكتب الأعمال الأدبية باللهجات العامية في العمل القصصي والروائي والمسرحي، لأن العاميات تختلف في دلالة معانيها بين قطر عربي وآخر، والأديب الذي يجنح إلى استخدام اللهجات في أعماله الأدبية يتخلى عن رسالته الثقافية في الارتقاء بالجمهور ذائقةً وفكراً ووجداناً ولغةً.

خامساً- من أسباب القصور في الأداء اللغوي

ثمة اتجاهان في البحث عن أسباب القصور في الأداء اللغوي وبخاصة في العملية التعليمية التعلمية، **أولهما** أرجع الأسباب إلى عامل واحد، **وثانيهما** ذهب إلى أن هنالك أكثر من عامل وراء هذا القصور في الأداء.

الاتجاه الأول: كان الدكتور طه حسين قد أشار منذ ثلاثينيات القرن الماضي إلى أن

المماحكات والتأويلات في المادة النحوية التي يتفاعل معها المتعلمون هي السبب المسؤول عن نفورهم من اللغة، ومن ثم قصورهم في الأداء فيها إذ يقول: «إذا أردت أن تعلم النحو لهؤلاء التلاميذ المساكين فكيف تريدهم على أن يفهموا أن قولك «قرئ الكتاب» قرئ فعل ماض مبني للمجهول، والكتاب نائب فاعل لأن الفاعل قد حذف لغرض من الأغراض التي تذكر في علم المعاني وعلم النحو، وأنيب عنه المفعول به، فكيف تريد التلميذ المصري أو الشامي أو العراقي الذي لم يتجاوز سنه الثانية عشرة أن يفهم هذا الكلام؟ ما هذا الفاعل الذي حذف، وما هذا المفعول به الذي أنيب عنه، وما هذا المجهول الذي يبنى له الفعل؟»، ورأى «أن لغتنا العربية لا تدرّس في مدارسنا وإنما يدرّس فيها شيء غريب لا صلة بينه وبين الحياة، ولا صلة بينه وبين عقل التلميذ وشعوره وعاطفته». (٣٤)

وأكد هذا المنحى الأستاذ المرحوم عباس حسن الذي رأى أن الاضطراب في المادة النحوية والخلافات فيها هي المسؤولة عن الضعف وتدني مستوى التحصيل في اللغة العربية، إذ يقول: «هذا الخلاف والتفرق في كثير من القواعد النحوية كان أظهر العيوب فيها، وأكثر العقبات في تحصيلها». (٣٥)

وعلى هذا النحو أيضاً أرجع الدكتور مراد كامل مسألة نفور المتعلمين من اللغة ولجوئهم إلى العامية إلى «بعد المادة اللغوية المقدمة عن الحياة النابضة الزاخرة، ومحاولة النحويين الرجوع باللغة الفصحى إلى ما كانت عليه في أول أمرها قبل الإسلام وأيام الأمويين، وفي ذلك إجبار المتعلمين بطريق غير مباشر على أن يهربوا من اللغة ويتركوها إلى لغتهم التي تخدم حاجاتهم خدمة مباشرة مادامت معبّرة وسريعة، بدل أن تستبد بهم لغة صارمة عنيدة، وتسدّ عليهم مسالك الحياة، فلا تنطلق بهم ولا تدعهم ينطلقون». (٣٦)

---

(٣٤) الدكتور طه حسين- **في الأدب الجاهلي**- طبعة مصر- القاهرة- ١٩٣٣ ص٧.

(٣٥) عباس حسن – **اللغة والنحو بين القديم والحديث**- دار المعارف بالقاهرة- ١٩٦٦ ص٦٦.

(٣٦) الدكتور مراد كامل- **في مقدمة كتاب اللغة العربية كائن حي لجرجي زيدان**- دار الهلال -القاهرة ص١٥.

وثمة من أرجع السبب إلى المدرسين غير الأكفياء، فها هو ذا أمين الخولي يقول في «محاضرات عن مشكلات حياتنا اللغوية»: «حدّق في المدارس والتعليم فيها، أولئك المدرسون للمواد المختلفة لا يحسنون لغتهم، ولا يحسنون الإبانة، فهم عوام في شرحهم وتلقينهم، وهم أشباه عوام في تأليفهم وعرضهم، وهم لا يلقون لتلاميذهم وطلابهم حقائق منيرة بيّنة، وليس ذلك فحسب، بل هم يبرمون باللغة، ويتأففون ممن يرجو لديهم بياناً بها وصحة تعبير، فإذا هم يركزون في نفوس التلاميذ كراهية اللغة القومية». (٣٧)

وإذا كان من الباحثين من حمّل المادة اللغوية والتأويلات والمماحكات النحوية والمدرسين مسؤولية النفور من اللغة والضعف في أدائها، فإن ثمة باحثين آخرين حمّلوا طريقة التدريس مسؤولية هذا التدني، فها هي ذي بنت الشاطئ تقول: «يبدو لي أن هذه الأزمة ليست في اللغة ذاتها، وإنما هي في كوننا نتعلم العربية قواعد صنعة وإجراءات تلقينية وقواعد صمّاء نتجرّعها تجرعاً عقيماً، بدلاً من أن نتعلمها لسان أمة ولغة حياة، وقد تحكّمت قواعد الصنعة بقوالبها الجامدة، فأجهدت المعلم تلقيناً والمتعلم حفظاً دون أن تُجدي عليه شيئاً ذا بال في ذوق اللغة، ولمح أسرارها في فن القول، وانصرف همنا كله إلى تسوية إجراءات الصنعة اللفظية بعيداً عن منطق اللغة وذوقها». (٣٨)

كما أن المجمعي الراحل الدكتور محمد كامل حسين رحمه الله حمّل طريقة تدريس القواعد النحوية مسؤولية التدني في الأداء اللغوي لدى المتعلمين، ففي مذكرة تقدم بها إلى وزارة التربية والتعليم في مصر أشار فيها إلى أن مشكلة الضعف في اللغة لا ترجع إلى تقعيد القواعد وصعوبتها لأن هذه الصعوبة قديمة، وإنما يرجع إلى طريقة التدريس، وإلى هذه الطرائق الجديدة في تعليم اللغة فيها، فها هو ذا يقول: «وكنت أحسب أن ذلك الضعف مرجعه إلى ما في قواعد اللغة العربية من تعقيد وبعد عن أسلوب التفكير الحديث، وكثرة ما

---

(٣٧) أمين الخولي- **محاضرات عن مشكلات حياتنا اللغوية**- معهد الدراسات العربية- القاهرة ١٩٥٨ ص٦.

(٣٨) الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)- **لغتنا والحياة**- دار المعارف- القاهرة ١٩٦٩ ص٧١.

فيها من تأويل وحذف وتقدير وتعليل لما لا يحتاج إلى تعليل، على أن ما نشهده اليوم من ضعف بالغ في العلم باللغة العربية لا يمكن أن نرجعه إلى هذه الصعوبات فهي قديمة. أما الجهل باللغة إلى الحد الذي نشكو منه اليوم فهو ظاهرة حديثة، وسببها من غير شك الطرائق الجديدة في تعليم قواعد اللغة العربية». (٣٩)

ويهاجم الطريقة الجديدة في تدريس قواعد اللغة العربية، تلك الطريقة التي تعتمد النصوص أساساً في تقرير القاعدة، مشيراً إلى أن هذه الطريقة تعمل على إضعاف الطلبة في اللغة العربية وجهلهم لأبسط قواعدها، ذلك لأن مبدأ التقديم بنص يناقشه المدرس مع تلاميذه، ثم يستخرج منه الأمثلة التي تعينه على استنباط القاعدة التي يراد تدريسها إنما هو ضياع للوقت، لأن الموضوع لا علاقة له بالقواعد النحوية التي هي موضوع الدرس الحقيقي، وإن الكتاب الذي تضمن هذه الموضوعات إنما هو كتاب نحو، ويجب قبل كل شيء أن يعلم كيف يقرأ قراءة صحيحة، وهذه الطريقة تشغل الطالب بموضوع الإنشاء فتصرفه عن قاعدة النحو المراد شرحها، لأن ذلك يقوم على أساس افتراض أن المعنى أصل والنحو عرض». (٤٠)

وإذا كان الدكتور محمد كامل حسين قد ركّز على الطريقة الحديثة في تدريس القواعد النحوية على أنها هي المسؤولة عن تدني مستوى الأداء في تحصيل الطلبة، فإن الدكتور حسام الخطيب قد هاجم طرائق تدريس اللغة العربية كافة، ورأى أنها متخلفة، فها هو ذا يقول: «إن أي لغة في العالم مهما تكن درجة صعوبتها وتعقيدها ممكنة التعليم والإتقان حين توجد الطريقة التربوية الناجحة لتعلمها واكتسابها، ولغتنا العربية غير مخدومة تربوياً وطرائق تعلّمها متخلّفة وغير علمية». (٤١)

---

(٣٩) الدكتور محمد كامل حسين- **مذكرة عن الطريقة الحديثة في تعليم النحو**- وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية المتحدة- القاهرة ١٩٦٦ ص١.

(٤٠) المرجع السابق ص٢.

(٤١) الدكتور حسام الخطيب- اتحاد المعلمين العرب- المؤتمر التاسع- الخرطوم- ١٩٧٦ ص٥٥٨.

الاتجاه الثاني: ويرى أن مشكلة تدني مستوى الأداء تكمن وراءها عوامل عدة ولا ترجع إلى عامل واحد، فقد أشار الأديب أحمد حسن الزيات في كتابه «في أصول الأدب» إلى أن «مسؤولية تدني المستوى اللغوي ترجع إلى الاقتصار على كتاب واحد للمطالعة وجفاف القواعد وسوء تعليم اللغة ورداءة الكتب وندرة الكتب التي تحبب التلاميذ بالقراءة، وجهل التلاميذ بالغرض مما يدرّس». (٤٢)

وذهب الباحث اللغوي «مهدي المخزومي» إلى أن الضعف في اللغة العربية يرجع إلى أسباب خارجية وداخلية، ومن الأسباب الداخلية الأوضاع الاجتماعية المتخلفة والأمية المخيمة على هذه الأمة والعقم في التدريس، وسوء اختيار الكتب المدرسية، ثم عاد وحصر الأسباب في عاملين اثنين هما المدرس والكتب، إذ يقول: «وما ضعف الطلبة حتى المتخرجين منهم في أن يفهموا نصاً أدبياً أو لغوياً، وفي أن يؤلفوا جملة عربية سليمة إلا لأن القائمين على تدريس النحو سلفيون متشددون إلى القديم لأنه قديم، ولأن الكتب المدرسية اليوم هي من مصنفات النحاة المتأخرين الذين عاشوا التخلف، وما زالت مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا تعتمد في تدريس العربية وعلومها المختلفة على مصنفات النحاة المتأخرين التي ليس فيها من النحو إلا صورة باهتة مهزوزة وحلقة مفرغة». (٤٣)

ولقد أرجع الدكتور محمود السيّد مسألة تدني مستوى الأداء اللغوي إلى عوامل متعددة، ولقد شرح هذه العوامل بالتفصيل في كتابه «في الأداء اللغوي» (٤٤)، ومن هذه العوامل:

١- طبيعة المادة اللغوية المقدمة في المنهاج.

٢- العامية وآثارها السلبية في اكتساب المهارات اللغوية.

---

(٤٢) أحمد حسن الزيات- **في أصول الأدب**- طبعة مصر- القاهرة د.ت ص٩٧.

(٤٣) مهدي المخزومي- **نحو لغة عربية سليمة**- وزارة الثقافة- بغداد ١٩٧٨ ص٨١.

(٤٤) الدكتور محمود السيّد- **في الأداء اللغوي**- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠٠٥ ص١٠٣-١٠٨.

٣- عدم وضوح الأهداف.

٤- غلبة طرائق التدريس الإلقائية التلقينية.

٥- ضعف إعداد معلمي اللغة.

٦- قلة المناشط اللغوية غير الصفية.

٧- قلة إقبال الناشئة على القراءة الحرة.

٨- القصور في أساليب التقويم.

٩- ضآلة استخدام التقنيات التربوية في تعليم اللغة وتعلمها.

سادساً- من مستلزمات النهوض بالأداء اللغوي

ثمة مستلزمات للارتقاء بالأداء اللغوي، ولابد من توفرها حتى يتحسن المستوى، ويكون في المكانة المرغوب فيها على جميع الصعد، ومن هذه المستلزمات:

١- إصدار القرار السياسي اللازم للتعريب في جميع الدول العربية أسوة بالأمم الحية التي تعنى بلغاتها القومية، وكفانا تسويفاً وتلكؤاً من المسؤولين وممن بيدهم القرار.

٢- توفر الوعي اللغوي لدى رؤساء الأمة وقادتها وملوكها وأمرائها حتى يكونوا قدوة حقيقيين وأمثلة حية أمام مجتمعهم في الحفاظ على اللغة القومية، والعناية بها، والاهتمام بإتقانها، وبخاصة أساسياتها.

٣- وضع سياسة لغوية على الصعيد القومي، وتخطيط لغوي في ضوئها، ومن ثم وضع خطة في كل دولة عربية في ضوء السياسة القومية والتخطيط اللغوي في ضوئها.

وعلى السياسة اللغوية أن تعمل على تحديد الموقف من: (٤٥)

- اللغات الأجنبية في المنظومة التربوية.
- التعليم باللغة الأجنبية في المدارس الخاصة والجامعات الخاصة.

---

(٤٥) الدكتور محمود أحمد السيّد- **النهوض باللغة العربية والتمكين لها**- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- ٢٠١٣ ص٣٦.

- لغات الفئات الخاصة على الأرض العربية.
- العامية والشعر النبطي.
- وضع اللغة العربية في فروع الجامعات الخاصة الأجنبية على الأرض العربية.
- اللهجات الآسيوية في السوق والعمل وفي داخل البيوت في دول الخليج العربي.
- المؤتمرات المنعقدة على الأرض العربية باللغة الأجنبية.
- اعتماد ممثلي الدول العربية اللغة الأجنبية في المحافل الدولية على الرغم من اعتماد العربية لغة رسمية بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة ومنظماتها.
- عدم السماح بالعمل للعاملين على الأرض العربية إلا إذا خضعوا لدورات تعلّم اللغة العربية للحدّ من تأثيراتهم المباشرة السلبية في واقع اللغة داخل الأسر، وعلى الأطفال في سنيهم المبكرة.
- إلزام الشركات والمصانع الأجنبية التي تتعامل معها على ترجمة أسماء كل السلع والبضائع، وما يتعلق بها من كتابات، ودعايات، وتوضيحات إلى اللغة العربية قبل توريدها وإدخالها إلى الأسواق العربية على النحو المستعمل في بعض الأدوية المستوردة من الخارج.
- إزالة الأوهام من صعوبة اللغة العربية إن في نفوس أبناء اللغة، وإن في أذهان الأجانب الراغبين في تعلمها.
- إزالة الأوهام المتعلقة بأن طبيعة اللغة العربية تشكل عائقاً يؤخر صناعة المحتوى الرقمي العربي من حيث شكل الحروف والحركات وغيرها.
- تفنيد الدعوات الرامية إلى تعليم المواد العلمية باللغات الكونية، ولا يعدون العربية من اللغات الكونية، وإنما يقصدون بها الإنجليزية والفرنسية، متجاهلين أن العربية أسهمت أيما إسهام في مسيرة الحضارة الإنسانية، وهي من اللغات الكونية في مسيرة الحضارة البشرية.

وإذا كانت اللغة الإنجليزية تجتاح العالم، وتحتل المرتبة الأولى بين اللغات التي تدرس

لغة ثانية في مختلف بلاد العالم، ولكننا لا نعرف بلداً واحداً في غير الوطن العربي أقدم أو حتى فكّر أو عمل على تدريس مواد العلوم والرياضيات بغير لغته القومية من فرنسا إلى الصين واليابان والبرازيل وكوريا وفيتنام وألبانيا والمجر وإسرائيل .... الخ.

٤- وضع تشريعات وقوانين لحماية اللغة العربية والحفاظ على حدودها من خطر العولمة ولغتها المهيمنة على الصعيد العالمي من جهة، وخطر اللهجات العامية والهجين اللغوي من جهة أخرى، إذ لا شيء يجمع بين العرب سوى لغة فصيحة لأن اللهجات العامية الدارجة عامل تفريق بين أبناء الأمة في حين أن الفصيحة عامل توحيد، ولقد درس المستشرق الفرنسي- «كانتينو» أكثر من عشر- لهجات عربية في عمق، ويقول عن تجربته: «إنّ الاختلاف اللغوي شرّ، والوحدة اللغوية خير عظيم، وإني في حال العرب خاصة لأفهم كل الفهم، وأرى من حق العرب أن يشعروا بحاجتهم إلى لغة واحدة هي رمز وحدتهم الروحية رغم تباعد أقطارهم، وأن هذه اللغة الموحدة لا يمكن أن تكون سوى الفصيحة».

ويقول الكاتب الإنجليزي «هكسلي»: «إن كتابة العلوم والآداب باللهجة العامية يضعف المواهب العلمية أو يقضي على ملكة الإنشاء الفصحى، لذلك ينبغي لنا أن نرقى بعقول العامة إلى فهم لغة العلم والآداب العالمية، لا أن ننزل بالعلماء والأدباء إلى مستوى العامة». (٤٦)

ولا يعني الأمر تبيان خطر اللهجات العامية المفرّقة فقط، وإنما يعني تبيان خطر الزحف اللغوي الإنجليزي في دول الخليج العربي والفرنسي في دول المغرب العربي في ظل العولمة، وخطر العربيزي والفرانكو آراب واللغة الفيسبوكية في مراكز التواصل الاجتماعي.

٥- تفعيل الترجمة من اللغة العربية إلى غيرها من اللغات، ومن الأجنبية إلى اللغة العربية وفي جميع ميادين المعرفة ولاسيما ميادين العلوم والتقانة (التكنولوجيا)،

---

(٤٦) الدكتور محمود أحمد السيّد- **النهوض باللغة العربية والتمكين لها**- المرجع السابق ص٣٥.

ذلك لأن الترجمة العلمية، وتعريب التعليم يعدان من وسائل إغناء اللغة العلمية والتقانية للقوى العاملة، ولهذه اللغة الأم دور كبير في تحسين مردود القوى العاملة، ويتنامى دورها مع التوجه نحو الاقتصاد المبني على المعرفة.

٦- نشر اللغة العربية بين الأقليات غير العربية التي تعيش في البلاد العربية، وبين الجاليات العربية والجاليات المسلمة التي تعيش في البلدان الغربية، وبين الناطقين بغير العربية ممن يرغبون في تعلم اللغة العربية.

٧- السعي إلى إحداث عولمة للغة العربية في أوساط المسلمين من غير العرب، إذ باستطاعة العرب تقديم برامج علمية وفكرية وقرآنية وشرعية مكتوبة أو مسموعة، على أن تكون مصوغة بالعربية الفصيحة السهلة والميسرة، وعلى أن تأخذ بالحسبان العلاقة الوثيقة بين اللغة العربية والدين الإسلامي من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن يؤدي ذلك إلى تقليل شأن اللهجات المحلية لمصلحة الفصيحة.

٨- إعادة النظر في مناهج إعداد المعلمين والإعلاميين، وفي برامج تدريبهم، بحيث تكون وظيفية وعملية تركّز على الجوانب التطبيقية أكثر بكثير من تركيزها على الجوانب النظرية.

٩- الإكثار من البرامج الموجهة إلى الأطفال والمصوغة بالعربية السليمة السهلة والميسرة عبر وسائل الإعلام المختلفة والمتنوعة، والإكثار من الأناشيد والأغاني المصوغة بالفصيحة.

١٠- الالتفات إلى الطفولة المبكرة (رياض الأطفال)، وضرورة الاهتمام بمناهجها وألعابها اللغوية وبمربياتها على أن يكون تأهيل هؤلاء المربيات على مستوى جامعي.

١١- الإكثار من تقديم المسرحيات والأفلام السينمائية والمسلسلات الإذاعية والتلفزية بالعربية السليمة.

١٢- الحؤول دون تقديم البرامج الدينية والتوجيهية عبر وسائل الإعلام بالعامية،

والعمل على الارتقاء بلغة الجمهور لا على أن يتخلى الدعاة عن لغة القرآن الفصيحة إلى اللهجات العامية بحجة القرب من مخاطبته بلهجته.

١٣- وضع الخطط الرامية إلى ربط أبناء الجاليات العربية المهاجرة بثقافة أمتهم ولغتها وتقديم كل دعم مادي لازم لتحقيق ذلك على غرار ما تفعله الأمم الأخرى.

١٤- السعي الحثيث إلى زيادة المحتوى الرقمي العربي على الشابكة (الإنترنت)، وتقديم الجوائز والمكافآت لأصحاب أحسن المواقع وأفضل الباحثين الذين يستخدمون العربية السليمة في هذا المجال.

١٥- تفعيل أداء المجامع اللغوية العربية في وضع المصطلحات مواكبة لروح العصر، عصر العلوم والتقانة، وعصر التدفق المعرفي، والالتزام باستعمال المصطلحات الموحدة على الصعيد العربي تجنباً للبلبلة والاضطراب في هذا الميدان.

١٦- دعم جمعيات حماية اللغة العربية في الوطن العربي، وإنشاء جمعيات ولجان للمحافظة على اللغة، على أن يقوم المجتمع المدني بدوره إلى جانب الجهات الرسمية المعنية بالنهوض باللغة والارتقاء بها.

١٧- تفعيل العمل التطوعي في تنقية البيئة من التلوث اللغوي، على أن يكون كل مثقف مدققاً لغوياً وحريصاً على الالتزام باستعمال لغة سليمة في منأى عن الأخطاء اللغوية الصارخة.

مصادر الفصل ومراجعه

١- إبراهيم أحمد حربلي- ظاهرة العربيزي ومستقبل الحرف العربي- المجلد الحادي عشر من أعمال المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية- دبي ٢٠١٥.

٢- أحمد حسن الزيات- في أصول الأدب- طبعة مصر- القاهرة . د.ت.

٣- الدكتور أحمد درويش- التحديات اللغوية العامة للعربية المعاصرة- الجمعية العربية لضمان جودة التعليم- القاهرة ٢٠٠٩.

٤- أمين الخولي- محاضرات عن مشكلات حياتنا اللغوية- معهد الدراسات العربية بالقاهرة ١٩٥٨.

٥- جمانة الشامي- العربيزي- تشخيص موجع للعربية- المؤتمر الدولي للغة العربية- المجلد التاسع- دبي ٢٠١٥.

٦- الدكتور حسام الخطيب- اتحاد المعلمين العرب في مؤتمره بالخرطوم- ١٩٧٦.

٧- الدكتور سعيد التل- قواعد الدراسة في الجامعة- دار الفكر- عمان- الطبعة الأولى- ١٩٩٧.

٨- الدكتور طه حسين- في الأدب الجاهلي- طبعة مصر- القاهرة ١٩٣٣.

٩- الدكتورة عائشة عبد الرحمن- لغتنا والحياة- دار المعارف بمصر- القاهرة ١٩٧١.

١٠- عباس حسن- اللغة والنحو بين القديم والحديث- دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٦.

١١- الدكتور عبد الله العروي- ثقافتنا في ضوء التاريخ- المركز الثقافي العربي- بيروت ط٢ سنة ١٩٨٨.

١٢- فهمي هويدي- لغتي هويتي- مدونة تعنى بشؤون اللغة العربية- أهوتك ايه ؟ مايو ٢٠٠٩.

١٣- الدكتور كمال يوسف الحاج- في فلسفة اللغة- دار النهار- بيروت ١٩٦٧.

١٤- الدكتور محمد رياض العشيري- العربيزي لماذا تحاربه غوغل وتهتم بالعربية

الخالصة ؟ BBC ٢٠١٢.

١٥- محمد علي الهرفي- صحيفة الوسط البحرينية- العدد ٤٢٦ نيسان ٢٠٠٤.

١٦- الدكتور محمد كامل حسين- مذكرة عن الطريقة الحديثة في تعليم النحو- وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية المتحدة- القاهرة ١٩٦٦.

١٧- مجمع اللغة العربية- المعجم الوسيط- الجزء الأول- الطبعة الثالثة- القاهرة.

١٨- الدكتور محمود أحمد السيّد- النهوض باللغة العربية والتمكين لها- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- دمشق ٢٠١٣.

١٩- الدكتور محمود السيد- الكفايات اللغوية لطلاب ما قبل التعليم الجامعي- بيروت- مؤسسة الفكر العربي ٢٠١٢.

٢٠- الدكتور محمود السيد وآخرون- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- الخطة العامة لتعريب التعليم- تونس ٢٠١١.

٢١- الدكتور محمود السيد- في الأداء اللغوي- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠٠٥.

٢٢- الدكتور محمود خليل- واقع اللغة العربية في الإعلام- المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة- ٢٠١٢.

٢٣- الدكتور محمود أحمد السيّد- في قضايا التعريب- المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر- دمشق ٢٠١٠.

٢٤- الدكتور محمود أحمد السيّد- قضايا راهنة للغة العربية- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠١٦.

٢٥- مراد كامل- في مقدمة كتاب اللغة العربية كائن حي لجرجي زيدان- دار الهلال- القاهرة د.ت.

٢٦- الدكتور مهدي المخزومي- نحو لغة عربية سليمة- وزارة الثقافة- بغداد ١٩٧٨.

٢٧- مؤسسة الفكر العربي- استطلاع رأي طلاب ما قبل التعليم الجامعي- مجلة التعريب- العدد ٤٣ دمشق ٢٠١٢.

٢٨- الدكتور نصر عباس- تأثير العاميات في الواقع الثقافي والإبداعي- قراءة حول واقع العاميات في الرواية المصرية- مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ٢٠١٨.

٢٩- وزارة التربية السورية- المعجم المدرسي- دمشق ٢٠٠٧.

٣٠- وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي المغربية- تكوين الأساتذة المتدربين بالسلك الثانوي- الرباط ٢٠١١.

المراجع الأجنبية

- Logman Dictionary of Language Teaching and Applied linguisties second edition- Prentice- NY 1987.

- R.L. Lyman- Summary of investigations relation to grammar language and composition supplementary educational mongraphs «Chicago-Illinois».

الفصل الثالث

التجديد اللغوي

محتويات الفصل

أولاً: مدخل تعريفي

ثانياً: اللغة العربية بين المحافظين والمجددين

ثالثاً: اتجاهات التجديد اللغوي:

التجديد في مجال وضع المصطلحات

التجديد في مجال النحو:

النأي عن التطويل إلى الاختصار

الإلغاء والدمج

ج- التركيز على النحو الوظيفي

التوجه نحو تيسير القواعد الإملائية

التجديد في مجال البلاغة

التجديد في مجال إضافة دلالات جديدة لكلمات وعبارات

التجديد في مجال الجنوسة

التجديد في مجال المعاجم

التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلمها:

١- الانتقال من التحفيظ والتسميع والتلقين إلى التمهير.

٢- التهيئة اللغوية قبل البدء بتعليم القراءة والكتابة.

٣- استعمال الألعاب اللغوية في العملية التعليمية التعلمية.

٤- تعليم اللغة من خلال قوالبها وبناها لا من خلال مفرداتها.

٥- استعمال التعليم الالكتروني في تعليم اللغة وتعلمها.

٦- التركيز على وحدة اللغة والتكامل بين مهاراتها.

٧- التركيز على الوظيفية في اختيار المادة.

٨- اعتماد أسلوب الأتمتة في الاختبارات.

رابعاً: خاتمة

التجديد اللغوي

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نتعرف مفهوم التجديد اللغوي، وأن نقف على وضع اللغة العربية بين المحافظين والمجددين، وأن نبيّن مجالات التجديد إن في مجال وضع المصطلحات أو في مجال القواعد النحوية والإملائية أو في مجال البلاغة، أو في مجال تقبل دلالات جديدة لبعض المفردات، أو في مجال الجنوسة، أو في مجال تعليم اللغة وتعلمها.

أولاً- مدخل تعريفي

طالما ترددت مصطلحات التجديد اللغوي والتيسير اللغوي والإحياء اللغوي في حياتنا المعاصرة، والتجديد لغةً من الفعل (جدد)، وجدَّ الشيء يجدُّ أي صار جديداً، وهو نقيض الخَلِق، والجديد ما لا عهد لك به، والجديد هو خلاف القديم.

والتيسير لغةً من الفعل (يسر) بمعنى لان وانقاد، ويَسِر الأمر بمعنى سهل فهو يسير ويَسِر، واليُسر هو ضدّ العسر، ويعني أنه سهل، قال تعالى: «فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا» [1]، وجاء في الحديث النبوي الشريف: «إن هذا الدين يُسر»[2]، وفي معجم لسان العرب ورد اليُسر بمعنى السهولة واللين، وكل ما كان ضدّ العسر فهو يُسر.

والتيسير اللغوي يعني أن اللغة الفصيحة تحتاج إلى جهد جماعي متخصص يفضي- إلى تيسير استعمالها في التعليم والإدارة والحياة العامة، أي تحاشي التعقيدات وتذليل الصعوبات التي فرضها التزمت والتصنع والتقعر، ويعني تبسيط القواعد من نحو وصرف، والتغذية بالمصطلحات الجديدة، بما في ذلك التداخل بين الدارجة والفصيحة على أن يكون ذلك كله في حدود لغة سليمة قابلة للاستعمال والانتشار.[3]

---

(١) سورة الشرح: الآيتان ٥ و٦.

(٢) عن أبي هريرة في صحيح الجامع رقم (١٦١١).

(٣) الدكتور طاهر لبيب- نقلاً عن جعفر العقيلي «**اللغة العربية وهوية الأمة**» ملف أفكار، العدد (٣٠٠) كانون الثاني ٢٠١٤ ص ١٣٢.

والإحياء لغة من الفعل (حييَ)، وهو مصدر الفعل (أحيا)، قال تعالى: «فأحيينا به الأرض بعد موتها»[٤]، فالإحياء لغة هو البعث بعد البِلى.

وفي ضوء هذه التعريفات نظر إلى اللغة نظرة جديدة، ترمي إلى تيسير استعمالها في الحياة بعد أن ارتفعت صيحات من هنا وهناك تطالب بالتخلي عن التعقيدات والمماحكات والتأويلات والتشدد الذي فرضه فريق من اللغويين، مما أدى إلى صعوبات في استعمال اللغة، وتعليمها، وسيرورتها طيّعة على الألسنة والأقلام.

وتجدر الإشارة إلى أننا لن نعرض في بحثنا لدعوات تجديدية تعد نغمات نشاز في حياتنا الثقافية، ومن هذه الدعوات هجر الفصيحة إلى لغة أجنبية أو إلى العامية، أو الكتابة بالحروف اللاتينية، وإنما نتناول التجديد اللغوي الذي يهدف إلى تيسير استعمال اللغة العربية الفصيحة في شؤون الحياة.

ثانياً- اللغة العربية بين المحافظين والمجددين

غني عن البيان أن الحياة تتغير وتتبدل بين عصر وآخر، بل بين سنة وسنة في هذه الأيام التي نحياها في عصر متطوّر ومتبدّل ومتغيّر، كانت معارفه من قبلُ تحتاج إلى مئات السنين حتى تتضاعف، في حين أنها تتضاعف في أيامنا هذه في شهور.

واللغة ظاهرة من ظواهر الحياة، وقانون من قوانين المجتمع، وظواهر الحياة تتبدل وتتشكل طوعاً لتصريف الزمن، وقوانين المجتمع تتجدّد وتتطوّر وفقاً لما تقتضي- به ضرورات الاجتماع.[٥]

وإذا كانت اللغة ترافق المجتمع الذي ينطق بها، والأحياء الذين يتكلمونها، فإن لغتنا العربية لم تعرف الركود في مسيرتها إلا في عصر الانحدار، إذ استطاعت في الجاهلية أن تعبّر عن تجارب أصحابها، وعندما جاء الإسلام بمفاهيمه الجديدة استطاعت أن تتمثل هذه

---

(٤) سورة فاطر: آية ٩.

(٥) محمود تيمور- **مشكلات اللغة العربية**- القاهرة- ١٩٥٦ ص٢٧.

المفاهيم، وأن تعبّر عنها أيما تعبير.

ففي الوقت الذي كان يغلب فيه على مفردات العربية في الجاهلية المضمون الحسي- رأينا أن المضامين المعنوية المجردة قد شقت طريقها إلى مفردات اللغة. وفي العصر- العباسي استطاعت اللغة العربية أن تطوّع لها الثقافات القديمة محتفظة بأصولها وقواعدها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن اللغة العربية ليست باللغة التي كتب عليها الجمود، وإنما هي لغة أصيلة مرنة مطواعة، عبّرت عن حاجات العصر الجديد واتجاهاته، فازدادت مفرداتها بالوضع تارة، وبالاشتقاق تارة أخرى، وتنوّعت أساليبها وفق مقتضيات العصر، فظهرت مصطلحات جديدة اقتضتها طبيعة العصر في ميادين المعرفة كلها فلسفةً وطباً وعلوماً ورياضيات...الخ.

وإذا كانت اللغة العربية قد أصيبت بالجمود في عصر الانحدار فليس مردّ ذلك إلى اللغة نفسها، بل إلى المتكلمين بها، فقد كانوا جامدين فجمدت اللغة بجمودهم، وكانوا منزوين فانزوت اللغة معهم، وكانوا بعيدين عن الحياة فبعدت اللغة عن الحياة، وإلى هذا أشار الدكتور طه حسين قائلاً: «إذا كان المتكلمون باللغة العربية تنقصهم الحياة فلا عيب على اللغة ألا تحيا، وإذا كانت تنقصهم المرونة فلا عيب فيها ألا تكون مرنة، لأن العربية ليست شيئاً يعيش في السماء، أو يعيش في الجو، بل هي شيء يعيش في النفوس والقلوب، وتنطق به الألسن، شيء ملازم للأحياء يؤدي ما في نفوسهم». (٦)

ومن البدهي أن في المجتمع الذي يتكلم اللغة محافظين ومجددين، وغدت اللغة من المسائل التي توجهت إليها الأنظار، وتعددت حول قضاياها الآراء، فمن داع إلى التمسك بها كما كانت عليه الحال في أول أمرها قبل الإسلام وأيام الأمويين، ومن داع إلى تجديدها وتطويرها كي تواكب روح العصر المتطور والمتوثب، عصر العلم والتقانة (التكنولوجيا).

ويصر العلماء اللغويون المحافظون من الفريق الأول على استعمال الأفصح، والأفصح

---

(٦) الدكتور طه حسين- **يسروا النحو والكتابة**- مجلة الآداب- بيروت- السنة الرابعة- العدد (٢١).

كثيراً ما يكون معارضاً للفصيح، إذ إن من الصعوبات التي يراها المحدثون كثرة ما يقال لهم: «أخطأتم، وهذا خطأ»، فيبعدون عن اللغة التي يحبونها، ويقولون: «لا تقل هامّ وإنما قل مهمّ»، مع أن همَّ وأهمَّ بمعنى أحزن وأقلق، والكلمتان كلتاهما صحيحة. وإذا استخدم أحدهم كلمة (فنّان) قالوا له: «هذا خطأ، والصواب (الربيز)، لأن الفنان يعني حمار الوحش الذي يفتنّ في جريه، وإذا قال صبيّة بسيطة، قالوا له: «هذا خطأ، والصواب صبية ساذجة، لأن البسيطة هي الأرض الواسعة. (٧)

وثمة من يبالغ في هذا المنحى، ويقف ضد كل تطوّر فيقول: «إن سمعي لم يتألم قط أكثر من تألمه من لفظ أو إضافة جاء بها المشتغلون بعلم التربية، فنسبوا إلى التربية (تربوي)، وأشعرنا بعد ذلك بألفاظ وتراكيب لو حلفنا لأهل عصور العربية بالطلاق والعتاق أنها عربية ما صدقوا ولا آمنوا». (٨)

ولما كانت اللغة العربية مرتبطة بالقرآن الكريم جعلت اللغويين في الأعم الأغلب يرفضون كل تغيّر مهما يكن، ويجتهدون في ردّ الناس عنه وتنفيرهم منه، ولذلك لم يعترفوا بالتطور بوصفه مبدأ من مبادئ اللغة والمجتمع. وبسبب هذه النظرة الصارمة راحوا يلحقون ما يمكن إلحاقه من الأمثلة المتطورة بزمن الفصاحة عن طريق التماس الشواهد والأدلة التي تثبت أن هذا الذي يلاحظ وكأنه جديد، ليس من نتاج هذا الزمن، بل هو من ذلك الزمن الذي جعل معياراً للفصاحة. وأما ما لم يستطيعوا ردّه إلى ذلك الزمن فقد وصفوه باللحن والفساد والهجنة وغيرها من مصطلحات الرفض والاستبشاع، ويظهر هذا بجلاء في مصنفات اللحن والمولد والدخيل. (٩)

ويرى هذا النفر من اللغويين العرب أنهم في هذا العمل إنما هم حماة اللغة الفصحى،

---

(٧) الدكتور محمود أحمد السيد- **شؤون لغوية**- دار الفكر بدمشق- ١٩٨٩ ص٥٢.

(٨) الكلام للشيخ عطية الصوالحي عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة- نقلاً عن المرجع السابق ص ٥٤.

(٩) الدكتور أحمد محمد قدور- **مدخل إلى فقه اللغة العربية**- دار الفكر بدمشق- ٢٠١٠ ص ٣٤٩.

ولذلك يحولون دون أي تغيير أو تجديد فيها، وإذا حدث شيء من ذلك ولابد أن يحدث لأن الحياة أقوى منهم ومن قيودهم، رفعوا أصواتهم محتجين، ومعتبرين هـذا التجديـد خروجـاً على اللغة وإفساداً لها، فهم في تشدّدهم اللغوي في عدم قبولهم إلا ما ورد في المعاجم القديمة إنما يحافظون على سلامة اللغة، ولكن فاتهم أن يقـرّوا بـأن اللغـة أوسـع مـن معاجمهـا، وأن سلامة اللغة لا تكون في الجمود، وإنما في الاحتفاظ بأصول اللغة وقواعدها ونظامها، ثم في تعبيرها عن حاجات العصر ومتطلباته، وما حال الذين يرفضون كل جديد بحجة المحافظة على اللغة إلا كحال الذي يريد أن يحافظ عـلى جمـال الأزهـار وطيـب رائحتهـا بوضـعها في خزائن حديدية، فتؤدي تلك المحافظة إلى ذبولها، ومادامت اللغة كائناً حياً كانـت المحافظـة الصحيحة على الكائنات الحية تتمثل في تطويرها وجعلها مطابقة للبيئة التي تعيش فيها عـلى حدّ تعبير الدكتور محمد كامل حسين عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة سابقاً. (١٠)

وها هو ذا أنيس الخوري يتساءَل: «وكيف تكون اللغة حية إلا بإخراجها مـن مـدافن التقليد الأعمى التي وضعها فيه النحاة واللغويون والمتحذلقون أو مقلدوهم في هذا الزمان وإخراجها إلى رحاب الأدب والعلم والفنون؟ ».

ويؤكد أن اللغة لن تكون وحدة لأمة ما لم يفهم القائمون بأمرها أنها ككل جسم حـي يجب أن تجري في سبيل النشوء والارتقاء، فلا يرجعون بها، كما يحـاول بعضـهم مـن صـاغة الكلام ومجامع اللغة إلى بوادي الجاهلية وفدافد القدم، بل يتقدمون بها نحـو الجـمال المتبقـي المبني على الفكر الصافي والشعور العميق والمبادئ العلمية والأساليب السلسـلة والطرائـق السهلة، فيهذبون نحوها، ويستسهلونه، ويحيون آدابهـا وتاريخهـا بإحيـاء الـروح العاليـة في نفوس أبنائها. (١١)

---

(١٠) الدكتور محمد كامل حسين- **العربية المعاصرة**- دار المعارف بمصر- القاهرة ١٩٧٦ ص٤.

(١١) **فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية**- سلسلة آفاق ثقافيـة- وزارة الثقافـة السـورية- دمشق ٢٠٠٣ ص ٩٦.

وثمة من ينظر إلى اللغة العربية نظرة القداسة، ويحول دون تطويرها كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبلُ، مع أن اللغة كائن حي يفترض أن ينمو ويتجدد ويتطور ليستمر، وهذا الجمود في النظرة إلى اللغة أعطى انطباعاً أن اللغة العربية لغة لا تصلح للعلوم والمعرفة، وإذا كانت تواجه تحديات فإن جانباً من الخطر الذي يتهددها إنما جاء من أبنائها، إذ تقاعس بعضهم عن النهوض بها وتطويرها، في الوقت الذي افتتن نفر آخر باللغات الأجنبية، وهذا الأمر أسهم في تهميش العربية لمصلحة اللغة الإنجليزية في دول الخليج العربي، ولمصلحة اللغة الفرنسية في دول المغرب العربي.

ومن البدهي أن اللغة العربية مادامت ترافق الأحياء الذين يتكلمونها فإن على بنيها أن يضيفوا إليها، ويزيدوا فيها كلما دعت الحاجة إلى ذلك، واقتضت الظروف.

والعربية لغة نامية ومتطورة وولّادة، كانت ومازالت تستجيب لمقتضيات العصر ـ ومتطلباته كافة، وتنمو وتتطور في ضوء ذلك محافظة على ثوابتها وأصولها التي لا تكون إلا بها، «فهي مذ كانت، شأنها شأن اللغات الحية التي تعطي وتأخذ وتنمو وتتطور، فتحت ذراعيها، ورحّبت بالوافد إليها من اللغات الأخرى من معرّب ومترجم ودخيل ومولّد، وهي عرضة لأن تموت فيها ألفاظ، وتولد أخرى، ولأن تتغير فيها المعاني والدلالات». (١٢)

وليس فساد اللغة إلا أن تتحجر في مكانها، فلا تملك أن تبين عما تجيش به الحياة العقلية والاجتماعية على مر الزمن من أفكار وأحداث. (١٣)

ومن الداعين إلى التجديد اللغوي الأديب الكبير نجيب محفوظ الذي رأى «أنه لا يقضي على لغة مثل تقديسها والمحافظة على تراثها، ونحن نشعر نحو العربية بالقداسة باعتبارها لغة القرآن الكريم، ولكن القرآن سيظل هو القرآن، وستبقى لغته دون تغيير أو

---

(١٢) الدكتور يوسف بكار– **من سبل الحفاظ على اللغة العربية وتنميتها**– ملف أفكار– العدد (٣٠٠) كانون الثاني ٢٠١٤ ص٥٢.

(١٣) محمود تيمور– مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة– الجزء التاسع ص٣٢.

تحوير، تتلى علينا ليلاً ونهاراً، وتقرأ إذا قرئت مصحوبة بالهوامش المفسرة، فلا خوف بعد ذلك من أن تتمتع العربية بالحرية التي تحظى بها اللغات الحديثة التي تصير لغة عصرية بكل معنى الكلمة، وأن تستوعب جميع الأفكار، وجميع الأشياء». (١٤)

ويرى أن حركة تقدم اللغة العربية تعتبر بطيئة بالقياس إلى روح العصر المتمثلة في سرعته وتفجر معلوماته وكثرة مخترعاته وتنوع سلعه.

وإذا كانت صيحة الأديب نجيب محفوظ تتسم بالجرأة والقوة فإن ثمة صيحة أخرى أطلقها الشاعر أدونيس لا تقل عن سابقتها قوة وجرأة، فلنستمع إليه يقول:

«إن مشكلة اللغة العربية ليست لغوية في المقام الأول، وإنما هي مشكلة عوائق دينية وسياسية تشلّ الإبداعية العربية، وتعطّل طاقات التجديد، فلا مجال في المجتمع العربي لإبداع حرّ بلا قيود، يحرّك اللغة العربية ويصعد بها إلى ذروات وآفاق جديدة، يفتّقها ويفجّرها، بحيث تنشأ تسميات جديدة، وألفاظ جديدة، وصيغ وتراكيب جديدة، وبحيث تصبح اللغة متحركة وحية كمثل الحياة ومثل الجسد، لا مجرد قواعد جامدة في الرأس. كلا ، لن تتقدم اللغة العربية مهما جددت أو يسّرت طرائق تدريسها ما دامت ترقد في سرير هذه المؤسسات الإيديولوجية، بل إنها على العكس، ستزداد انهياراً وسيزداد العزوف عنها، فهل تريدون أيها الحريصون على اللغة العربية أن تظل هذه اللغة حية نامية وخلّاقة؟ إذاً أحبوا الإبداع والكتابة والتفكير، أحبوا الحرية». (١٥)

تلك هي بعض الصيحات الداعية إلى التجديد، ولابد لنا من أن نحدد موقفنا تجاهها، إذ إننا نرى أن يحب المرء لغته الأم العربية الفصيحة ويفضّلها على غيرها من اللغات، فهذا أمر مطلوب وطبيعي، أما أن يغالي في هذا الحب فيسبغ عليها صفة الإعجاز ويرفعها إلى

---

(١٤) وزارة الثقافة السورية- **فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية**- سلسلة آفاق ثقافية- دمشق ٢٠٠٣ ص ٢٠٦.

(١٥) أدونيس- **المحيط الأسود**- دار الساقي ٢٠٠٥ ص ٤٤١.

مقام القداسة، فهذا أمر ينافي المنطق والتاريخ، ذلك لأن رفع اللغة إلى مرتبة القداسة يجعل منها قيمة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، ولا يحق لنا تطويرها، وهذا يؤدي إلى جمودها وتحجرها؛ والجمود في اللغة كالجمود في الشرايين يورث الشلل على حد تعبير الأديب أمين الريحاني.

ومن متطلبات العقل والمنطق أن على اللغة العربية أن تتطور لتستوعب الحضارة المعاصرة، وهي قادرة على ذلك، فقد تطورت رغم العوائق والمعوّقين، إلا أن تطورها يعاني غالباً من البطء والفوضى، وما على أبنائها الغيورين عليها إلا أن يساعدوها على التطور بتطورهم هم أنفسهم من جهة، وبإعانتها على التطور من جهة أخرى.

إن الفكر المجدّد لا يصدر إلا عن عقلية فاعلة لا منفعلة، ومجدّدة لا مقلّدة، ومبتكرة لا ناقلة، ذلك لأن التفكير العلمي الخلّاق هو الذي يطوّع اللغة ويطوّرها ويجعلها محتوية لمختلف أنواع الإبداع. أما أن يعمد أهل اللغة على التقليد والنقل فذلك يؤثر سلباً في أداة التعبير، فتغدو جامدة ومتحجرة، ولذلك قيل: «إن اللغة هي المهد الذي ينبت فيه العلم، وما استفاد قوم علماً إلا علماً زرعوه بلغتهم».

وتجدر الإشارة إلى أن مجتمع المعرفة اللازم لتحقيق التنمية البشرية لا يتكون إلا باكتساب العلم والمعرفة، واللغة هي آلية اكتساب المعرفة العلمية والتقانية لأنها وعاء الفكر، وهي الحاضنة له بدرجاته المتنوعة وصولاً إلى الإبداع.

وللغة دورها الكبير في إيجاد مجتمع المعرفة لعدة أسباب منها:

١- إن تبادل المعلومات ونقل المعرفة بين أفراد المجتمع يجري باللغة، كما يجري تبادل السلع والخدمات بين الأفراد بواسطة العملة النقدية، وكلما كانت العملة موحدة وذات رصيد جيّد أدت دورها بفاعلية، ويسّرت عملية التبادل.

٢- إن التعليم والتدريب اللذين يزودان الأفراد بالمعرفة العلمية والتقانية من أجل تحويلها إلى أفعال ومنتجات مادية ومعنوية وخدمات يحتاجان إلى وسيلة، وتلك الوسيلة هي اللغة.

٣- إن العمل المشترك في مؤسسات الإنتاج كالمزرعة والمصنع والمكتب يحتاج إلى وسيلة

تفاهم مشتركة، واللغة هي السبيل إلى ذلك، فهي سبيل لمعرفة ذاته ومحيطه.[١٦]

ولما كنا في صدد البحث في التجديد اللغوي فإن هذا التجديد يتجلى في ميادين متعددة، ومن هذه الميادين استحداث ألفاظ ومصطلحات جديدة بالابتكار والاشتقاق والنحت والتعريب من جهة، وبالتطور والتجديد في علوم اللغة نحواً وصرفاً وبلاغة وإملاء من جهة ثانية، وبالتطور في دلالات الألفاظ والمفردات تطوراً تمليه متطلبات العصر من جهة ثالثة.

ولقد دعا إلى هذا التوجه نحو تلك الميادين ما تعانيه اللغة العربية من تضخم في القواعد والأصول، وفقر في المصطلح، وعجز عن مواكبة الجديد ومجاراة العصر، فالداء واضح للعيان، ولم يعد بالإمكان إخفاؤه، وبئس الدواء إنكار المرض، وبئس الحل إنكار المشكلة على حد تعبير الباحث الدكتور عادل مصطفى.[١٧]

وجميل جداً ما عبّر عنه أحد الشعراء عندما قال في الجدال القائم بين المحافظين الزاعمين بأنهم يحافظون بتشددهم على اللغة، ويعملون على حمايتها، والمجددين الذين يرومون الانتقال باللغة إلى مواكبة روح العصر تطوراً ونماءً، ويقفون ضدّ محاولات التضييق على اللغة، فها هو ذا يقول:

جاروا عليها زاعمين صلاحها في نبذ طارفها وفي تقييدها
لم يفقهوا أن اللغات حياتها في بعث تالدها وفي تجديدها

وهكذا نجد أن اللغة يتنازعها عاملان متناقضان وهما:

المحافظة، وهي نزعة طبيعية عند المتحدثين باللغة تسعى إلى الإبقاء عليها كما عرفوها في جميع أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية لكي لا تتغيّر ولا تختلف.

التغيّر والتجديد، وهو قوة تعمل على دفع اللغة نحو الخروج على الأنظمة الثابتة.

---

(١٦) محمد فؤاد الحوامدة- **اللغة العربية ومجتمع المعرفة**- ملف أفكار- العدد (٣٠٠) كانون الثاني ٢٠١٤.

(١٧) الدكتور عادل مصطفى- **مغالطة التأثيل في كتاب المغالطات المنطقية**- المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة ٢٠٠٧ ص٢٣٧.

وبين هذين العاملين تقع اللغة في صراع دائم، فإذا ما تمسكت بالقديم المحافظ وحده جمدت وتخلفت، وإذا ما فتحت صدرها للتغير من غير حدود ضاعت شخصيتها القائمة على الانتظام والاستمرار، وتعرضت للتشعب والاندثار.[١٨]

والواقع لا نريد للغتنا العربية أن تخضع لواحد من هذين العاملين دون الآخر، لأن في كل واحد منهما خطراً إذا ما استقوى واستبد، ويستوي هنا خطر الجمود الكامن في المحافظة والتزمت، وخطر الانحلال الماثل في التساهل والخروج على الضوابط. والحال السليمة للغة يخضع للتوازن بين هذين العاملين كي تصل إلى نوع من التطور الهادئ الذي يربط بالقديم وتراثه، ولا يرفض الجديد ومتطلباته.[١٩]

وما من غيور على اللغة العربية يدعو إلى الخروج عن قواعدها وأنظمتها وقوانينها، إلا أن سنن الحياة تدعو إلى التجديد والتطور، ولا تخرج اللغة ما دامت كائناً حياً عن هذه السنن شريطة الحفاظ على تلك الأنظمة والقوانين والاستجابة إلى متطلبات العصر ـ المتطور والمتوثب والمتغيّر في الوقت نفسه.

---

(١٨) الدكتور أحمد محمد قدور– **مدخل إلى فقه اللغة العربية**– دار الفكر بدمشق– ٢٠١٠ ص٢٥٧.

(١٩) المرجع السابق.

ثالثاً- اتجاهات التجديد اللغوي

اتجه التجديد في اللغة العربية إلى ميادين متعددة، إذ إنه لم يقتصر على مجال واحد، فثمة اتجاه نحو توسيع اللغة العربية وإغنائها بمصطلحات جديدة اقتضتها ظروف الحياة وطبيعة العصر الحاضر، عصر العلوم والتقانة، وثمة اتجاه نحو التجديد في ميداني النحو والإملاء بعد أن نظر إليهما على أنهما من صعوبات اكتساب اللغة وتعليمها وتعلمها، وهناك اتجاه نحو التجديد في ميدان البلاغة، وتوجّه نحو قبول استعمال ألفاظ جديدة وعبارات جديدة اكتسبت دلالات جديدة في حياتنا المعاصرة، وتوجّه نحو تنقية اللغة من ظاهرة الجنوسة وإزالة التحيز منها لمصلحة الذكورة. ولم يهمل التجديد مسألة تعليم اللغة وتعلمها فأبان بعض الطرائق الحديثة في هذا الميدان.

وفيما يلي وقفة على كل اتجاه من هذه الاتجاهات في الميادين المشار إليها:

١- التجديد في مجال وضع المصطلحات:

إن التجديد اللغوي في هذا المجال، مجال وضع المصطلحات، من أصعب الأمور وأشقها، وكان أحمد فارس الشدياق قد شكا افتقار العربية إلى الألفاظ الحضارية في اللغات الأوربية نظراً لما استحدث من صنائع وفنون مما لم يخطر على بال الأولين، ورأى أن في ذلك شيناً، ولكنه ليس شيناً على العربية، وإنما الشين علينا الآن في أن نستعير هذه الأسماء من اللغات الأخرى مع قدرتنا على صوغها من لغتنا.

وعبَّر الشدياق عن صعوبة التجديد اللغوي في ميدان التعريب قائلاً:

ومن فاته التعريب لم يدر ما العنا ... ولم يصلَ نار الحرب إلا المحاربُ

أرى ألف معنى ماله من مجانس ... لدينا، وألفاً ماله ما يناسبُ

وألفاً من الألفاظ دون مرادف ... وفصلاً مكان الوصل، والوصل واجبُ

ومع ذلك فإن ثمة جهوداً كبيرة بذلها وجالات التعريب الأوائل في وضع المصطلحات، ومن الأساليب التي انتهجوها الترجمة للمصطلح الأجنبي، وذلك بالبحث في

الكتب العربية القديمة عن مصطلح يقابله، أو البحث عن لفظ قديم يقرب معناه من المعنى الحديث فيبدل معناه قليلاً، ويستخدم المجاز غالباً، أو البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة الاشتقاق العربي، وإذا لم تسعف السبل السابقة في وضع المصطلح كان يلجأ إلى إسباغ الحروف العربية على اللفظ الأجنبي بحروفه على أن يصاغ صوغاً عربياً.

وكانت المعايير التي انتهجها العلماء العرب في وضع المصطلحات تتمثل فيما يلي:

وجود مناسبة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.

تحرّي لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي بطريق الاطلاع على الألفاظ العلمية المبثوثة في المعجمات العربية، وفي مختلف كتب التراث العلمية.

ترجمة اللفظ الأعجمي الجديد الذي ليس له مقابل في اللغة العربية، أو وضع لفظ عربي مقارب له بطريق الاشتقاق أو المجاز أو النحت، وإذا لم يتيسر ذلك فيعرّب.

تفضيل اللفظ العربي على اللفظ المعرّب القديم إلا إذا اشتهر المعرّب.

تفضيل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة إلا إذا شاعت.

تفضيل الكلمة الواحدة على كلمتين أو أكثر إذا أمكن ذلك.

الترجمة الحرفية إذا لم توجد كلمة واحدة.

الاقتصار على اسم واحد للمعنى العلمي الواحد في المجال الواحد.

تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.

قبول اللفظ المعرّب السائغ.

وكان الشدياق قد أشار إلى مزية الاشتقاق في اللغة العربية في وضع المصطلحات، ومزية النحت أيضاً، مفضلاً النحت على كلمتين مجتمعتين بالإضافة أو النعت، ومشيراً إلى فضل الفعل الرباعي في صوغ الألفاظ الجديدة والدلالات الجديدة مثل بسمل وحوقل، وهذا الفعل الرباعي في نظره من أكثر الأفعال مطاوعة لتوسيع اللغة وإغنائها، وكان شاهده على ذلك ما روي عن الإمام علي عليه السلام من أنه قدم إليه شيء من الحلوى، فسأل عنه فقالوا: النيروز، وهو أول يوم في السنة، وهو معرّب نوروز، فقال:

نيروزونا كل يوم. وفي المهرجان مهرجونا كل يوم.

ومن المعاجم التي استعين بها في التعريب والترجمة والتأليف معجم (دوزي) بالفرنسية والعربية، ومعجم (لين) ومعجم (بادجر) بالإنجليزية والعربية، ثم معجم (بيلو) و(المنهل) و(المورد).

وأسهم رجالات التعريب الأوائل أيما إسهام في وضع المعاجم، فألّف الدكتوران رشدي خاطر وأحمد حمدي الخياط معجماً للعلوم الطبية، ونقلت لجنة المصطلحات في كلية الطب بالجامعة السورية في خمسينيات القرن الماضي معجم كليرفيل Clairville المتعدد اللغات إلى اللغة العربية، وأنجز اتحاد الأطباء العرب المعجم الطبي الموحد بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ومجلس وزراء الصحة العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وعمدت وزارة التعليم العالي في سورية إلى ترجمة المدونات الكبرى في الطب، وقام قسم الطب الباطني في كلية الطب بجامعة دمشق بترجمة كتاب (هاريسون) إلى العربية.

ومن المعاجم المتخصصة في ميدان العلوم الطبية والطبيعية معجم الدكتور محمد شرف إلى جانب معجم (كلير فيل) الطبي، ومعجم مصطلحات تعويض الأسنان لميشيل خوري، وقاموس (حتي) الطبي، والمعجم الطبي الصيدلي للدكتور علي محمود عويضة، والمعجم الفلكي لأمين معلوف، ومعجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي، ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى، والمعجم الكهربائي الإلكتروني الذي أصدرته وزارة الدفاع السورية، ومعجم المصطلحات البترولية والصناعية لأحمد شفيق الخطيب، والمعجم القانوني لحارث سليمان الفاروقي، والمعجم العلمي للمصطلحات القانونية والتجارية والمالية ليوسف شلاش وفريد فهمي، والمعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا، ومعجم المصطلحات الدبلوماسية لمأمون الحموي، ومعجم المصطلحات الجغرافية الذي أصدره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة، ومعجم المصطلحات الأثرية ليحيى الشهابي، ومعجم مصطلحات الفنون للدكتور عفيف البهنسي، ومعجم مصطلحات الحديث للدكتور نور الدين العتر....الخ.

وتجدر الإشارة إلى أن للأمير مصطفى الشهابي إسهامات في مجال وضع المصطلحات الجيولوجية والزراعية والنباتية، وكان للدكتور عبد الرزاق قدورة إسهام في تنسيق المصطلحات في ميدان العلوم الفيزيائية والكيميائية وعلم الحيوان، وللدكتور فاخر عاقل إسهام في وضع معجم للمصطلحات في مجال علم النفس.

وأصدر مجمع اللغة العربية معجماً في الفيزياء، وآخر في ألفاظ الحضارة، وتعمل لجانه المتخصصة حالياً في وضع مصطلحات في المعلوماتية والرياضيات والجيولوجيا والإعلام...الخ.

ولسنا الآن في مجال الحصر، وإنما هي إشارات إلى بعض ما أنجز في ميدان وضع المعاجم المتخصصة في ميادين المعرفة، مع الأخذ بالحسبان أن ثمة فجوة بين التدفق المعرفي في عالمنا وبين بطء حركة التعريب في إيجاد البديل العربي للمصطلحات المتدفقة من الدول المتقدمة.

٢- التجديد في مجال النحو:

مادامت اللغة في تغير مستمر فمن البدهي أن تواكبها في ذلك علوم اللغة المنوط بها رصد الظاهرة اللغوية وضبط حركتها، وكان ثمة توتر بين اللغة المعيارية والوصفية، معيارية تحافظ على اللغة من التحلل والانهيار، ووصفية تفتح أمامها آفاقاً للتطور والارتقاء.

ورأى المجددون أن النحو اتصف بالجمود والغموض والاستبهام، وأنه خرج عن وظيفته، وانحاز إلى جانب من جوانب اللغة وهو علم الإعراب.

واتجهت آفاق التجديد في مجال النحو نحو النأي عن التطويل والتفريعات في مباحثه وموضوعاته إلى الاختصار من جهة، وإلى الإلغاء والدمج من جهة أخرى، وإلى التركيز على النحو الوظيفي من جهة ثالثة.

أ- النأي عن التطويل إلى الاختصار: تعددت الآراء النحوية في المسألة الواحدة، وكثرت التأويلات والتقديرات والمماحكات، وتباينت الاختلافات بين المدارس النحوية (مدرسة الكوفة، مدرسة البصرة، مدرسة بغداد، مدرسة الأندلس)، وهذا ما أدى إلى

صعوبة المادة النحوية واستثقال مصطلحاتها وتأويلاتها، إذ يروى عن دماذ صاحب (أبي عبيدة) أنه قرأ من النحو بابي الواو والفاء، فلما استمع إلى قول (الخليل) وأصحابه إن ما بعدهما ينصب بأن مضمرة وجوباً نبا فهمه عن إدراك ذلك فكتب إلى أبي عثمان بكر المازني شيخ نحاة البصرة في عصره يشكو إليه ما لقيه من عنت بهذه الأبيات: (٢٠)

وفكّرت في النحو حتى مَلِلْتُ ... وأتعبتُ نفسي له والبدن
وأتعبتُ بكراً وأصحابه ... بطول المسائل في كل فن
فكنت بظاهره عالماً ... وكنت بباطنه ذا فطن
سوى أن باباً عليه العفا ... ء للفاء يا ليته لم يكن
وللواو باب إلى جنبه ... من المقت أحسبه قد لعن
إذا قلت هاتوا لماذا يقال ... لست بآتيك أو تأتين
أجيبوا: لِمَ قيل هذا كذا ... على النصب، قيل لإضمار أن
فقد كدت يا بكر من طول ما ... أفكر في بابه أن أجن

وكان الجاحظ جبّار النثر العربي قد دعا إلى الاقتصار في تعليم النحو للمتعلمين على المباحث النحوية الضرورية التي يحتاجون إليها في تفاعلهم مع بني مجتمعهم، فها هو ذا يقول في رسالة وجهها إلى المعلمين «وأما النحو فلا تشغل قلبه منه – أي الصبي- إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به». (٢١)

وإذا كانت دعوة الجاحظ نظرية فإن ثمة مؤلفات عملية مختصرة ظهرت في هذا الميدان منها «مقدمة في النحو» لخلف بن حيان الأحمر البصري، ويقول في مقدمتها «لما رأيت النحويين وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل، أمعنت النظر والفكر في كتاب

(٢٠) ابن مضاء القرطبي- الرد على النحاة- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة ١٩٤٧.

(٢١) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ- رسائل الجاحظ- تحقيق وشرح عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط١ ج٣ ص٣٨ سنة ١٩٧٩م.

أؤلفه، وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين ليستغني به المتعلم عن التطويل، فعملت هذه الأوراق». [٢٢]

وبوّب المقدمة وفق الحالات الإعرابية للكلمة، إذ بدأ بالرفع ثم النصب وبعدها الجزم والخفض، وابتعد عن التفصيل عند ذكر كل باب.

ومن الكتب المختصرة كتاب «التفاحة في النحو» لأبي جعفر النحاس النحوي [٢٣]، وهو كتيّب مختصر جداً في حدود اثنتين وثلاثين صفحة، وقد قسّمه مؤلفه إلى واحد وثلاثين باباً تناول منها أقسام الكلام وإعراب الاسم والفعل، والمثنى والجمع وأنواع الفعل والفاعل والمفعول، وحروف النصب المشبهة بالفعل، والحروف الناصبة للأفعال الدالة على المستقبل والحروف الجازمة، والأفعال الرافعة للأخبار، وحروف الرفع (لولا، إنما، كأنما) والمعرفة والنكرة، والتوابع...الخ.

وكان الدكتور محمد كامل حسين عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة قد دعا إلى تعميم هذا الكتيّب على وزارات التربية في الوطن العربي لأنه يفي بالحاجة ويسدّها من وجهة نظره.

وفي تراثنا العربي ثمة كتب مختصرة، حاول فيها مؤلفوها تقديم النحو بإيجاز متوخين السهولة واليسر في تقديم المباحث النحوية إلى المتعلمين بأسهل الأساليب على حدّ زعمهم، ومن هذه الكتب المتسمة بالاختصار كتاب (الواضح) لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي[٢٤]، وكتاب (اللمع) لابن جني [٢٥]، وكتاب (المصباح في علم النحو)

---

(٢٢) خلف بن حيان الأحمر البصري- **مقدمة في النحو**- طبعة مديرية إحياء التراث القديم بوزارة الثقافة السورية- دمشق ١٩٦١ ص٣٣-٣٤.

(٢٣) أبو جعفر النحاس النحوي- **كتاب التفاحة في النحو**- تحقيق كوركيس عواد- بغداد- مطبعة العاني ١٩٦٥ ص١٣.

(٢٤) أبو بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي- **كتاب الواضح**- تحقيق عبد الكريم خليفة- مطبعة دار جليس الزمان للنشر والتوزيع- عمان ٢٠١١ .

للمطرزي[٢٦]، و(العوامل المئة) لعبد القاهر الجرجاني[٢٧]، و(المقرب) لابن عصفور[٢٨]، و(قطر الندى وبلّ الصدى) لابن هشام الأنصاري[٢٩]، والخلاصة المشهورة بألفية ابن مالك[٣٠] ، و(الآجّروميّة) لابن آجّروم [٣١] ، وهي مقدمة في النحو مختصرة جداً لا تتجاوز عدة صفحات.

وأما المطرزي صاحب (المصباح) فلم يكن ليطيل كما نطيل نحن في بيان مصير الحركات الإعرابية وتعليل كونها متعذرة لا ظاهرة بالتعذر أو الثقل في أواخر الاسم، وإنما اكتفى بالقول: «ما في آخره ألف لا يظهر فيه الإعراب كالعصا والرحى، وما في آخره ياء مكسورة ما قبلها يسكّن في الرفع والجر ويحرّك في النصب مثل: جاء القاضي ومررت بالقاضي ورأيت القاضيَ»، وما أظن النطق السليم يحتاج إلى أكثر من ذلك في المرحلة الأولى، وقد استغنى عن كل ما نعلمه اليوم من حدود وتعريفات ومصطلحات تتصل بالثقل

---

(٢٥) مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**- دار إحياء التراث العربي- بيروت. د. ت.

(٢٦) ناصر بن أبي المكارم المطرزي- **المصباح في علم النحو**- تحقيق بايسن محمود ومراجعة وتقديم الدكتور مازن المبارك- دار النفائس- بيروت ١٩٩٧.

(٢٧) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني الشافعي- **العوامل المئة**- دار المنهاج للنشر والتوزيع- جدة في المملكة العربية السعودية- ٢٠٠٩.

(٢٨) علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور- **المقرب**- تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري- بغداد ١٩٧٢.

(٢٩) جمال الدين بن هشام الأنصاري- **شرح قطر الندى وبلّ الصدى**- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- مصر- القاهرة- مطبعة السعادة- ١٩٦٣.

(٣٠) عبد الله بن عقيل- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- مصر- القاهرة- مطبعة السعادة- ١٩٥٤.

(٣١) حسن خيري المنشاوي- **نصوص في علم النحو والصرف**- مصر- شبرا- الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع- القاهرة ٢٠١٠.

والتعذر والمقصور والمنقوص.[٣٢]

وفي العصر الحديث ظهرت بعض الكتب التي تتوخّى التيسير في القواعد النحوية، ومن أشهرها (جامع الدروس العربية)[٣٣] للشيخ مصطفى الغلاييني، حيث جاء سهل الأسلوب واضح المعنى، وفي الكتاب أمثلة توضح القاعدة المراد دراستها. كما ظهر كتاب (النحو الواضح)[٣٤] لعلي الجارم ومصطفى أمين، وقد اعتمد مؤلفاه الطريقة الاستقرائية في تقديم القاعدة، واستعملا الأمثلة والشواهد المعاصرة في منأى عن الشواهد التقليدية، وهذا ما جعل المادة النحوية سهلة وميسرة.

ب- **الإلغاء والدمج**: من اتجاهات التيسير الدعوة إلى إلغاء بعض المباحث النحوية، وكان ممن حمل لواء هذه الدعوة إلى الإلغاء في تراثنا العربي ابن مضاء القرطبي في كتابه «الرد على النحاة»[٣٥] ، إذ إنه دعا إلى إلغاء العوامل، والعامل عند النحاة هو ما أثر في غيّره من حركة أو سكون أو حذف، ودعا أيضاً إلى إلغاء الحذف والتقدير وإسقاط العلل الثواني والثوالث، وإلغاء التمارين.

وفي العصر الحديث جرت عدة محاولات للتيسير، منها محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه «إحياء النحو»[٣٦]، وقد كان في محاولته ثائراً على النحويين الذين قصروا مباحث النحو على الإعراب والبناء، دون أن يبحثوا خصائص الكلام من تقديم وتأخير

---

(٣٢) الدكتور مازن المبارك- **التجديد في قواعد العربية ومناهجها**- المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق (التجديد اللغوي)- دمشق- ٢٠٠٨ ص١٠.

(٣٣) الشيخ مصطفى الغلاييني- **جامع الدروس العربية**- مراجعة وتنقيح الدكتور محمد أسعد النادري- بيروت- المكتبة العصرية ١٩٩٨.

(٣٤) علي الجارم ومصطفى أمين- **النحو الواضح في قواعد اللغة العربية**- القاهرة- دار المعارف- دون تاريخ.

(٣٥) ابن مضاء القرطبي- **الرد على النحاة**- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- ١٩٤٧.

(٣٦) إبراهيم مصطفى- **إحياء النحو**- لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة ١٩٥١.

ونفي وإثبات وتأكيد، وذهب إلى أن المتكلم هو الذي يحدث الحركات لا العامل الذي طالب بإلغائه على غرار ما دعا إليه ابن مضاء القرطبي، كما ذهب إلى أن التنوين علم التنكير، وفي بحثه عن معاني العلامات الإعرابية رأى أن الرفع علم الإسناد بدليل أن الكلمة يتحدث عنها، وأن الجر علم الإضافة سواء أكانت بحرف أم بغير حرف، وأن الفتحة ليست بعلم إعراب لأنها الحركة الخفيفة المستحبة التي يحب العرب أن يختموا بها كلماتهم ما لم يلفتهم عنها لافت، وعلامات الإعراب في الاسم لا تخرج عن هذا إلا في بناء أو نوع من الإتباع.

وكانت المحاولة الثانية للتيسير في العصر الحديث تلك المحاولة التي قامت بها لجنة تيسير اللغة العربية التي ألفت عام ١٩٣٨ بقرار من وزير المعارف بمصر، وجاء في حيثيات تشكيل قرار اللجنة أن الوزارة سبق لها أن عملت على تبسيط قواعد النحو والصرف والبلاغة فيما أخرجت من الكتب، وأن هذه الخطوة التي خطتها الوزارة في الماضي لم تكن كافية، إذ إنه لوحظ أن صعوبة قواعد النحو والصرف والبلاغة ما تزال قائمة، وأن المعلمين والمتعلمين يبذلون جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً في تعليمها وتعلمها، ولا يصلون بعد هذا كله إلى نتائج تتفق مع ما يصرف من زمن وجهد.

وقد لاحظت اللجنة المشكلة لهذه الغاية أن أهم ما يعسر النحو على المعلمين والمتعلمين ثلاثة أشياء هي:

١- فلسفة حملت القدماء على أن يفترضوا ويعللوا، أو يسرفوا في الافتراض والتعليل.

٢- إسراف في القواعد نشأ عنه إسراف في المصطلحات.

٣- إمعان في التعمق العلمي باعد بين النحو والأدب.

لذا تقترح اللجنة فيما يخص المتعلمين إلغاء الإعراب التقديري والمحلي لعدم فائدته في ضبط لفظ أو تقويم لسان، وجعل المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل في باب واحد أسمته (باب

المسند إليه)، وإلغاء الضمير المستتر جوازاً ووجوباً. [٣٧]

أما المحاولة الثالثة التي كان لها صدى كبير في المناهج التعليمية فهي محاولة مؤتمر مفتشي اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٥٧، ورأت هذه المحاولة أن الكلام العربي كله مكون من جمل ومكملات وأساليب، وللجملة ركنان أساسيان، اصطلح على تسمية أحدهما (مسنداً)، والآخر (مسنداً إليه). وأما المكملات فهي كل لفظ يضيف إلى معنى الجملة الأساسية معنى يكمله. وأما الأساليب فهي تعبيرات خاصة نطق بها العرب على الصورة التي وصلت إلينا نحفظها ونقيس عليها، وقد رمت هذه المحاولة إلى تبويب مسائل النحو على أساس من المعاني التي تدور حولها الأساليب المختلفة، فيجمع كل ما يتعلق بالمعنى الواحد من قواعد النحو في باب واحد يسمى (أسلوباً). [٣٨]

وعلى هذا فأسلوب النفي مثلاً وحدة تشتمل على النفي بالحرف وبالفعل وبالاسم، وعلى النفي في الزمان الحاضر والماضي والمستقبل أياً كان الأثر الإعرابي الذي تحدثه الأدوات.

وفي ضوء هذه المحاولة ألَّف إبراهيم مصطفى كتاب «تحرير النحو العربي» [٣٩] بالاشتراك مع سبعة آخرين ليكون مرجعاً قريباً للمعلم، كما صدر كتاب «الأساليب الإنشائية في النحو العربي» [٤٠] لمؤلفه عبد السلام هارون، وقد حاول فيه استخلاص ما يخص أساليب الإنشاء من أبواب النحو.

---

(٣٧) وزارة المعارف المصرية- **تقرير لجنة تيسير قواعد اللغة العربية**- مكتبة وزارة التربية والتعليم بالقاهرة، علوم عربية (نحو رقم ٢١٦) سنة ١٩٣٨ ص١.

(٣٨) **الاتجاهات الحديثة في النحو العربي** (مجموعة المحاضرات التي ألقيت في مؤتمر مفتشي اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية)- يونيو ١٩٥٧ - دار المعارف- القاهرة ١٩٥٨.

(٣٩) إبراهيم مصطفى وآخرون- **تحرير النحو العربي**- دار المعارف بمصر- القاهرة ١٩٥٨ .

(٤٠) عبد السلام محمد هارون- **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**- مطبعة السنة المحمدية- القاهرة ١٩٥٩.

ولقد اشتملت أوراق العمل المقدمة إلى مؤتمر مفتشي اللغة العربية على ورقة عمل للأستاذ محمد أحمد برانق لخّص فيها الوسائل والأساليب التي اتبعت في حركة تيسير القواعد النحوية منذ مطلع العصر الحديث حتى تاريخ انعقاد المؤتمر، ومن هذه الوسائل:[٤١]

الوسيلة الأولى: العمل على إلغاء موضوعات أو أجزاء من موضوعات لا يحتاج إليها التلاميذ في تقويم ألسنتهم، ومن أمثلة ذلك المبنيات بجميع أنواعها، فقد اصطلح النحاة على أن الكلمة التي لا يتغير آخرها بتغير التركيب تسمى «مبنية» كالأفعال الماضية، وأفعال الأمر، والفعل المضارع في بعض صوره، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والضمائر.

الوسيلة الثانية: إلغاء الإعراب التقديري والمحلي في المفردات والجمل لأنه لا أثر له في سلامة النطق، ولا في إفهام المعنى، فلا حاجة بنا إلى أن نشغل به أوقات التلاميذ والمعلمين.

الوسيلة الثالثة: التخفيف من عمل الأدوات على النحو الذي قرره النحاة، واختلفوا فيه، وتعصب كل فريق منهم لرأيه، فإنه لا فائدة من وراء دراسته. ولعل أول ما بدئ به من هذا إنما هو عدم الإشارة إلى أن «أن» تضمر جوازاً أو وجوباً، وإلى أنها هي التي تنصب الفعل المضارع الواقع بعد لام الجحود أو حتى فاء السببية أو لام التعليل، إذ إن العرب نطقوا هذه الأساليب كما وصلت إلينا في القرآن والحديث.

الوسيلة الرابعة: العلامات الأصلية والعلامات الفرعية في الإعراب، فقد يُسّر- بأن جعلت علامات الإعراب كلها أصلية فالألف علامة رفع المثنى ولا تنوب عن الضمة، والياء علامة نصب جمع المذكر السالم ولا تنوب عن الفتحة، والواو علامة رفع جمع المذكر السالم ولا تنوب عن الضمة.

الوسيلة الخامسة: **التكملة**: وهو ما يذكر في الكلام، وليس ركناً أساسياً في الجملة، وهي منصوبة دائماً ما لم تكن مضافاً إليها أو مسبوقة بحرف جر.

الوسيلة السادسة: **الأساليب**: وهي دراسة بعض الموضوعات دراسة أسلوبية من غير

---

(٤١) **الاتجاهات الحديثة في النحو العربي**- مرجع سابق ص٦٤-٧٦.

التعرض لتفاصيل إعرابية تعسر على التلاميذ معرفتها، ومنها صيغ الإغراء والتحذير والتعجب والمدح والذم ...الخ.

وكان اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية قد عقد ندوة في الجزائر عام ١٩٧٦ تحت عنوان (تيسير تعليم اللغة العربية)، ورأى المنتدون في صدد تعليم النحو العربي أن يؤخذ بما يلي: (٤٢)

الربط بين علم النحو ومفهوم الدلالات.

استخلاص الشواهد والأمثلة من القرآن والحديث والنصوص الأدبية القديمة والحديثة.

الاقتصار في المادة النحوية ما أمكن على ما يستعمله الطلاب في حياتهم.

الإبقاء على الإعراب التقديري والمحلي دون تعليل، وتراعى قدرة الطالب عند اختيار القواعد.

دراسة بعض التراكيب النحوية دراسة تحدّد معانيها وتضبط أواخرها دون تعرّض لإعرابها التفصيلي كصيغ القسم والتعجب والتحذير والإغراء وما شاكل ذلك والنفي والتأكيد والتفضيل.

ترك دراسة قواعد النحو التي تستعمل في الحالات النادرة كالتنازع والاشتغال.

الحرص على المصطلحات النحوية التي عرفت من قبلُ كالفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر، لأنها أكثر دلالة على معانيها مما اقترح من مصطلحات.

اعتبار جميع علامات الإعراب أصلية دون تمييز بين أصلي وفرعي.

العناية بالنطق العربي ودراسة مجملة للأصوات.

قصر محاولات التيسير على مرحلة التعليم العام.

تذييل كتب النحو بمقتطفات لتدريب الطلاب على استعمال الأساليب المختلفة كأساليب

---

(٤٢) اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية- سجل ندوة الجزائر- **تيسير تعليم اللغة العربية**- القاهرة ١٩٧٧.

التعجب والنفي والتأكيد والتفضيل..

ضم بعض القضايا الصرفية إلى القضايا النحوية حيثما يكون هناك ارتباط بينهـا، فتـدرّس أوزان الفعل وما يحدث لها عند الإسناد إلى الضمائر في باب واحد.

ولم تتوقف محاولات تيسير القواعد النحوية في سبعينيات القرن الماضي، وإنما ظهـرت محاولة جديدة في ثمانينيات ذلك القرن على يدّ الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في كتابه «تجديد النحو»[٤٣] ، وقد اعتمد في محاولته ستة أسس لتجديد النحو، وهذه الأسس هي:

الأساس الأول – إعادة تنسيق أبواب النحو، وذلك بحذف ثمانيـة عشر بابـاً، وهـذه الأبواب التي يقترح حذفها هي: باب كان وأخواتها، بـاب مـا ولا ولات العـاملات عمـل ليس، باب كاد وأخواتها، باب ظن وأخواتهـا، بـاب أعلـم وأخواتهـا، بـاب التنـازع، بـاب الاشتغال، باب الصفة المشبهة، باب اسم التفضيل، باب التعجب، باب أفعال المدح والذم، كنايات العدد، الاختصاص (واكتفي بإعراب هذه الصـيغ السـت في بـاب التمييـز)، بـاب التحذير، باب الإغراء، باب الترقيم، باب الاستغاثة، باب الندبة.

الأساس الثاني – إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي: إذ يكتفى أن يقال في إعراب جـاء الفتى أن نذكر أن الفتى فاعل فقط، وفي جاء القاضي أن يقال في إعراب القـاضي إنـه فاعـل فقط، وفي هذا زيد أن يقال في إعراب هذا مبتدأ فقط.

ودعا إلى إلغاء تقدير متعلق الظرف والجار والمجـرور، وإلغـاء عمـل أن المصـدرية في المضارع مقدرة أو مستترة بعد فاء السببية وواو المعية، وإلغاء العلامات الفرعية في الإعراب فلا الفتحة نائبة عن الكسرة في الممنوع من الصرف، ولا الكسرة نائبـة عـن الفتحـة في جمـع المؤنث السالم، ولا الواو في الأسماء الخمسة وجمع المذكر السالم، ولا الألف في المثنى، نائبتـان عن الضمة، وليست الألف نائبة عن الفتحة أو الكسرة في المثنى وجمع المذكر السالم ...الخ.

الأساس الثالث- الإعراب لصـحة النطـق: وفي ضـوء ذلـك يكفـي إعـراب لاسـيما

---

(٤٣) الدكتور شوقي ضيف- **تجديد النحو**- دار المعارف- القاهرة- ١٩٨٢.

وبعض أدوات الاستثناء وكم الخبرية والاستفهامية وأدوات الشرط الاسمية وإلغاء إعراب أن المخففة من الثقيلة.

الأساس الرابع- وضع ضوابط وتعريفات دقيقة لبعض أبواب النحو التي لم يتح لها أن عرفت تعريفاً سديداً على نحو ما يلاحظ في المفعول المطلق والمفعول معه والحال.

الأساس الخامس- حذف زوائد كثيرة من مثل حذف شروط اشتقاق اسم التفضيل، وشروط فعل التعجب، وقواعد اسم الآلة، وشروط صيغ التصغير، وحذف قواعد النسب، وحذف تقديم الخبر على المبتدأ وتقديم المبتدأ على الخبر، وحذف إن المخففة من إن الثقيلة، وألغى إعمال كأن المخففة من كأن الثقيلة، وحذف إعمال ليت مع ما الكافة، وحذف شروط الحال وأحوالها وتابع المنادى وعمل المصدر...الخ.

الأساس السادس- إضافات متنوعة من مثل باب الذكر والحذف لعناصر الجملة، باب التقديم والتأخير، باب الجملة الأساسية، باب أنواع الجمل، إضافة جداول لتصريف الفعل مع ضمائر الرفع المتصلة، وجداول أخرى لتصريف المضارع، والأمر مع نون التوكيد، وأضاف إلى تقسيم الاسم تقسيمه إلى مضاف وغير مضاف ومتبوع وتابع حتى يستقر في ذهن دارس النحو أن المضاف وكذلك التابع ومتبوعه مفردات أو في حكم المفرد لا جمل مستقلة.

ج- **التيسير بالتركيز على النحو الوظيفي**: ويقصد بالنحو الوظيفي النحو الذي يساعد المتعلم على سدّ حاجاته وتلبية متطلباته في التعبير عنها شفاهياً وكتابياً في تفاعله مع الآخرين في مجتمعه، وفي منأى عن الأخطاء. وما دعوة الجاحظ التي سبقت الإشارة إليها من قبل، ومحاولة خلف بن حيان الأحمر البصري في مقدمته في النحو، ومحاولة أبي جعفر النحاس النحوي في كتابه «التفاحة في النحو» ومحاولة ابن مضاء القرطبي في كتابه «الرد على النحاة» إلا مظاهر من النحو الوظيفي، وما جميع المختصرات التي مرت بنا من قبلُ إلا أمارات على النحو الوظيفي الذي يساعد المتعلم على التعبير السليم شفاهياً وكتابياً، وعلى القراءة السليمة والاستماع الإيجابي الفعّال.

وفي ضوء هذا التوجه وضع الأستاذ عبد العليم إبراهيم كتابه «النحو الـوظيفي»[٤٤] ، وتجدر الإشارة إلى أن المعيار المعتمد في تعرف المباحث النحوية الوظيفية هو الاستعمال، فما استعمل من المباحث النحوية بكثرة عدَّ وظيفياً، وما قلّ استعماله عدّ ثانوياً لا وظيفياً.

ويتطلب هذا المعيار القيام بدراسات علمية لتعرف المباحث النحوية الأكثر شيوعاً وتواتراً واستعمالاً في التعبيرين الشفهي والكتابي للطلبة من جهة، وفي كتابات المؤلفين في مختلف ميادين المعرفة من جهة أخرى.

وجاءت الدراسة العلمية التي تقدم بها الدكتور محمود السيّد إلى جامعة عين شمس لنيل درجة الدكتوراه في التربية وعنوانها «أسس اختيار موضوعات القواعد النحوية في منهج تعليم اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية»[٤٥] لتسلط الأضواء على تعرف المباحث النحوية الوظيفية.

وكان الهدف من الدراسة اختيار مباحث القواعد النحوية في المنهج التربوي على أسس موضوعية مستمدة من الواقع في منأى عن الخبرة الذاتية والتقدير الشخصي، وذلك بتحديد أساسيات المادة التي تسهم في تزويد الناشئ بما يساعده على التفاعل الإيجابي مع مجتمعه، وإشباع حاجاته، وتنمية ميوله، واعتمد الباحث ثلاثة أسس في بناء المنهج أولها أساسيات المادة من وجهة نظر الخبراء والمتخصصين، وثانيها المطالب اللغوية لطلبة المرحلة الإعدادية، وثالثها متطلبات المجتمع والعصر. وقد أمكن معرفة الأساس الأول بطريق المقابلة المنضبطة لعدد من المشتغلين بتعليم اللغة العربية من أساتذة الجامعات والموجهين الاختصاصيين وأعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة. وأمكن معرفة الأساس الثاني بطريق جمع عينات من التعبيرين الشفاهي والكتابي لعينة ممثلة من طلبة المرحلة الإعدادية وطالباتها.

---

(٤٤) عبد العليم إبراهيم- **النحو الوظيفي**- دار المعارف بمصر- القاهرة ١٩٦٩ .

(٤٥) الدكتور محمود أحمد السيد- **أسس اختيار موضوعات القواعد النحوية في منهج تعليم اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية**- رسالة دكتوراه غير منشورة- كلية التربية بجامعة عين شمس- القاهرة- ١٩٧٢.

وكان المنهج المتبع في التعرف هو المنهج التحليلي بغية رصد المباحث النحوية التي تستعمل ومعرفة تواترها، ثم معرفة تواتر الأخطاء المرتكبة فيها؛ ومعرفة تواتر المباحث الفرعية في المباحث العامة.

أما الأساس الثالث المتمثل في متطلبات المجتمع والعصر فأنجز بتحليل عينة ممثلة لأساليب الكتاب المعاصرين في مختلف ميادين المعرفة، ثم رصد المباحث النحوية التي يستعملها هؤلاء، ومعرفة تواترها في ميادين المعرفة عامة، ثم في كل ميدان، ومعرفة تواتر المباحث النحوية الفرعية في هذه الميادين لتعرف أيها أكثر استعمالاً.

وعرض البحث أيضاً للصعوبات اللغوية النحوية التي يعانيها بعض العاملين في وزارات الدولة ومؤسساتها ممن يحملون الشهادات الإعدادية والثانوية والجامعية، وذلك في أثناء ممارستهم للغة في إنجاز أعمالهم محادثة واستماعاً وقراءة وكتابة، وفي ضوء ما أسفرت عنه دراسة المصادر السابقة من نتائج اختيرت المباحث النحوية الوظيفية في منهج تعليم اللغة العربية.

وإذا كانت هذه الدراسة قد وقفت على المباحث النحوية الوظيفية في أساليب الكتاب المعاصرين فإن الدراسة التي أنجزها الباحث نفسه لمصلحة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وعنوانها «تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العربي»(٤٦) قد أبانت المباحث النحوية الأكثر استعمالاً في أساليب الكتاب السابقين أيضاً إلى جانب أساليب الكتاب المعاصرين، انطلاقاً من أن الطالب لا يقتصر في مناشطه اللغوية على تعرف كتابات المعاصرين فقط، وإنما يطلع أيضاً على التراث العربي، وبهذا تكتمل الصورة في الوقوف على المباحث النحوية الوظيفية الأكثر شيوعاً وتواتراً واستعمالاً في الحياة، وهي التي ينبغي للنظام التربوي أن يركز عليها في تعليم اللغة العربية

---

(٤٦) الدكتور محمود أحمد السيد- **تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العربي**- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس ١٩٨٧.

وتعلمها. وقام الباحث نفسه بوضع كتاب «أساسيات القواعد النحوية مصطلحاً وتطبيقاً»[٤٧] في ضوء هذا المنحى الوظيفي.

٣- **التوجه نحو تيسير القواعد الإملائية**: ساعد اتساع المدرج الصوتي في اللغة العربية على انفرادها بحروف لا توجد في اللغات الأخرى كالضاد والظاء والعين والغين والحاء والطاء والقاف، وهذه الميزة جعلت العربية تستغني عن تمثيل الحرف الواحد بحرفين متلاحقين، فحرف (الثاء) لا يعرفه الفرنسيون في أبجديتهم، ويركبه الإنجليز من حرفين، وحرف الذال لا تعرفه الفرنسية وتؤديه الإنجليزية بحرفين.

ومن مزايا العربية التلازم بين الصوت والحرف الدال عليه، فلكل صوت حرف يقابله، ولا يشذ عن ذلك إلا كلمات قليلة مثل (هذا، لكن، هؤلاء، طه) أو كلمات تنتهي بواو الجماعة في الأفعال، ولها قاعدة تنظمها.

وكان الأستاذ إبراهيم مصطفى قد حمل لواء التجديد والتيسير في مجال القواعد الإملائية، ورأى أن كل صوت من أصوات الهجاء العربي يمثله في الكتابة حرف إلا الهمزة والألف اللينة فإنهما يمثلان بحرفين أو بحروف متعددة، فالهمزة ترسم ألفاً وياءً وواواً، والألف ترسم في بعض المواضع ألفاً، وفي الأخرى ياءً، ووجد أن في هذا صعوبة في الكتابة يعانيها كل من المعلم والمتكلم والطابع، وأن الحل في نظره يتمثل في أن تكتب الهمزة ألفاً في كل موضع، وأن تكتب الألف اللينة ألفاً مطلقاً[٤٨].

وأسهم مجمع اللغة العربية في القاهرة في تسليط الأضواء على تيسير الكتابة والإملاء، ورأى أن تكون القواعد الإملائية ميسرة وسهلة التناول على المتعلم حين يتعلم، وعلى الطابع حين يطبع وينشر، وأن يكون ثمة التزام للشكل في الطباعة وخاصة في كتب المراحل

---

(٤٧) الدكتور محمود أحمد السيد- **أساسيات القواعد النحوية مصطلحاً وتطبيقاً**- الهيئة العامة السورية للكتاب بوزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠١٠.

(٤٨) إبراهيم مصطفى- **تيسير الكتابة العربية**- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٧ المجلد ٣٢ ج١ ص١١٧.

الأولى من التعليم واختصار صور الحروف، ووضع علامات للدلالة على أصوات الحروف التي لا مقابل لها، واتخاذ صورة موحدة لكل حرف هجائي[٤٩]، وأكد اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في ندوته التي عقدها في الجزائر عام ١٩٧٦ ضرورة تيسير الكتابة العربية والالتزام بصورة واحدة للحرف العربي ما أمكن بشرط ألا يكون هناك ابتعاد عن المألوف حفاظاً على جمال الخط العربي وتوثيقاً للصلة بيننا وبين الماضي[٥٠].

وأبان الدكتور مصطفى جواد أن مشكلة رسم اللغة من أعقد المشكلات، ورأى أن إصلاح الرسم يكمن في كتابة الألفاظ العربية كما تلفظ تحقيقاً للمطابقة بين المنطوق والمكتوب، على أن يستثنى من ذلك ما يجعل بعض الحروف متوسطة توسطاً عارضاً مثل (الاختيار، الاستعلام) إذ لابد من إثبات ألف الوصل فيهما لثبوتها في أول الكلام، وزيادة الألف المحذوفة كتابة من بعض الكلمات (هاذا- هاذه- هاؤلاء- أولائك- لاكن، ذالك)، وكتابة الهمزة في أول الكلمة على ألف، وكتابة غيرها على حرف من جنس حركتها (يقرؤون- تقرئين) فإن كانت ساكنة رسمت على ما تسهل عليه (لم يقرأ (لم يقرا)، أوما (أوما)[٥١].

ورأى محمد بهجة الأثري في بحثه «رأي في إصلاح قواعد الإملاء»[٥٢] المقدم إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة أن يكون ثمة تطابق بين الأصوات ورسم صورها أو رموزها، وأن ترسم الهمزة على ألف بصورة واحدة في جميع أوضاعها كبقية الحروف وهو مذهب الفراء من الأقدمين، وكتابة الألف اللينة فيما فوق الثلاثي وغيره طويلة (عصوية)، وهو مذهب

---

(٤٩) مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة- **تيسير الكتابة العربية**- ج٩ سنة ١٩٥٧ ص٢٨٣.

(٥٠) اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية- **تيسير تعليم اللغة العربية**- ندوة الجزائر ١٩٧٦.

(٥١) د. مصطفى جواد- **وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها**- المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية- دمشق ١٩٥٦.

(٥٢) محمد بهجة الأثري- **رأي في إصلاح قواعد الإملاء العربي**- مجلة المجمع العلمي العراقي- المجلد ٤ سنة ١٩٦٥ ص٣٢٠.

أبي علي الفارسي.

ودعا إبراهيم مدكور إلى الاقتصار على رأس العين (ء) رمزاً للهمزة أنّى وقعت، كما دعا الشيخ عبد الله العلايلي إلى كتابة الهمزة على حرف يجانس حركتها إن كانت متحركة، وعلى حرف يجانس حركة ما قبلها إن كانت ساكنة وسطاً أو آخراً (٥٣).

ومن محاولات التيسير ما قام به كل من معهد الدراسات والأبحاث للتعريب في المملكة المغربية والمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس في جامعة الدول العربية والهيئة العربية للمواصفات والمقاييس في الرياض، إذ كان ثمة سعي لإيجاد شفرة عربية موحدة تشتمل على جميع الحروف العربية، وتصلح للبرمجة في الحاسوب، وأفردت للهمزة ستة أشكال رأت ضرورة اعتمادها وهي (تحت الألف، على واو، على ياء غير منقوطة، فوق الألف، على نبرة، مستقلة مفردة).

وأسهمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في برامجها لتطوير تعليم اللغة العربية، بدراسة حول تطوير مناهج تعليم الكتابة والإملاء في مراحل التعليم العام في الوطن العربي، إلا أن هذه الدراسة حافظت على ما هو مألوف في القواعد الإملائية(٥٤).

وتجدر الإشارة إلى أن مجمع اللغة العربية بدمشق وضع كتيّباً يشتمل على قواعد الإملاء، وقد جاء في ثلاث وثلاثين صفحة، واشتمل على قواعد كتابة الهمزة (الوصل، القطع، الهمزة المتوسطة، الهمزة المتطرفة) الألف (الألف في وسط الكلمة، الألف في آخر الكلمة)، التاء (المبسوطة، المربوطة) الزيادة، الحذف، الفصل والوصل، علامات الترقيم(٥٥).

---

(٥٣) د. يحيى ميرعلم- **قواعد الإملاء في ضوء جهود المحدثين**- المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق- دمشق ٢٠٠٨ ص٣٤.

(٥٤) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- **تطوير مناهج تعليم الكتابة والإملاء في مراحل التعليم العام في الوطن العربي**- تونس ١٩٨٧.

(٥٥) مجمع اللغة العربية بدمشق- **قواعد الإملاء**- دار البشائر- دمشق ٢٠١٦.

تلك هي بعض محاولات تيسير الكتابة والإملاء، وما تزال ثمة خلافات بين مجمعي اللغة العربية في دمشق والقاهرة في كتابة بعض الكلمات، ففي الكتابة المصرية لا توضع النقطتان تحت الياء في الكتب المطبوعة في الأعم الأغلب، فلا يميز القارئ المبتدئ بين الألف المقصورة والياء، كما أن كلمة (شؤون) تكتب في بلاد الشام على الواو في حين تكتب في مصر على نبرة (شئون)، وكلمة (يقرؤون) تكتب في الشام على هذا النحو بتطبيق قاعدة الهمزة المتوسطة، في حين تكتب في مصر على هذا النحو (يقرأون). وثمة اتفاق على أن تكتب (مئة) على هذا النحو بتطبيق قاعدة الهمزة المتوسطة في الوقت الذي كانت تكتب فيه من قبلُ على هذا النحو (مائة).

وعلى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية مهمة توحيد قواعد الكتابة والإملاء على الصعيد العربي، ووضع المعايير الموحدة للكتابة على الشابكة (الإنترنت) ومراكز التواصل الاجتماعي.

٤- **التجديد في مجال البلاغة**: لا يراد بالدعوة إلى التجديد في البلاغة إلغاؤها، وإنما تيسيرها بالرجوع إلى أصولها ورفدها بالجديد الذي يثريها، ويجعلها ملائمة للمستجدات ومحتوية الآداب الحديثة.

ومن الكتب المشهورة في البلاغة في تراثنا العربي كتاب (البديع) لابن المعتز، و(دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) لعبد القاهر الجرجاني، وكان ابن المعتز في كتابه (البديع) قد جعل كتابه في قسمين **أولهما** أطلق عليه اسم البديع وهو خمسة فنون: الاستعارة، التجنيس، المطابقة، رد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي.

و**ثانيهما** سماه محاسن الكلام وهي ثلاثة عشر: الالتفاف، الاعتراض، الرجوع، حسن الخروج، تأكيد المدح، تجاهل المعارف، الهزل الذي يراد به الجدّ، حسن التضمين، التعريض

والكناية، الإفراط في الصفة، حسن التشبيه، لزوم ما لا يلزم، حسن الابتداء[٥٦].

أما الجرجاني فقد عرّف البلاغة قائلاً: «هي بلوغ المتكلم في تأديته المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب معها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها، وساد منهج السكاكي بعده على أن للبلاغة قسمين: **أولهما** علم المعاني وهو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل به من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره. و**ثانيهما** علم البيان وهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة في مطابقة الكلام لتمام المراد منه»[٥٧] .

وأطل العصر الحديث، وظهرت دعوة إلى التجديد في البلاغة في مطلعه لم تكن لتخرج عن تأليف كتب في البلاغة جاء في بعضها تيسير في العرض والشرح، إلى أن انطلقت صيحة الشيخ أمين الخولي في كتابه (فن القول) حيث وضع للبلاغة ثلاثة أبواب:

الأول المبادئ، والثاني المقدمات، والثالث البحوث. وفي المبادئ يدرس تعريف فن القول وغايته وصلته بغيره من الدراسات، وفي المقدمات يدرس مقتبسات من القضايا النفسية التي تعين كثيراً في فهم الأدب وتذوقه والإحساس بما فيه من روعة وجمال، وفي البحوث تدرس ما يتصل بالكلمة وما فيها من إيقاع خلّاب له تأثير في التعبير، وبناء الجملة من حيث التقديم والتأخير والحذف والذكر والإيجاز، والفقرة وما فيها من وصل وفصل، وصور التعبير كالتشبيه والاستعارة والكناية والرمز والإيماء والتورية[٥٨] .

وجاء بعده أحمد الشايب في كتابه (الأسلوب) ليضع البلاغة في بابين اثنين:

أولهما هو الأسلوب ويدرس فيه القواعد الأساسية للتعبير وهي الكلمة والصورة والجملة والعبارة وعناصر الأسلوب وأنواعه وصفاته ومقوماته وموسيقاه، وتدخل في هذا

---

(٥٦) الدكتور أحمد مطلوب- **تجديد البلاغة**- المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية «التجديد اللغوي»- دمشق ٢٠٠٨ ص١.

(٥٧) سراج الدين يوسف بن أبي بكر السكاكي- **مفتاح العلوم**- القاهرة ١٩٣٧ ص٧٧.

(٥٨) أمين الخولي- **فن القول**- القاهرة ١٩٣٧ ص٢٢٣.

الباب البلاغة (علم المعاني في بحث الجملة، وعلم البيان وأغلب البديع في باب الصورة).

وثانيهما الفنون الأدبية كالقصة والمقالة والرسالة والمناظرة.[٥٩]

وإذا كان ثمة من يرى أن الأسلوبية هي وريثة المنهج البلاغي كما يرى الدكتور صلاح فضل [٦٠] فإن الباحث عبد السلام المسدي يرى أن ثمة فروقاً بين المنهجين البلاغي والأسلوبي، وهذه الفروق هي:

١- أن البلاغة علم معياري، والأسلوبية تنفي عن نفسها كل معيارية.

٢- أن البلاغة ترسل الأحكام التقويمية بخلاف الأسلوبية.

٣- أن البلاغة تسعى إلى غاية تعليمية، ولا تسعى الأسلوبية إلى ذلك.

٤- أن البلاغة تحكم بأنماط مسبقة، والأسلوبية تتحدد بمنهج العلوم الوصفية.

٥- أن البلاغة اعتمدت فصل الشكل عن المضمون في الخطاب اللساني، والأسلوبية ترفض الفصل بين الدال والمدلول. [٦١]

وإن المنهج الذي يدعو إليه الأسلوبيون والبلاغيون الجدد لا يخرج عن تقسيم البلاغة العربية إلى:

الفصاحة وما يتصل بالكلمة المفردة، وهو المستوى الصوتي يضاف إليه الإيقاع وبعض فنون البديع.

علم المعاني الذي يبحث في التركيب اللغوي، وهو المستوى التركيبي.

علم البيان الذي يبحث في الصورة المجازية، وهو المستوى الدلالي.

علم البديع الذي يبحث في فنون لها صلة بالإيقاع، وتدخل في المستوى الصوتي وما لها صلة بعلم المعاني وعلم البيان.

---

(٥٩) أحمد الشايب- **الأسلوب**- ط٣- القاهرة ١٩٥٢ ص٢٨.

(٦٠) الدكتور صلاح فضل- **علم الأسلوب**- مبادئه وإجراءاته- ط٢ القاهرة ١٩٨٥ ص٣.

(٦١) الدكتور عبد السلام المسدي- **الأسلوبية والأسلوب**- تونس ١٩٨٢ ص٥٢.

وإذا كان السكاكيني قد قسم البلاغة إلى علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع فإن البلاغيين الجدد قسموا البلاغة إلى المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي، ورأوا أن البلاغة قابلة لاستيعاب ما يلائم أصولها الكلية ويواكب الحياة ويعبّر عن روح العصر، وأن تجديد البلاغة ليس كتجديد النحو، ولم تقف عند عصر الاحتجاج، ففي الدراسات البلاغية الجديدة نصوص من الشعر الحديث.

ومن مناحي التجديد في البلاغة وتيسيرها. (٦٢)

١- إلغاء التقسيم الثلاثي وجعل البلاغة فناً واحداً، وبحث موضوعاتها في ضوء الترابط بين واحد وآخر، وما أشار إليه البلاغيون الجدد من مستويات: المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي.

٢- الاهتمام بالمستوى الصوتي والألفاظ ودلالاتها وما فيها من جمال وجرس له أثر في التعبير، وأن يكون البحث في الفصاحة من صميم المستوى الصوتي، وهو ما عني به القدماء كابن سنان الخفاجي وضياء الدين بن الأثير.

٣- البحث في الجملة وأحوالها وما يحدث فيها من حذف وذكر وتقديم وتأخير وارتباط الجمل مما بحثه البلاغيون في موضوع الفصل والوصل.

٤- البحث في الفقرة والقطعة الأدبية والنص الكامل ما أمكن ذلك.

٥- البحث في صور التعبير المختلفة كالتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها من مباحث علم البيان.

٦- التقليل من التقسيمات والتفريعات التي يضل الدارس فيها.

٧- توحيد المصطلحات والأخذ بأكثرها دلالة على الفن البلاغي، وترك التسميات المتعددة للفن الواحد، إذ بلغت مصطلحات البلاغة الأساسية والفرعية أكثر من ألف مصطلح.

---

(٦٢) الدكتور أحمد مطلوب- **تجديد البلاغة**- مرجع سابق ص١٤ و١٥.

٨- تنقية البلاغة مما علق بها من مصطلحات الفلاسفة وأهل المنطق والعلوم التي لا تمت إليها بصلة وثيقة مثل: الكم، الكيف، العرض، الجوهر، المؤمن، الدهري، الماهية، التأسيس، الموجبة، السالبة، اللذة، الألم، حرارة الحروف وبرودتها ورطوبتها ويبوستها، ....الخ.

٩- تحلية البلاغة بما استجد ويستجد من دراسات بلاغية ونقدية وأدبية وجمالية مما يرفدها بكل جديد لا يهدم أصولها ولا يمحو معالمها.

١٠- الاهتمام بعرض الفنون البلاغية بأسلوب رفيع يثير المشاعر، ويحرّك النفوس قبل أن ينفذ إلى العقول فتدركه، لأن البلاغة فن يرتبط بالذوق والإحساس الروحاني.

١١- اختيار النصوص الرفيعة، وتلمّس البلاغة فيما استجد من فنون أدبية تعبّر عن المعاصرة.

١٢- تحليل النصوص تحليلاً أدبياً، والابتعاد عن المماحكة والتحليل الذي يجعلها طلاسم.

١٣- توحيد أسلوب التأليف، وعدم الانتقال من أسلوب إلى آخر كما كان القدماء ينتقلون إلى أساليب الفلاسفة وأهل المنطق عندما يناقشون، وأساليب الفقهاء حين يعللون، وأساليب النحاة حين يعرضون لمباحث علم المعاني، ويفصّلون القول فيها.

١٤- «الدعوة إلى التكامل بين النحو والبلاغة، بمعنى أن نضع ما يتصل من موضوعات النحو بموضوعات علم المعاني في البلاغة في سنة واحدة، فالمعارف في النحو ترافقها في السنة نفسها دراسة دواعي التعريف والتنكير من علم المعاني، ومواضع ذكر المبتدأ والخبر وحذفهما وتقديمهما وتأخيرهما ترافقها دواعي الذكر والحذف ودواعي التقديم والتأخير، حرصاً على وحدة الموضوعات التي فرَّقتها مناهجنا وأساليب تعليمنا تأليفاً وتوزيعاً للموضوع الواحد بين المدرسين والامتحانات حتى تمزّقت في عقول الطلبة، ولم يقم في عقولهم أنها مادة واحدة، وأن لها جميعاً هدفاً

واحداً يحسن أن تبلغه ونبلغه». [٦٣]

٥- التجديد في مجال إضافة دلالات جديدة لكلمات وعبارات:

إن اللغة في سيرورتها في الزمان تعتريها تغيّرات كثيرة منها التغيّر الصوتي والتغيّر النحوي والتغيّر الدلالي أو السيمانتي. ويشمل التغيّر الدلالي أموراً متعددة منها التوسع، وذلك في اتساع معنى الكلمة وامتدادها لتشمل ما لم تكن تشمله في الماضي، والتضييق أي تقليص نطاق المعنى واقتصاره على شيء معين من بين أسماء كان يشملها في الماضي، والتحول أي انتقال الكلمة من معنى إلى آخر، والاستعمال المجازي أي تحول في المعنى قائم على المماثلة أو تشابه بين الأشياء، والانحدار الدلالي وهو دلالة سلبية جديدة للمعنى، والارتقاء الدلالي وهو دلالة إيجابية للمعنى الجديد. [٦٤]

ويرى المحافظون أنه من البدهي أن نتقيد بما ورد في المعاجم من صيغ، وأن علينا أن نرفض ما لم يرد فيها، ولطالما سمعنا عبارة (ليس من كلام العرب)، إلا إذا نص النحويون على أن صيغة بذاتها قياسية، فإذا أراد أحدهم أن يستعمل كلمة (خصوبة) وجب عليه أن يبحث في المعجم: هل وردت فيه أم لم ترد؟ مع أن الصيغة عربية خالصة، والمعنى واضح، ويختلف عن معنى كلمة (الخصب)، ولا عيب فيها إلا أنها لم ترد نصاً في المعاجم، مع أن كلمات كثيرة لم يعرفها لسان العرب مثل (جمعية ومجتمع وتجمع) متناسين أن اللغة أوسع من معاجمها، وأن التقيد بما ورد منها في المعاجم القديمة ينقص قدرتها على التطور والنمو والتجديد.

وتجدر الإشارة إلى أن تطور دلالة المفردات ينطبق على كل ما ينطبق على اللغات من قوانين التطور حيث تتطور دلالة المفردات بالانتقال من العام إلى الخاص، ومن الخاص إلى

---

(٦٣) الدكتور مازن المبارك- **التجديد في قواعد العربية ومناهجها**- مرجع سابق ص١٢.

(٦٤) الدكتور أحمد زياد محبك- **اللغة العربية وثقافة القرن الحادي والعشرين**- دار الثريا للنشر- حلب ٢٠٠٩ ص٢٢.

العام، ومن الحسي إلى المجرد، ومن المجرد إلى الحسي. والمفردات من أكثر العناصر اللغوية استجابة لدواعي التغيير، لأن دلالة المفردات لا يمكن أن تبقى محصورة بحال من الأحوال في أنماط ثابتة من العيش والفكر والثقافة وغير ذلك، فالحياة تشجع على تغيّر المفردات لأنها تحدد الأسباب التي تؤثر في المفردات لارتباط الحياة بالزمان والمكان، وما فيهما من التعدد والتنوع والتغير، وهكذا تعمل العلاقات الاجتماعية والمعطيات الحضارية والبيئات المكانية المرتبطة جميعاً بالزمان على تغيّر المفردات، فتقضي على المفردات القديمة، أو تحوّر معناها، أو تهيئ لوجود كلمات جديدة، فالأسباب التي تؤدي إلى تغيّر الظواهر ليست في أي مادة أكثر عدداً ولا تنوعاً منها في هذا المجال. (٦٥)

ويجد الدارس مثلاً معاصراً في حياتنا المعاصرة وهو وجود كلمات ذاعت ثم اختفت من التداول، فكلمات (أوتومبيل، إلكتريك، ترين، كمبيوتر، كلوب، حقانية، نيشان) لم تصل إلى مرحلة الاستقرار، فغابت عن الاستعمال، وصارت تدرّس في تاريخ اللغة، على حين ظهرت كلمات جديدة أكثر شيوعاً واستقراراً (سيارة، كهرباء، قطار، حاسوب، ناد، وزارة العدل، وسام) بدلاً من تلك الكلمات التي سادت ثم بادت سريعاً. (٦٦)

ومن اتجاهات التجديد في حياتنا المعاصرة قبول بعض الألفاظ والعبارات التي لم ترد دلالتها المعاصرة في المعاجم القديمة، إذ يعمد بعض اللغويين إلى تخطئتها مادامت لم ترد في تلك المعاجم، وفي هذا تضييق على التطور اللغوي. وفيما يلي مجموعة من الألفاظ والعبارات التي رأت لجنة اللغة العربية وعلومها في مجمع اللغة العربية بدمشق جواز استعمالها والتوصية بإضافة دلالتها الجديدة إلى المعجم، ومنها:

- جواز استعمال (ارتكن إلى الشيء وعليه) بمعنى اعتمد عليه واستند إليه.
- جواز استعمال (انطلت عليه الحيلة أو الكذبة) بمعنى جازت على أنها استعمال مجازي.

---

(٦٥) المرجع السابق ص٣٥٤.

(٦٦) المرجع السابق ص٣٥٥.

- جواز استعمال (تأقلم مع البيئة ونحوه) بمعنى تكيَّف وطوّع نفسه للتواؤم مع حالة أو ظرف ما.
- جواز استعمال (البيئة) بمعنى المحيط أو الوسط، وجواز استعمال الفعل (بيَّأ) ومصدره (تبيئة) بمعنى جعل الشيء ملائماً للبيئة.
- جواز استعمال (أنتج والمنتجات) ومشتقاتها بمعنى أعطى أو أثمر.
- جواز استعمال (أزّم وتأزيم) بمعنى إحداث أزمة أي الشدة والضيق.
- جواز استعمال (الأولوية) من (الأولى) بمعنى الأسبقية والأفضلية والأحقية، والتفريق بينها وبين (الأوليَّة) فهي من الأولى.
- جواز استعمال (بخَّ) بمعنى رشّ، وسائر مشتقات الفعل من مثل بخَّاخ وبخَّاخة...الخ.
- جواز استعمال (البداية) بمعنى البدء.
- جواز استعمال (برَّر) بمعنى (سوَّغ وعلَّل)، وإضافة هذه الدلالة إلى مادة برر في المعجم.
- جواز استعمال (ابتزَّ) بمعنى أخذ مالاً من أحدهم أو استغلَّه دون رضاه بوساطة التهديد أو التخويف أو الترغيب.
- جواز استعمال (البطّال) بمعنى متعطّل عن العمل.
- جواز استعمال (تبنّى الشيء) بمعنى (اهتمّ به ورعاه، وأخذ به، وناصره واعتمده).
- جواز استعمال (بهت اللون) بمعنى شحب وفقد لمعانه وزهوه، وكذا (باهت) بمعنى شاحب وفاقد اللمعان.
- جواز استعمال (البالة) بمعنى حزمة من الثياب المستعملة وجمعها (بالات).
- جواز استعمال (ثمَّن وتثمين) بمعنى قدّر وتقدير ثمن الشيء، وإيلاء أهمية وتقدير للشيء.
- جواز استعمال (شتل) بمعنى نبَّت البذر في مكان لينقله إلى مكان آخر، وبمعنى غرس

نبتة صغيرة بعد نقلها من منبتها، وكذا ما يؤخذ من الفعل من مثل (شَتلة، وشُتول، ومَشْتَل).

- جواز استعمال (توجّب ويتوجب) بمعنى تحتّم ولزم، والأولى أن يقال: وجب ويجب.
- جواز استعمال (أتمتة) بمعنى إنجاز عمل بوساطة الآلة عامة والحاسوب خاصة دون تدخل الإنسان، وجواز استعمال الفعل (أتمت).
- جواز استعمال (البدلة) بمعنى الحُلَّة.
- جواز استعمال (تمترس) بمعنى (تترَّس) أي توقى بترس ونحوه مما يتوقى به.
- جواز استعمال (ثلّج وتثلج) بمعنى (برَّد وجمّد وتبريد وتجميد).
- جواز استعمال (جَبَل) بمعنى خلط التراب أو الرمل ونحوهما بالماء، واستعمال مشتقاته مثل (مَجْبَل وجبّالة).
- جواز استعمال (جابه) بمعنى واجه الأمر وقابله بالقوة والشدة، كأن يقال: جابه الجيش عدوه.
- جواز استعمال (جدارية) بمعنى لوحة فنية تعلّق على الجدار للزينة، وجواز استعمال مجلة جدارية أي معلَّقة على الجدار.
- جواز استعمال (جدول) بمعنى عرض تفاصيل موضوع ما في جداول، أو بمعنى نفَّذ أشياء وفق نظام محدَّد، وجواز استعمال مصدره (جدولة).
- جواز استعمال (تجذّر) بمعنى تثبّت وتأصّل.
- جواز استعمال (إجراء) بمعنى طريقة التصرف في شأن ما.
- جواز استعمال (جسر الهوة وجسَّرها) ومصدريها (الجسر والتجسير)، بمعنى ردم الهوة وإزالة الخلاف.
- جواز استعمال (تجوَّل) بمعنى جال في البلاد وطاف بها.
- جواز استعمال (الحكومة) بمعنى مجلس الوزراء، ورئيس الحكومة بمعنى رئيس مجلس الوزراء.

- جواز استعمال (الحَيَدة) بمعنى الحياد.
- جواز استعمال (دردشة) والفعل دردش بمعنى الكلام في أمور متنوعة بغرض التسلية.
- جواز استعمال (جايل) بمعنى عاصر، و(جايله) بمعنى عاش في جيله.
- جواز استعمال (حبّذ) ومشتقاته بمعنى فضَّل وأحب.
- جواز استعمال (عصَّب) بمعنى انفعل مغضباً. (٦٧)

٦- **التجديد في مجال الجنوسة**: طالما ترددت شكوى من تحيز اللغة العربية للمجتمع الذكوري، وذلك في إسباغ السمات الإيجابية للرجل، والسلبية للمرأة.

وطالما عدَّدوا أمثلة على هذا التحيز من مثل: حيّ للذكر وحيّة للأنثى، ومصيب للذكر ومصيبة للأنثى، وقاضٍ للذكر وقاضية للأنثى، وهاوٍ للذكر وهاوية للأنثى، ونازل للذكر ونازلة للأنثى... الخ.

ولقد دعت المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) إلى تنقية المناهج التربوية في الدول الأعضاء من الجنسوية أو الجنوسة حيث تصور المرأة في بعض المناهج على أنها ضعيفة وشاكية وغبية في حين يصور الرجل على أنه قوي وذكي، وتسلّط الأضواء على أعمال المرأة في البيت من تنظيف وخياطة وطهي للطعام...الخ في حين يبدو الرجل في الصورة قارئاً وكاتباً.

ومن ضروب التجديد في هذا المجال إجازة تأنيث أسماء المناصب مثل رئيس ورئيسة، وعضو وعضوة، وعميد وعميدة، وأستاذ وأستاذة، فتلحق بها تاء التأنيث(٦٨) ، وهذا التوجه مطلب حق في عصر انتفت فيه الفروق بين البنين والبنات من حيث القدرات العقلية والذكاء وسائر ضروب الإبداع.

---

(٦٧) لجنة اللغة العربية وعلومها- مجمع اللغة العربية بدمشق- **من قرارات اللجنة في الألفاظ والأساليب** ٢٠٠٩- ٢٠١٥.

(٦٨) الدكتور أحمد الضبيب- التجديد اللغوي بين الواقع والمأمول- المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق- تشرين الثاني ٢٠٠٨ ص١٠.

٧- **التجديد في مجال المعاجم:**

غني عن البيان أن للتقانة دوراً كبيراً في التجديد اللغوي، وذلك بتوفير الكتب الإلكترونية وخدمة المعلومات عبر خطوط الاتصالات الهاتفية، وعبر الشابكة (الإنترنت)، وتوفير برامج لمعالجة النصوص والمعطيات والصور والرسوم، وتوفير البريد الإلكتروني، وبرامج المحادثة بالشابكة، ....الخ.

أما أوجه الاستفادة من التقانات الحديثة في تجديد المعجم العربي[٦٩] فتتجلى في المضمون من حيث الأمثلة والشواهد والدلالة والمترادفات والأضداد والمعلومات الصرفية المتعلقة بالمفردات والعبارات الاصطلاحية والتراكيب اللغوية، وتبيان الفروق اللغوية في المعاني، وتوفير الفوائد اللغوية نحواً وصرفاً وبلاغة، وتبيان أكثر الأسماء مصاحبة للصفات، وأكثر الصفات مصاحبة للأسماء، وأكثر الأفعال مصاحبة للأسماء، وأكثر الأسماء مصاحبة للأفعال، إضافة إلى تبيان الأخطاء الشائعة، وتبيان أشهر المصطلحات العلمية المتداولة في جميع ميادين المعرفة....الخ.

٨- **التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلمها:**

يرى المفكر الدكتور قسطنطين زريق [٧٠] أن ثمة سباقاً مرهقاً بين تحديث اللغة من جهة، وتصميم مهمتها في مجاراة ذلك التطور من جهة أخرى، ويجد في ذلك صعوبة خارجية ناتجة عن تسارع تطور العلم وتكاثر محدثاته في جميع الحقول. أما الصعوبة الداخلية فيراها متمثلة في تعثر قضية تيسير قواعد اللغة العربية من جهة، وفي قلة العناية التي بذلتها السلطات التربوية في البلدان العربية في تدريب معلمي اللغة وتثقيفهم، لأن المعلم لا المنهج ولا الكتاب، ولا المقررات، هو مبعث العملية التربوية، ولو يؤهل فكراً وثقافة فإنه يجب

---

(٦٩) مروان البواب- دور التقانات الحديثة في تجديد المعجم العربي- المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق- تشرين الثاني ٢٠٠٨- ص٤.

(٧٠) فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية- سلسلة آفاق ثقافية- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠٠٣ ص١٨٧.

طلابه بهذه اللغة ويقربها من مداركهم، ويشيع في نفوسهم الرغبة في إتقانها والتمتع بغناها وغنى ثرواتها.

والواقع كما يذهب إليه الدكتور قسطنطين يؤكد أن للمعلم دوراً كبيراً في الارتقاء باللغة والتمكين لها، فعلى طريقته في العملية التعليمية التعلمية يتوقف جذب الطلبة إلى المادة وتحبيبهم بها إذا كانت تتسم بالمنهجية واليسر والرفق، والمعلم لا يعلّم بطريقته فحسب، وإنما بما يضربه لطلبته من مثل أعلى وقدوة حسنة، وكم من معلّم حبّب طلبته بمادته ! وكم من معلّم نفّر طلبته من مادته بسبب سوء تصرفه ونأيه عن الأصول التربوية !

ولقد تجلّت مناحي التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلمها فيما يلي: (٧١)

١ - **الانتقال من التحفيظ والتسميع والتلقين إلى التمهير:**

كانت التربية التقليدية تنظر إلى اللغة على أنها مجموعة من الحقائق والأحكام والقواعد، وما على المعلم إلا أن يلقنها للمتعلم تلقيناً، وما على المتعلم إلا أن يحفظها ويستظهرها، وبقدر درجة حفظه لها يعد متمكناً من اللغة في ضوء هذه الرؤية.

وهذه الطريقة النمطية في تعليم اللغة أحالت اللغة إلى قوالب جامدة لا حياة فيها ولا روح، وحرمت المتعلمين من المشاركة والتفاعل. إلا أن التربية المعاصرة رأت أن تعليم اللغة هو كتعلم أي عادة من العادات التي يكتسبها المرء في حياته، إلا أن الوصول إلى العادة يسبقه تعلّم المهارة، والمهارة هي الأداء المتقن القائم على الفهم وعلى الاقتصاد في الوقت والمجهود معاً، والمهارات اللغوية هي أربع: المحادثة والاستماع والقراءة والكتابة. ومما يساعد على تكوين المهارة اللغوية الممارسة والتكرار، على أن يكون هذا التكرار مبنياً على الفهم، وعلى أن يكون المشرف على تعليم اللغة وتعلمها أنموذجاً ومثالاً في ممارسة اللغة، وعلى أن يتبع أسلوب التعزيز في أثناء أداء المتعلم وممارسته، وأفضل أنواع التعزيز هو

---

(٧١) الدكتور محمود السيّد- التجديد في مجال تعليم اللغة وتعلمها- المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق- ٢٠٠٨ ص٤.

التعزيز الداخلي عندما يحس المتعلم بالمتعة والسرور في ممارسة اللغة، ويدفعه ذلك الإحساس إلى تكرار الممارسة حباً وشغفاً لا خوفاً ولا طمعاً، وتتكوّن لديه مهارة التعلم الذاتي الذي هو أساس للتعلم المستمر.

٢- التهيئة اللغوية قبل البدء بتعليم القراءة والكتابة:

ثمة تدرج في تقديم المهارات اللغوية، إذ من الأساليب التي كانت تتبعها التربية التقليدية أن تبدأ بتعليم القراءة والكتابة فوراً دون أن يسبق ذلك عملية تهيئة، أما التربية المعاصرة فترى أن يكون هناك تدرج في تقديم المهارات اللغوية، وذلك بأن يبدأ بتعليم المحادثة والاستماع أولاً، ومن ثم ينتقل إلى تعليم القراءة والكتابة، وهذا الأسلوب يساير مراحل الطفولة نفسها، كما يساير المراحل التي مرت بها المجتمعات البشرية، إذ من المعروف أن الطفل يفهم بعض الألفاظ قبل أن ينطق بها، فالاستماع أولاً، ويأتي الكلام الشفهي ثانياً، فالقراءة والكتابة ثالثاً.

وهذه الطريقة تحقق نوعين من التهيئة أولاهما صوتية وتتمثل في تذليل صعوبات النطق والتمرين على سماع الأداء اللغوي والنبرة الصوتية فتألف آذان الأطفال اللغة وأنماطها وصيغها. وأما التهيئة الثانية فهي نفسية، إذ إن المحادثة تعمل على إزالة الخوف، وتكسر حدة الخجل والانطواء عند الأطفال.

٣- استعمال الألعاب اللغوية في العملية التعليمية التعلمية:

للألعاب اللغوية فوائد في تزويد المتعلمين بالمعلومات والخبرات وتنمية قدراتهم على التفكير كالقدرة المكانية والعددية واللغوية وإغناء خيالهم، وتنمية مهاراتهم، وزيادة الرصيد اللغوي لديهم، وتنمية التعبير عن النفس والتوجه إلى الآخرين، استماعاً ومحادثة.

٤- تعليم اللغة من خلال قوالبها وبناها لا من خلال مفرداتها:

يرى اللسانيون المعاصرون أن تعليم اللغة لا يكون من خلال مفرداتها بل من خلال بناها وتركيباتها المتجانسة، وهذه البنى والتراكيب هي التي ينبغي أن يركز عليها في تعليم اللغة وتعلمها دون الدخول في المصطلحات النحوية في المراحل الأولى من تعليم اللغة، إذ

يمكن تعلم آلاف المفردات من خلال قالب واحد أو بنية واحدة، والطفل نفسه يستخدم الكثير من التراكيب والبنى اللغوية بصورة لا شعورية. وفي عملية الارتقاء من القوالب التي يستخدمها الطفل لا شعورياً يقوم المعلم بمساعدته على الإدراك والفهم، والانتقال به من اللاشعور إلى الشعور أي من اللا إدراك العفوي إلى الفهم والإدراك. (٧٢)

٥- استعمال التعليم الإلكتروني في تعليم اللغة وتعلمها:

لم يكن هذا معروفاً من قبلُ في تعليم اللغة وتعلمها. أما التجديد الذي حصل في هذا المجال فيتمثل في توفير مواقع تعليمية على الشابكة (الإنترنت)، والاتصال الكتابي بالمحادثة عبر الشابكة، والاتصال الشفهي بين المتعلمين والمعلمين في أي وقت ومن أي مكان، والاتصال البصري باستخدام عرض الرسوم والصور والأفلام الرقمية ومشاهدة الآخر، والمشاركة في مؤتمرات الفيديو عن بعد لمناقشة القضايا اللغوية والتعليمية، وعرض أنشطة المتعلمين التعليمية والثقافية على أنها أحد أساليب التعليم الحديثة، واستخدام الصحف الإلكترونية لعرض إبداعاتهم، وتقديم خدمة تعدد المصادر التعليمية وتوفيرها بالاتصال المباشر.

والتجديد في مجال طرائق تعليم اللغة وتعلمها يركز على الحاسوب والشابكة (الإنترنت) لتنمية مهارات القراءة الأساسية والمتقدمة بدءاً من مهارة تمييز الحروف والكلمات إلى استيعاب النصوص الأدبية وتنمية الرصيد اللغوي ومهارة انتقاء الكتب والبحث عن المعلومات وزيادة سرعة القراءة.

وثمة صيحات تنطلق حالياً لتقول: «وداعاً قراءة المطالعة والتلقي السلبي والاقتصار على النصوص، ومرحباً بقراءة التفاعل والإبحار والسيولة الرمزية لانصهار المكتوب والمرئي والمسموع في وسائل الوسائط المتعددة». (٧٣)

---

(72) Pierre- Clarac- l' enseignement du français- Press universities de France- Paris- 1969 P25 .

(٧٣) الدكتور نبيل علي- تقانة المعلومات والثقافة- دار العين للنشر- القاهرة ٢٠٠٦ ص٢٦٤.

٦- **التركيز على وحدة اللغة والتكامل بين مهاراتها:**

كانت طرائق تعليم اللغة وتعلمها من قبل تعمل على تجزئة اللغة وتفكيك أوصالها إلى قراءة ونحو وتعبير وبلاغة وعروض، مع تخصيص كتاب لكل فرع منها. أما الطرائق الجديدة فتنظر إلى اللغة على أنها وحدة متكاملة، وأن التدريب على مهاراتها يجري في ضوء النص المتكامل، وأن تعليم القواعد النحوية ليس غاية في حدّ ذاته وإنما هو وسيلة لتقويم القلم واللسان من الاعوجاج والزلل، كما أن تعليم القواعد الإملائية ما هو إلا وسيلة لتقويم القلم من الأخطاء، وأن القراءة والنصوص وسيلتان لتزويد المتعلم بالمفردات والقوالب اللغوية والمعاني والفكر والصور والأخيلة والاتجاهات والقيم لتوظف بعد ذلك في التعبير والتواصل.

٧- **التركيز على الوظيفية في اختيار المادة:**

وتجلّى التجديد في هذا المجال بأن تتخيّر المادة اللغوية في المناهج التعليمية في ضوء مبدأ الشيوع والتواتر، فما كثر استعماله في الحياة عدّ وظيفياً ينبغي التركيز عليه، وما قلّ استعماله عدّ ثانوياً يترك للمراحل اللاحقة، ومن هنا شقّ التعبير الوظيفي والنحو الوظيفي طريقيهما إلى بناء المناهج اللغوية.

٨- **اعتماد أسلوب الأتمتة في الاختبارات:**

كانت الطريقة التعليمية من قبلُ تركز على أسئلة المقال في قياس الأداء اللغوي، إلا أن التجديد في هذا المجال ركّز على استعمال الأتمتة والأسئلة الموضوعية التي تقيس الأداء دون الاعتماد على أسئلة المقال، ويقوم المعلّم بتصحيح اختباراته بطريق الحاسوب، وغدت الأسئلة تعتمد على وضع إشارة (✓) أمام الإجابة الصحيحة، وإشارة (X) أمام الإجابة الخاطئة، وعلى الاختيار من متعدد، وعلى التكملة بكلمة أو جملة...الخ.

رابعاً- خـاتـمـة

بعد هذه الجولة في رحاب التجديد في لغتنا العربية نسأل:

هل حقق دعاة التجديد ما كانوا يطمحون إلى إنفاذه في المنظومة اللغوية نحواً وصرفـاً وبلاغة ودلالة؟ وهل حقق معلمو اللغة ما كانوا قد أُهّلـوا لـه في اعـتماد الطرائـق التربويـة الحديثة في تعليم اللغة وتعلمها؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة تدفع بنا إلى الاعتراف بأن ثمة جهـوداً بـذلت في رحـاب التجديد اللغوي كما رأينا. ومع تقديرنا لهذه الجهود فإن لغتنا العربية تتسم بسمات إيجابيـة في أصواتها وحروفها ومفرداتها وإيجازها وإعرابها ودقة التعبير فيها، وذلك كله يـدفع بأبنائهـا إلى الاعتزاز بها والحفاظ عليها.

بيد أن المبتكرات الحضارية وتطور العلوم والتدفق المعرفي يسير في هذا العالم بخطوات سريعة لا يمكن اللحاق بها دون جهود مخططة ومبرمجة ومدروسة، وهو أمر مازلنا مقصرين فيه إن في نطاق الجامعات أو في نطاق مجامع اللغة العربية، أو في مراكز البحوث العلمية على الصعيد العربي. كما أن تعليم اللغة العربية إن لأبنائها أو لغير أبنائها مازال يحتـاج إلى جهـود كبيرة ترتقي بهذا التعليم والتعلم إلى مصاف تعليم اللغات الأجنبية على الصعيد العـالمي، إذ مايزال التعليم الإلكتروني في مجال تعليم اللغة العربية وتعلمهـا أو في مجـال المعـاجم يخطـو خطواته الأولى، وهو في أمس الحاجة إلى التفعيل والاهتمام مواكبة لروح العصر، عصر العلم والتقانة (التكنولوجيا).

ولكم كان الدكتور طه حسين مصيباً في رأيه عندما قال: «إن لنـا في هـذه اللغـة التـي نتكلمها ونتخذها أداة للفهم والإفهام حظاً يجعلهـا ملكـاً لنـا، ويجعـل مـن الحـق علينـا أن نضيف إليها ونزيد فيها كلما دعت إلى ذلك الحاجة، وقضت ضرورة الفهم والإفهام، أو كلما دعا إليه الظرف الفنـي، لا يفيـدنا في ذلـك إلا قواعـد اللغـة العامـة التـي تفسـد اللغـة إذا جاوزناها، فليس لأحد أن يمنعك أو يمنعني أن تضيف إلى اللغة لفظـاً جديـداً، أو تـدخل فيها أسلوباً جديداً مادام هذا اللفظ، أو هذا الأسلوب ليس من شـأنه أن يفسـد أصـلاً مـن

أصول اللغة، أو يخرج بها عن طريقها المألوفة». [٧٤]

ذلك هو الرأي الصواب، وما على أبناء الأمة إلا أن يكونوا جديرين بهذه اللغة التي شرَّفها رب العالمين بأن أنزل رسالته بها، وعاملين على الاعتزاز بها والتمكين لها موحِّدة وموحَّدة على الصعيد القومي وفي ميادين الحياة كافة إعلاماً وتواصلاً وتراسلاً وتعليماً وتأليفاً ونشراً وترجمة منها وإليها...الخ، وإغناءً لها بالمصطلحات الجديدة، مع الأخذ بالحسبان أن لغتنا ولّادة وطيّعة، وتستجيب لكلّ ما هو جديد نافع، ولا ينهض بذلك إلا أبناؤها الغيورون عليها ذوو الإرادة القوية والإيمان العميق بمكانتها ودورها على جميع الصعد.

(٧٤) الدكتور طه حسين- حديث الأربعاء- دار المعارف- القاهرة- الطبعة التاسعة، ٣: ٢٩ سنة ١٩٧٤.

مصادر الفصل ومراجعه

١- إبراهيم مصطفى- إحياء النحو- لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- ١٩٥١.

٢- إبراهيم مصطفى وآخرون- تجديد النحو العربي- دار المعارف بمصر- القاهرة- ١٩٥٨.

٣- ابن مضاء القرطبي- الرد على النحاة- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة ١٩٤٧.

٤- أبو بكر الزبيدي الاشبيلي النحوي- كتاب الواضح- تحقيق عبد الكريم خليفة- مطبعة دار جليس الزمان للنشر والتوزيع- عمان ٢٠١١.

٥- أبو جعفر النحاس النحوي- كتاب التفاحة في النحو- تحقيق كوركيس عواد- بغداد- مطبعة العاني ١٩٦٥.

٦- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ- رسائل الجاحظ- تحقيق وشرح عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة ١٩٧٣.

٧- الاتجاهات الحديثة في النحو العربي- مجموعة المحاضرات التي ألقيت في مؤتمر مفتشي اللغة العربية- دار المعارف- القاهرة ١٩٥٨.

٨- اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية- سجل ندوة الجزائر- تيسير تعليم اللغة العربية- القاهرة- ١٩٧٧.

٩- الدكتور أحمد زياد محبك- اللغة العربية وثقافة القرن الحادي والعشرين- دار الثريا للنشر- حلب ٢٠٠٩.

١٠- الدكتور أحمد الشايب- الأسلوب- الطبعة الثالثة- القاهرة ١٩٥٢.

١١- الدكتور أحمد محمد قدور- مدخل إلى فقه اللغة العربية- دار الفكر بدمشق- ٢٠١٠.

١٢- الدكتور أحمد مطلوب- تجديد البلاغة- المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٨.

١٣- أدونيس- المحيط الأسود- دار الساقي- ٢٠٠٥.
١٤- أمين الخولي- فن القول- القاهرة ١٩٣٧.
١٥- الدكتور جعفر العقيلي- اللغة العربية وهوية الأمة- ملف أفكار العدد ٣٠٠ كانون الثاني ٢٠١٤.
١٦- جمال الدين بن هشام الأنصاري- شرح قطر الندى وبل الصدى- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- مطبعة السعادة- القاهرة ١٩٦٣.
١٧- حسن خيري المنشاوي- نصوص في علم النحو والصرف- مصر- شبرا- الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع- القاهرة ٢٠١٠.
١٨- خلف بن حيان الأحمر البصري- مقدمة في النحو- مديرية إحياء التراث القديم بوزارة الثقافة السورية- دمشق ١٩٦١.
١٩- سراج الدين يوسف بن أبي بكر السكاكي- مفتاح العلوم- القاهرة- ١٩٣٧.
٢٠- الدكتور شوقي ضيف- تجديد النحو- دار المعارف- القاهرة ١٩٨٢.
٢١- الدكتور صلاح فضل- علم الأسلوب- مبادئه وإجراءاته- الطبعة الثانية- القاهرة ١٩٨٥.
٢٢- الدكتور طه حسين- حديث الأربعاء- دار المعارف بالقاهرة- ط٩- ١٩٧٤.
٢٣- الدكتور طه حسين- يسروا النحو والكتابة- مجلة الآداب- بيروت- العدد (٢١).
٢٤- الدكتور عادل مصطفى- مغالطة التأثيل في كتاب المغالطات المنطقية- المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة ٢٠٠٧.
٢٥- الدكتور عبد السلام المسدي- الأسلوبية والأسلوب- تونس ١٩٨٢.
٢٦- الدكتور عبد السلام محمد هارون- الأساليب الإنشائية في النحو العربي- مطبعة السنة المحمدية- القاهرة ١٩٥٩.
٢٧- عبد العليم إبراهيم- النحو الوظيفي- دار المعارف بمصر- القاهرة ١٩٦٩.
٢٨- عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني الشافعي- العوامل المئة- دار المنهاج

للنشر والتوزيع- جدة ٢٠٠٩.

٢٩- عبد الله بن عقيل- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- مطبعة السعادة- القاهرة ١٩٥٤.

٣٠- علي الجارم ومصطفى أمين- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية- دار المعارف- القاهرة . د. ت.

٣١- علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور- المغرب- تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري- بغداد ١٩٧٢.

٣٢- فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية- سلسلة آفاق ثقافية- وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠٠٣.

٣٣- لجنة اللغة العربية وعلومها بمجمع اللغة العربية بدمشق- من قرارات اللجنة في الألفاظ والأساليب ٢٠٠٩-٢٠١٥.

٣٤- الدكتور مازن المبارك- التجديد في قواعد اللغة العربية ومناهجها- المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٨.

٣٥- محمد بهجة الأثري- رأي في إصلاح قواعد الإملاء العربي- مجلة المجمع العلمي العراقي- المجلد الرابع ١٩٦٥.

٣٦- الدكتور محمد فؤاد الحوامدة- اللغة العربية ومجتمع المعرفة- ملف أفكار- العدد ٣٠٠- ٢٠١٤.

٣٧- الدكتور محمد كامل حسين- العربية المعاصرة- دار المعارف بمصر- القاهرة ١٩٧٦.

٣٨- الدكتور محمود أحمد السيّد- أساسيات القواعد النحوية مصطلحاً وتطبيقاً- الهيئة العامة السورية للكتاب بوزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠١٠.

٣٩- الدكتور محمود أحمد السيّد- أسس اختيار موضوعات القواعد النحوية في منهج تعليم اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية- رسالة دكتوراه غير منشورة- جامعة عين شمس- كلية التربية- القاهرة ١٩٧٢.

٤٠- الدكتور محمود أحمد السيّد- تطوير مناهج القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العربي- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس ١٩٨٧.

٤١- الدكتور محمود أحمد السيّد- التجديد في مجال تعليم اللغة العربية وتعلمها- المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق- ٢٠٠٨.

٤٢- الدكتور محمود أحمد السيّد- شؤون لغوية- دار الفكر بدمشق- ١٩٨٩.

٤٣- محمود تيمور- مشكلات اللغة العربية- القاهرة ١٩٥٦.

٤٤- محمود تيمور- مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة- الجزء التاسع.

٤٥- مروان البواب- دور التقانات الحديثة في تجديد المعجم العربي- المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٨.

٤٦- مجمع اللغة العربية بدمشق- قواعد الإملاء- دار البشائر- دمشق ٢٠١٦.

٤٧- مصطفى جواد- وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها- المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية بدمشق- ١٩٥٦.

٤٨- مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة- كشف الظنون عن أساليب الكتب والفنون- دار إحياء التراث العربي- د. ت.

٤٩- مصطفى الغلاييني- جامع الدروس العربية- مراجعة وتنقيح الدكتور محمد أسعد النادري- بيروت- المكتبة العصرية- ١٩٩٨.

٥٠- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تطوير مناهج تعليم الكتابة والإملاء في مراحل التعليم العام في الوطن العربي- تونس ١٩٨٧.

٥١- ناصر بن أبي المكارم المطرزي- المصباح في علم النحو- تحقيق ياسين محمود ومراجعة وتقديم الدكتور مازن المبارك- دار النفائس- بيروت ١٩٩٧.

٥٢- الدكتور نبيل علي- تقانة المعلومات والثقافة- دار العين للنشر- القاهرة ٢٠٠٦.

٥٣- وزارة المعارف المصرية- تقرير لجنة تيسير قواعد اللغة العربية- مكتبة وزارة التربية

والتعليم في القاهرة- علوم عربية (نحو ٢١٦)- القاهرة ١٩٣٨.

٥٤- الدكتور يحيى ميرعلم- قواعد الإملاء في ضوء جهود المحدثين- المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق- ٢٠٠٨.

٥٥- الدكتور يوسف بكار- من سبل الحفاظ على اللغة العربية وتنميتها- ملف أفكار- العدد (٣٠٠)- كانون الثاني ٢٠١٤.

الفصل الرابع

التنسيق اللغوي

محتويات الفصل:

أولاً: التنسيق في مجال التخطيط اللغوي

ثانياً: التنسيق المعياري اللغوي

ثالثاً: التنسيق في استعمال الرموز العلمية

رابعاً: التنسيق في مجال الصناعة المعجمية

خامساً: التنسيق في وضع المصطلحات العلمية العربية

سادساً: التنسيق بين بنوك المصطلحات

سابعاً: التنسيق في المنظومة التربوية

ثامناً: التنسيق في المنظومة الإعلامية

تاسعاً: التنسيق اللغوي على الشابكة (الإنترنت)

عاشراً: التنسيق بين جمعيات حماية اللغة العربية

التنسيق اللغوي

طالما عقدت مؤتمرات وندوات على الصعيد العربي للبحث في التعريب أهميةً وخطة وإجراءات عملية، وطالما وجّه المؤتمرون والمنتدون توصيات إلى الجهات المعنية للعمل على إنفاذها، وطالما وجدنا أنفسنا بعد مضي ما يزيد على نصف قرن على عقد المؤتمر الأول للتعريب في الرباط عام ١٩٦١ ندور في حلقة مفرغة، إذ إن أغلب التوصيات التي خلص إليها ذلك المؤتمر ما تزال غير منفذة، وما تزال تتكرر في مؤتمراتنا ونحن في العقد الثاني من الألفية الثالثة.

ولن أعرض في هذا الفصل الموجز لجميع قضايا التعريب، وهي متعددة ومتشعبة ومتداخلة، وإنما سأقف على عدد من القضايا التنسيقية الملحة، ذلك لأن عدم التنسيق هو الذي يؤدي إلى الفوضى والتشتت والتخبط والارتجال، في حين أن التنسيق هو الذي يؤدي إلى النجاح في أي عمل من الأعمال مادام يشمل التنظيم والتكامل والتزامن في أداء ذلك العمل الرامي إلى تحقق غايات معينة.

والتعريب الذي نقصده في هذا العرض لا يقتصر فقط على ترجمة النصوص الأجنبية ونقلها إلى العربية وتعليم العلوم الأجنبية بالعربية، ولا يقتصر فقط على إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأجنبية لتعميم العربية واستخدامها في ميادين المعرفة، وإنما يعني بمفهومه الشامل سيرورة اللغة العربية وسيادتها وانتشارها في جميع مناحي الحياة تعليماً وإدارة وإعلاماً وتواصلاً وفي جميع قطاعات التنمية الشاملة والمستدامة أداء سليماً على الألسنة والأقلام.

أما القضايا التنسيقية الملحة في مسيرة التعريب فتتمثل في ضرورة التخطيط اللغوي في ضوء السياسة اللغوية والقرار السياسي الملزم والتنسيق المعياري اللغوي، وفي وضع المصطلحات العلمية العربية، والتنسيق بين بنوك المصطلحات، وفي مجال الصناعة المعجمية، والتنسيق في النظام التعليمي العربي، والإعلام اللغوي العربي، ومعالجة الرموز العلمية والوضع اللغوي على الشابكة، وبين جمعيات حماية اللغة العربية.

وفيما يلي فكرة موجزة عن كل جانب من هذه الجوانب:

أولاً- التنسيق في مجال التخطيط اللغوي

غني عن البيان أن التخطيط اللغوي يوضع في ضوء السياسة اللغوية، وأن السياسة اللغوية غائبة على الصعيد العربي، إذ ما يزال التردد والإمهال والتسويف حاصلاً في إنفاذ التعريب في الجامعات العربية على الرغم من أن التوجيه بمطالبة الحكومات العربية بإنفاذ التعريب في الجامعات وغيرها قد وضعت في مؤتمر التعريب الأول الذي عقد في الرباط عام ١٩٦١، وها هو ذا قد مرّ على هذه التوصية ما يزيد على نصف قرن، وهي ما تزال تتردد في مؤتمرات التعريب كافة التي عقدت بعد ذلك، وعددها اثنا عشر مؤتمراً كان آخرها مؤتمر التعريب الثاني عشر في الخرطوم في شهر نوفمبر «تشرين الثاني» من عام ٢٠١٣ الماضي، والكل يقرُّ بأن إنفاذ التعريب لا يحسمه إلا قرار سياسي، إلا أن ضعف الإرادة، وفتور الانتماء، يسيطران على الزعماء السياسيين فإذا قسمهم على احترام دستور البلاد الذي ينص على أن اللغة الرسمية المعتمدة هي اللغة العربية، قد كان في منأى عن رغبة الجماهير العربية في جميع البلدان العربية في أن تكون لغة قرآنهم وقوميتهم وهويتهم وتراث أمتهم هي اللغة الأم «العربية الفصيحة» الموحّدة والموحّدة على الصعيد العربي.

ومما يدعو إلى التخطيط اللغوي ما تتعرض له اللغة العربية من إقصاء وتجاهل على نطاق الساحة القومية، ولو كان ثمة تخطيط لغوي لما رأينا غياباً في تحديد المواقف من اللغات الأجنبية في المدارس الخاصة والجامعات الرسمية والخاصة وفي فروع الجامعات الخاصة الأجنبية على الأرض العربية، وغياباً في تحديد المواقف من اللهجات الآسيوية في السوق والعمل داخل البيوت في دول الخليج العربي، وغياباً في تحديد الموقف من المؤتمرات المنعقدة على الأرض العربية وقد اعتمدت فيها اللغة الأجنبية، وغياباً في تحديد الموقف من اعتماد ممثلي الدول العربية اللغة الأجنبية في المحافل الدولية، مع أن لغتهم العربية هي بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة ومنظماتها.

ثانياً- التنسيق المعياري اللغوي

إن التوحيد اللغوي المعياري لا يقل أهمية عن التخطيط اللغوي، ويرتبط تطبيق التوحيد اللغوي المعياري بقضية التخطيط اللغوي، ولا يقتصر التوحيد المعياري اللغوي على المصطلحات، ولكنه يتناول كل قطاعات اللغة. ويتضمن مفهوم التوحيد اللغوي المعياري أن الأشكال اللغوية المختلفة للتوحيد المعياري تتحرك نحو حالة مثلى يكون فيها المعيار الواحد مقبولاً على مستوى عريض.

ومن المعايير المعتمدة في اختيار اللغة المثلى في واقعنا اللغوي ما ورد منها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر التراثي القديم، وما أثبتته المعاجم التراثية. ومن هذه المعايير القياس على كلمات مسموعة في عصر الاحتجاج والقياس على الأبنية ولاسيما في مزيدات الفعل الثلاثي ولو لم تذكره المعاجم. وثمة من يرى جواز الاستئناس بلغة ما بعد عصر الاحتجاج عند الكتاب والأدباء المشهورين من أمثال الجاحظ والتوحيدي والمتنبي وأبي العلاء المعري وابن عساكر وابن حجر العسقلاني والسيوطي...الخ. وتجدر الإشارة إلى أن المثال اللغوي الفصيح المنشود ينبغي أن تتوفر فيه شروط السلامة والسهولة والوضوح والدقة.

وتجدر الإشارة إلى أن الدول الوطنية الأوربية حققت درجة عالية من التوحيد اللغوي المعياري في داخل المنطقة اللغوية الواحدة، وذلك عندما أصبح المعيار اللغوي معتمداً على لغة الطبقة المثقفة وعلى استخدام الكتاب والمؤلفين فأصبح نموذجاً يحتذى، وأصبحت اللغة المعيارية الموحدة رمز الانتماء الوطني والذاتية الوطنية.

ثالثاً- التنسيق في استعمال الرموز العلمية

ثمة ثلاثة اتجاهات في التعامل مع الرموز عند كتابة المعادلات والعلاقات؛ إذ إن ثمة كتباً تستخدم الرموز العربية فقط خاصة في مادة الجبر في المراحل الدراسية الدنيا، وهنالك كتب تستخدم الرموز اللاتينية فقط داخل النص العربي بحجة أن الطالب سيحتاج إليها عند مواصلة دراسته في الخارج، وهنالك كتب تستخدم خليطاً من الحروف العربية

واللاتينية، وقد يكون هناك خليط من الاتجاهات الثلاثة في القطر الواحد، بل في المدرسة الواحدة، حيث تستخدم كتب الفيزياء مثلاً الرموز العربية في حين تستخدم كتب الكيمياء الرموز اللاتينية أو أكثر من ذلك يستعمل الكتاب الواحد للمادة الواحدة خليطاً من الرموز العربية واللاتينية، فثمة نصوص بالعربية تكتب من اليمين إلى اليسار تتخللها معادلات بالرموز اللاتينية تكتب من اليسار إلى اليمين. وتتجلى هذه الفوضى في استخدام الأرقام فبعضهم يستخدم الأرقام الهندية التي يقال إنها عربية، وبعضهم الآخر يصرّ على أن الأرقام اللاتينية هي العربية. وكل ما هو مطلوب في مجال التنسيق أن يلتزم المؤلفون المشروع الموحد للرموز العربية المعتمد من اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية ومكتب تنسيق التعريب بالمغرب، وهو المشروع الذي أقره الاتحاد في ندوة عقدت في عمان عام ١٩٨٧ ونشره في القاهرة عام ١٩٨٨ في كتاب مستقل عنوانه «الرموز العلمية وطريقة أدائها».

رابعاً- التنسيق في مجال الصناعة المعجمية

إن التنسيق في هذا المجال يسهم أيما إسهام في إعانة أبناء الأمة على الرجوع إلى المعاجم وفق منهجية واضحة، تساعدهم على الوصول إلى المبتغى بكل سهولة ويسر. ومن الملاحظ أن ثمة اختلافاً في منهجية وضع هذه المعاجم، وثمة ثغرات في بعضها من حيث مخالفة المفهوم العلمي أو لم تعد بعض التعريفات مألوفة وغير صحيحة وغير وافية، إذ لابد أن يكون التعريف دقيقاً وواضحاً وشاملاً وأن يوضع المقابل الصحيح للفظ الأجنبي مع إثبات اللفظ الأجنبي، وأن يلتزم الترتيب الألفبائي للمداخل تبعاً لجذور الكلمات بعد تجريدها من الزوائد، وأن تلتزم طريقة واحدة في إيراد مادة اللفظ وأن يضاف ما استخدمته مجامع اللغة العربية من مفردات ومصطلحات، وما جدَّ من الألفاظ الحضارية الواسعة الانتشار، على أن يميز لدى بيان معاني اللفظ بين المعاني الحقيقية والمجازية، وأن يشار في حالة الفعل إلى لزومه أو تعديه وإلى حروف الجر التي تلحق به وإلى معانيه المختلفة، ويزود المعجم بالرسوم والصور الضرورية المعبرة عن مسمياتها. وفي مجال المعاجم المتخصصة كان التنسيق ضرورياً في وضع المصطلحات العلمية المتفق عليها بغية إشاعتها في مختلف أرجاء

الوطن العربي على أن يوضع تعريف موجز لكل مصطلح علمي يوضح مفهومه توضيحاً دقيقاً، على أن ينشر المعجم العلمي التخصصي الكترونياً وذكر السياقات التي يظهر فيها المصطلح إزالة للبس، مع الأخذ بالحسبان التعديل المستمر للمعجم بعد إصداره على أن يعتمد أسلوب التغذية الراجعة في التعديل.

خامساً- التنسيق في وضع المصطلحات العلمية العربية

من الملاحظ على وضع المصطلحات على نطاق الساحة القومية غياب التنسيق بين الجهات التي تضع المصطلحات، وعدم الاتفاق في الأعم الأغلب على مصطلح واحد يلتزم به على الصعيد العربي، إذ إننا نجد تعدد المقابلات للمصطلح الواحد.

وثمة من حاول من الباحثين أن يرصد أسباب فوضى المصطلحات، فألفى أن من بين هذه الأسباب جهل الواضعين لها، وتعدد الواضعين، وتعدد مناهجهم، وغياب وسائل النشر المصطلحي الفعّالة، والجهل بالمصطلحات التراثية والحديثة، واختلاف الخلفية الثقافية واللغوية للمترجمين، وغياب الالتزام الصارم من المؤلفين والمترجمين تجاه مصطلحات تم الاتفاق على بعضها. (١)

وإذا كانت المصطلحات تعاني تعدد الجهات التي تضعها من مجامع لغويةوجامعات واتحادات علمية ومنظمات عربية ومترجمين وباحثين وأكاديميين وإعلاميين...الخ كما تعاني تعدد مناهج التعريب نتيجة تعدد وجهاته من لجوء إلى المصطلح التراثي، ولجوء إلى الاشتقاق، ولجوء إلى النحت...الخ، وتعاني تعدد مصادر المصطلح وعدم الالتزام بمصطلحات السابقين أحياناً فإن وضع المصطلحات يعاني بدرجة كبيرة من بطء الاستجابة للمصطلحات الجديدة في عصر يتدفق معرفياً في مختلف ميادين المعرفة في شهور قليلة.

ويعد التنسيق بين الجهات المعنية بوضع المصطلحات أمراً على درجة كبيرة من

---

(١) محمود اسماعيل صالح- فوضى المصطلحات في الكتابات العربية- مجلة دراسات مصطلحية- العدد الثالث- المغرب- الرباط ٢٠٠٣ ص١١١٨.

الأهمية، ومع أن ندوات خصصت لوضع المصطلح العلمي العربي وتوحيد منهجيات وضعه، إحداها عقدت في الرباط عام ١٩٨١ والثانية في عمان عام ١٩٩٣ والثالثة في دمشق عام ١٩٩٩، ما يزال ثمة اختلاف بين هذه الجهات المعنية في التزامها منهجية محددة وموحدة، مع أن ندوة دمشق كانت قد عقدت بالتعاون بين اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ومجمع اللغة العربية بدمشق، وكانت قد وضعت منهجية موحدة بغية التزام الجهات المعنية بها على الصعيد العربي.

وتجدر الإشارة إلى أن الأمر لا يقتصر على اعتماد منهجية موحدة في وضع المصطلحات، وإنما كان لابد من الالتزام بالمصطلحات التي تم الاتفاق على اعتمادها بين المتخصصين واللغويين في المجامع اللغوية وفي مكتب تنسيق التعريب، ذلك لأن عدم الالتزام بتلك المصطلحات الموحدة يؤدي إلى الاضطراب في كثير من الترجمات، ومن ثم إلى سوء الفهم المقصود. كما تجدر الإشارة إلى أن وضع المصطلحات في بنوك يسهم أيما إسهام في تيسير عملية تبادل الخبرات واختصار كثير من الجهود.

سادساً- التنسيق بين بنوك المصطلحات

تعد بنوك المصطلحات وسيلة فعالة لخزن المصطلحات مصحوبة بالمعلومات الأساسية عند كل مصطلح مفرد، ويمكن استرجاع هذا المصطلح وحده أو مع غيره وفقاً للبرنامج المتبع في كل بنك من بنوك المصطلحات. وتؤدي بنوك المصطلحات دوراً مهماً في الترجمة التخصصية، إذ إنها تقدم للمترجم المصطلحات المقننة التي ينشرها.

وسواء أكان بنك المصطلحات هادفاً في المقام الأول إلى الترجمة أم إلى البحث العلمي فإن إعداد المعطيات الموثوق بها وتسجيلها يعد مرحلة أساسية. وإذا كان العمل قد أنجز في بنك المصطلحات في دولة ما، فليس ثمة مبرر للقيام بالعمل نفسه في موقع آخر، إذ يمكن أن يبنى على العمل الأساسي الواحد سلسلة من الأعمال لإيجاد المقابل في لغة أخرى دون أن يتكبد كل بنك مراحل العمل كلها في وضع المصطلحات.

ويمكن أن يكون التعاون الدولي في بنوك المصطلحات فعالاً في مجال تبادل المعطيات

وتبادل الخبرة. ويتطلب تبادل المعطيات توحيد نظام المكونات. ولهذا يقوم مركز المعلومات الدولي للمصطلحات في فيينا بتنظيم اجتماعات على مستوى الخبراء لوضع أسس تدوين المعطيات المصطلحية واسترجاعها.

وتبادل الخبرة يستلزم تنظيم اجتماعات لمديري بنوك المصطلحات تعقد بصورة دورية، وتناقش فيها برامج العمل، وتفرز طرق التعاون. وفي واقعنا العربي إن معالجة المصطلح الواحد موضوع جدير بالاهتمام، وذلك عن طريق بنك مركزي للمصطلحات العربية، تلتقي فيه وتنهل منه كل الجامعات والوزارات والمؤسسات العامة ووسائل الاتصال الجماهيري، ويعتمده المترجمون والباحثون والمؤلفون وغيرهم. (٢)

ولقد تركز اهتمام الباحثين في مجال البحث المصطلحي العلمي العربي في العقود الأخيرة على تكييف بنوك المصطلحات مع تقنية الاتصالات الحديثة حيث تبدو الحاجة ماسة إلى استخدام المصطلح العلمي بصورة مضبوطة، وهذا ما وضع الخبراء في هندسة الاتصالات إلى الاشتغال بالمصطلح من الناحية الهندسية، فوظفوا له تقنيات متطورة يجيء في مقدمتها توظيف محركات البحث عبر الشابكة، وتقنيات الذكاء الاصطناعي، والواقع الافتراضي، والمحتوى الرقمي، وما يلحق بذلك كله من عتاد الكتروني ييسر الاستفادة من المصطلح العلمي بلغة الضاد من أجل تبادل المعلومات ونشرها على أكثر من صعيد.

وغني عن البيان أن زيادة نسبة المحتوى الرقمي بالعربية على الشابكة (الإنترنت) بات ضرورة ماسة في حياتنا المعاصرة، ويتطلب جهوداً كبيرة على المستوى اللغوي وعلى مستوى تقنيات المعلومات، وعلى مستوى دراسات المستفيدين، حتى نجد الجامعات والوزارات والمجامع في الدول العربية تتعامل باللغة العربية، وتتكامل المعلومات المتاحة في كل المواقع لتكون أمام الباحث العربي باللغة العربية، ولتتخذ العربية مكانتها على الشابكة (الإنترنت)

---

(٢) الدكتور محمود أحمد السيّد- الخطة العامة لتنسيق التعريب في الوطن العربي- مؤتمر التعريب الثاني عشر- الخرطوم ٢٠١٣ ص٣٤.

عبر الحدود، وهذا هو أحد تحديات المستقبل لتكون العربية مع اللغات العالمية الكبرى في نقل المعلومات عبر التقنيات المتقدمة.

سابعاً- التنسيق في المنظومة التربوية

إن التنسيق بين مكونات النظام التعليمي العربي ضرورة ملحة إن في الخطط أو في المناهج محتوى وطرائق تدريسية وأساليب تقويمية للكفايات اللغوية كافة، على أن تكون العربية الفصيحة هي المستعملة في الكتب والمراجع والأدلة، وفي العملية التعليمية التعلمية شرحاً ومناقشة وأسئلة وأجوبة ومناشط وفعاليات، وأن يكون استعمال هذه اللغة في جميع مراحل التعليم، وعلى أن تدرس جميع المقررات في الكليات الجامعية باللغة العربية ما عدا مقررين اثنين يدرسان باللغة الأجنبية، وعلى أن يكون ثمة اهتمام أيضاً بإتقان اللغات الأجنبية لأن في إتقانها إلى جانب إتقان العربية دعماً لمسيرة التعريب.

وإذا كان من مهام النظام التعليمي العربي أن يعمل على النظر في أصول اللغة العربية وضبط أقيستها وابتكار أساليب ميسرة لتعليم نحوها وصرفها وتوحيد طرائق إملائها وكتابتها والسعي في كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية وتطويرها وانتشارها فإن من مهامه السعي إلى وضع القواعد النحوية والإملائية على نطاق الوطن العربي واعتماد المصطلحات الشائعة في كتب الإملاء، وتجنب التعليلات النحوية والصرفية والمحاكات والتأويلات والشذوذات والاستثناءات والاختلافات ما أمكن.

ومن الأمور الملحة في مجالات التنسيق في اللغة العربية:

١- كتابة القواعد الإملائية ووضع علامات الترقيم.

٢- توحيد المصطلحات النحوية في مناهج تعليم النحو لا يقل أهمية عن توحيد الكتابة الإملائية.

٣- التزام منهجية موحدة في تقديم المباحث النحوية في مضمون الكتب.

٤- التزام منهجية وظيفية في إعداد المعلمين وتأهيلهم وتدريبهم تركز على الجوانب التطبيقية العملية.

٥- وضع مقررات في التعليم العالي تشتمل على مطالعة كتب التراث ذات العلاقة بتخصصات الدارسين لمدهم بمصطلحات علمية تعينهم على إغناء لغتهم في مجالات تخصصهم، وأن يكون ثمة تنسيق بين الجامعات العربية في تقرير مساق أو مادة تتعلق بوضع المصطلحات.

٦- وضع أدلة للمعلمين تساعدهم على تطبيق المناهج محتوى وطرائق تدريسية ومناشط لا صفية وصوغ الاختبارات الموضوعية.

٧- وضع المختارات من النصوص التراثية والمعاصرة على أن تتوفر فيها جماليات اللغة العربية ونشرها عبر الكلمة المسموعة والمرئية والمقروءة والمطبوعة، على أن يتم الاختيار ليمتد في نسقين زماني ومكاني، إذ يحرص في النسق المكاني على الامتداد من الدائرة المحلية إلى الدائرة القومية، ومن ثم إلى دائرة الإنسانية ليلتحم بالتجربة الإنسانية في قيمتها الجمالية العليا وإنجازاتها الحضارية.

٨- التنسيق في مجال ربط المهاجرين العرب في المغتربات بأمتهم وتراثها وقضاياها، وتعليم أبنائهم اللغة العربية حفاظاً على هويتهم من الضياع وشخصياتهم من الذوبان.

٩- التنسيق في مجال إحداث عولمة للغة العربية في أوساط المسلمين من غير العرب، إذ باستطاعة العرب تقديم برامج علمية وفكرية وقرآنية وشرعية مكتوبة أو مسموعة، وكلها مصوغة بالعربية الفصيحة، وآخذة بالحسبان العلاقة الوثيقة بين اللغة العربية والدين الإسلامي من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن يؤدي ذلك إلى تقليل شأن اللهجات المحلية لمصلحة الفصيحة.

ثامناً- التنسيق في المنظومة الإعلامية

غني عن البيان أن لوسائل الإعلام دوراً كبيراً في تعزيز اللغة العربية الفصيحة، وثمة عامل هام يجعل لها أثراً بعيداً في الحياة اللغوية، وهذا العامل هو تعدد الوظائف اللغوية في هذه الوسائل، إذ تستخدم اللغة فيها تارة للإخبار المباشر وأخرى للإبلاغ، وتارة للتسلية

والترفيه، أو لنقل التراث الاجتماعي والثقافي عبر الأجيال، وتقديم صور وقضايا واقعية، أو للتوعية الهادفة وفي الإعلان. وهذه وظائف متعددة تحمل بالضرورة صيغاً لغوية مختلفة تساير المستويات اللغوية لقطاعات البرامج الموجهة إلى الجمهور.

وإن كلاً من معرفة الجمهور المستهدف والقدرة اللغوية لديه شرط أساسي للوصول إلى الفاعلية في الإعلام. وليست مهمة وسائل الإعلام أن تقوم من الناحية اللغوية بتسجيل اللهجات المختلفة، وإنما مهمتها في المقام الأول تقديم النمط اللغوي السليم في تنوعاته المختلفة (برامج الأطفال، برامج المرأة، برامج الصحة، برامج الرياضة، برامج اللقاءات والحوارات...الخ).

إن ترسيخ هذا الاتجاه في التوعية وصقله يعد من الضرورات المعاصرة من أجل تشكيل الحياة اللغوية بالطابع المنشود. ومن المتوقع أن يزداد عدد العاملين في إنتاج البرامج في الأقطار العربية كلها، وعندها تكون الإفادة من اللغة الفصيحة الموحدة شرطاً ضرورياً للانتشار الواسع على الصعيد العربي.

وإذا كان رجالات التربية يرون أن أفضل طريقة لتعليم اللغة وأيسرها وأقربها إلى مسايرة الطبيعة هي «أن نستمع إليها فنطيل الاستماع، ونحاول التحدث بها فنكثر المحاولة، ونكل إلى موهبة المحاكاة أن تؤدي عملها في تطويع اللغة وتملكها وتيسير التصرف فيها، وتلك هي سنة الطبيعة في اكتساب الأطفال لغاتهم من غير معاناة ولا إكراه ولا مشقة، فلو استطعنا أن نصطنع هذه البيئة التي تنطلق فيها الألسن باللغة صحيحة، ونستمع إليها فتنطبع في نفوسنا، ونحاكيها فتجري بها ألسنتنا، إذاً لمكنا اللغة من أيسر طرقها، ولمهّد لنا كل صعب في طريقها».(٣)

وإن بإمكان وسائل الإعلام أن تسهم في إيجاد هذه البيئة السماعية الفصيحة إذا ما أحسن استثمارها وتوظيفها بجعل العربية الفصيحة المعاصرة السهلة لغة الإعلام في كل

---

(٣) إبراهيم مصطفى وزملاؤه- تحرير النحو العربي- دار المعارف بمصر ١٩٥٨ ص٣.

فعالياته وبرامجه لأن ثمة علاقة وثيقة بين الجمهور العربي ووسائل الإعلام، إذ يعطيها من وقته الشيء الكثير، فإذا ما وقف على سمعه طوال مدة استماعه لها اللغة العربية الفصيحة النقية الخالية من الأخطاء، ترسخت في ذاكرته أساليبها وطرائقها الناصعة في التعبير، ومع استمرار السماع ينضج ذلك في ذهنه فيولد لديه المقدرة على المحاكاة، فيستخدم الفصيحة في التعبير عن حاجاته وأغراضه وأفكاره.

واللغة التي يطلب إلى أجهزة الإعلام استخدامها في برامجها وسلسلاتها ومقابلاتها وزوايا صحفها وأقلامها ومسرحياتها وأغانيها.. هي اللغة السليمة من الأخطاء فيها روح العامية وثوب الفصيحة، تكثر فيها المفردات التي تفهمها الغالبية العظمى من الجماهير. فإذا نفذت ذلك أسهمت في تكوين بيئة سماعية منشودة تساعد المستمعين على محاكاتها، لأن المواطن العربي ينفق من وقته ما يقارب من ست ساعات يومياً في الاستماع ورؤية ما يبث عبر وسائل الإعلام وقراءته.

ولما كان للإعلام هذا الدور الكبير في النهوض باللغة إذا كان ما يبث عبر وسائله من برامج بالعربية الفصيحة كان لابد من التنسيق بين المعنيين بالإعلام لإيجاد لغة إعلامية واقعية وحوارية تتخذ أشكالاً لغوية بسيطة عملية ومباشرة وعصرية ومألوفة ومختصرة ومكثفة تؤدي المعنى بأقل الألفاظ والعبارات دون أن تهبط إلى العامية، ودون أن تقع في الابتذال والضحالة والوهن والسطحية، وقديماً قال الجاحظ «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع، بعيداً عن الاستكراه، ومنزّهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكلف، صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة».(٤)

وانطلاقاً من هذه الرؤية في الوقوف على أحسن الكلام يمكن التنسيق بين معدي البرامج الإعلامية المصوغة بالفصيحة على نطاق الوطن العربي، ذلك أن الكلام الجميل

---

(٤) الجاحظ- البيان والتبيين- ج١ ص٦٣.

والجذاب والشائق يؤثر في النفوس تأثير الغيث في التربة الكريمة على حد تعبير الجاحظ.

ولابد من التنسيق في مجال وضع معايير للغة الإعلام المبثوثة عبر الإذاعة، بحيث تتسم بقصر الجمل والعبارات، وتجنب الحشو اللفظي، والابتعاد عن الجمل الاعتراضية واستخدام الألفاظ المألوفة والتكرار، لأنه سمة لغة الإذاعة والتلفزة، ذلك لأن المتلقي لا يستطيع أن يعود إلى مراجعة الكلام على النحو المتبع في الصحف والمجلات...الخ.

تاسعاً- التنسيق اللغوي على الشابكة (الإنترنت)

من التحديات التي تواجهها اللغة العربية في ميدان المعلوماتية واستخدامها على الشابكة (الإنترنت) تعدد مواصفات محارفها، إذ إن اللغة العربية تأتي في المرتبة الخامسة في العالم من حيث عدد السكان المتكلمين بها، فهي تجيء قبل الفرنسية والألمانية واليابانية والإيطالية، ومع ذلك اعتمدت مواصفات محارف هذه اللغات وفرضت رسمياً، ولم يتحقق ذلك عربياً، وهذه الحال هي نفسها في كل المواصفات الأخرى لاستعمال اللغة العربية في جميع التطبيقات اللغوية المكتوبة والمحكية. (٥)

وتجدر الإشارة إلى أن تعدد المواصفات يؤدي إلى إشكالات في الشابكة وفي البحث في قواعد المعطيات، وفي الإعلام، ويسبب العديد من المشكلات في مجالات تعرف الحروف العربية، ولدى المدقق الإملائي، والمدقق الصرفي، والمدقق النحوي، وفي التحليل والتركيب، وتوليد النص الآلي والترجمة بين اللغات، وتعرف الكلام وتركيبه، والفهم الآلي للنص.

ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى التنسيق بين المتخصصين لوضع مواصفات الحروف العربية واعتمادها، وإلى التنسيق في مجال تطوير أدوات البحث عن المعلومات باللغة العربية «محركات البحث» تسهيلاً للوصول إلى مصادر المعلومات، وإقامة بناء مواقع (ويب) تفاعلية باللغة العربية، تدعم مشروعات توحيد المصطلحات العربية في مجال المعلوماتية، لما

---

(٥) الدكتور محمد مراياتي- قضايا راهنة حول اللغة العربية والشابكة- مؤتمر مجمع اللغة العربية بدمشق (اللغة العربية والمعلوماتية)- دمشق ٢٠٠٦ ص١٠.

لها من أثر في تسهيل تواصل الأفراد والباحثين العاملين في هذا الميدان.

والتنسيق ضروري أيضاً في مجال استثمار الحواسيب في إنفاذ المشروعات الكثيرة في ميدان اللغة العربية (مشروع الذخيرة اللغوية، مشروع المعجم التاريخي، مشروع معجم التعابير الاصطلاحية، مشروع معجم المفاهيم، مشروع البنى اللغوية ..الخ).

والتنسيق أيضاً في مجال البرامج التربوية اللغوية على الشابكة من مثل برامج تعليم اللغة العربية وتعلمها لأبنائها المقيمين والمهاجرين، ولغير أبنائها من الدول الإسلامية وهم من الراغبين في تعلم العربية، وبرامج التعلم الذاتي، وتأهيل معلمي العربية وتدريبهم، وبرامج التربية الإعلامية..الخ، والتنسيق في مجال إغناء المحتوى الرقمي على الشابكة، وتخصيص جوائز لأفضل المواقع التي تعتمد العربية الفصيحة.

عاشراً- التنسيق بين جمعيات حماية اللغة العربية

ثمة جمعيات أهلية غير حكومية لحماية اللغة العربية، تعمل على صونها وحمايتها من التحديات التي تواجهها، وتقوم بمناشط وفعاليات في هذا المجال، فهناك جمعية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وثانية في جمهورية مصر العربية، وثالثة في المملكة المغربية، ورابعة في لبنان شعارها جمعية «فعل أمر»، وهناك لجنة عليا في الجزائر، ولجنة للتمكين للغة العربية في سورية.

ولاشك في أن التنسيق بين هذه الجمعيات في مجالات عملها أمر مهم جداً، ذلك لأن تبادل التجارب والإفادة من المناحي الإيجابية يسهم ذلك كله في دفع عمل هذه اللجان خطوات إلى الأمام، كما أن العمل التطوعي في هذه الجمعيات مثال حي على الانتماء الحق إلى الأمة وخدمة لغتها.

تلك هي قضايا عشر أرى أن من الأهمية بمكان أن تكون مدار التنسيق في مسيرة التعريب، ولست الآن في مجال الحصر، إذ إن ثمة قضايا أخر تحتاج إلى التنسيق، فهنالك التنسيق بين الجهات المعنية بالترجمة على الصعيد العربي يحتاج إلى جهود كبيرة في جميع ميادين المعرفة ولاسيما الترجمة في ميادين العلوم والتقانة، وتوفير ما يحتاج إليه المدرسون والطلاب

في مختلف المجالات والتخصصات، وثمة حاجة في الوقت نفسه إلى ترجمة الدوريات الصحية والأكاديمية والتقانية والبحوث والرسائل الجامعية تمشياً مع تدريس العلوم والتقانة بالعربية، وتمتد الحاجة إلى ترجمة المزيد من البرامج التلفزية التي تعمل على زيادة ثقافة المجتمع، وبرامج طبية وصحية وترجمة الأفلام والمسلسلات التلفزية المناسبة والمزيد من برامج المعلوماتية وأنظمتها والنشرات والمطويات الملحقة بالأجهزة والأدوات والمواد المستوردة.

ويستدعي التنسيق أيضاً تعريف الآخرين من أبناء اللغات الأخرى بالحضارة العربية عن طريق ترجمة ما أسهم به العرب في مسيرة الحضارة الإنسانية ونشر روائع القيم الإنسانية وإطلاع الآخرين عليها. كما يتجلى التنسيق أيضاً في مجالات ارتباط عملية الترجمة بترقية أعضاء الهيئة التدريسية وتخصيص جوائز ومكافآت تشجيعية للمترجمين، ووضع مقرر ترجمة في كل تخصص، فمن يدرس الرياضيات عليه أن يكون ملماً بأسس الترجمة فيه مع التركيز على التخصص، وتشجيع العناية بالترجمة الفورية التي تحتاج إلى تدريب ومران وسرعة والاطلاع على مادة الاختصاص مع رصيد كبير في اللغتين العربية والأجنبية، ورصد الترجمات على الساحة العربية تلافياً للتكرار وتعرفاً للمجالات التي لابد من الترجمة فيها، إذ إن عدم التنسيق في هذه المجالات جعل نسبة ما يترجم في الآداب والعلوم الاجتماعية أكثر من الترجمة في العلوم البحتة والتطبيقية والتقنيات، كما جعل وجود فوضى على الصعيد العربي فثمة كتاب يترجم في قطر عربي، وإذا هو نفسه يترجم ترجمة مختلفة في قطر آخر، وهذا الأمر يؤدي إلى بعثرة الجهود من جهة، وضياع الفائدة المرجوة من التنسيق.

وإذا كان نجاح أي عمل يتوقف على البدء بالتنفيذ أولاً، وعلى المتابعة ثانياً، فإن ثمة ثغرة كبيرة على صعيد المتابعة، إذ لو كانت هناك متابعة حثيثة ما رأينا تكرار التوصيات على مدى نصف قرن بين مؤتمر وآخر. ولكم يحز في النفس ألماً أن يكون الإهمال داعياً إلى الإهمال في معالجة قضايانا كافة ومنها قضية التعريب، حتى بتنا نسمع في مؤتمراتنا صيحات تدعو إلى تدريس مواد المعرفة باللغات الكونية ويقصدون بها الأجنبية، متجاهلين أن اللغة العربية هي من اللغات الكونية التي يشار إليها بالبنان في مسيرة الحضارة البشرية، وجميل

جداً أن نعرف قدر أمتنا ومكانة لغتها بين اللغات العالمية، لا أن نفضّل غيرها عليها وإحلال الأجنبية مكانها مهما تكُ المسوّغات والمبررات ! ذلك لأن اللغـة الأم هـي الـوطن الروحـي لكل فرد في الأمة، وما أجمل أن يكون المرء باراً بأمه ! وما أمر أن يكـون عاقـاً لهـا وجاحـداً لفضلها !.

مصادر الفصل ومراجعه

١- إبراهيم مصطفى وزملاؤه- تحرير النحو العربي- دار المعارف بمصر- القاهرة ١٩٥٨.

٢- الجاحظ- البيان والتبيين- الجزء الأول- مكتبة الخانجي بالقاهرة- الطبعة الخامسة ١٩٨٥.

٣- الدكتور محمد مراياتي- قضايا راهنة حول اللغة العربية والشابكة- مؤتمر مجمع اللغة العربية بدمشق (اللغة العربية والمعلوماتية)- دمشق ٢٠٠٦.

٤- محمود أحمد السيّد- الخطة العامة لتنسيق التعريب في الوطن العربي- مؤتمر التعريب الثاني عشر- الخرطوم ٢٠١٣.

٥- محمود إسماعيل صالح- فوضى المصطلحات في الكتابات العربية- مجلة دراسات مصطلحية- العدد الثالث- المغرب- الرباط ٢٠٠٣.

الفصل الخامس

التخطيط اللغوي

محتويات الفصل:

أولاً: دور لغتنا العربية في حياة المواطن العربي وأمته

ثانياً: تحديات واجهتها وتواجهها لغتنا العربية

من التحديات الخارجية:

١- السعي إلى استبعادها من بين اللغات المعتمدة في الأمم المتحدة ومنظماتها.

٢- السعي إلى تعزيز اللهجات العامية.

٣- إحياء لغات بعض الشرائح المقيمة على الأرض العربية.

٤- اعتماد اللغة الإنجليزية لغة رسمية في جنوب السودان بعد انفصاله.

٥- سرقة تراث الأمة وتحطيم أوابدها التاريخية.

٦- عبرنة الأرض المحتلة في فلسطين.

من التحديات الداخلية:

١- التلكؤ في إصدار قرار التعريب

٢- وقوف نفر من أبناء الأمة إلى جانب أعدائها في الدعوة إلى التلهيج والكتابة بالحروف اللاتينية.

٣- انحسار العربية لمصلحة الأجنبية في دول المغرب العربي والخليج العربي.

٤- تدني المستوى اللغوي في الدول العربية التي تستخدم العربية في التدريس.

٥- انحسار العربية الفصيحة من الواقع.

٦- تدني نسبة ما يترجم إلى العربية ومنها إلى اللغات الأجنبية.

ثالثاً: التخطيط اللغوي مفهوماً وأهدافاً وقضايا

١- مفهوم التخطيط اللغوي.

٢- أهداف التخطيط اللغوي.

٣- من قضايا التخطيط اللغوي:

- في العملية التعليمية التعلمية
- في خارج نطاق العملية التعليمية التعلمية

٤- تحديد المواقف من بعض قضايا التخطيط اللغوي

١- قضية العامية واللهجات الدوارج

٢- قضية اللغات الأجنبية في العملية التعليمية التعلمية

٣- قضية لغات الفئات الخاصة على الأرض العربية

٤- قضية لغات العمالة على الأرض العربية

٥- قضية سيرورة الكلمات الأجنبية في السلع والبضائع

٦- قضية المؤتمرات المنعقدة على الأرض العربية باللغة الأجنبية

٧- قضية اللغة العربية في المحافل الدولية

٨- قضية زيادة نسبة المحتوى الرقمي العربي على الشابكة (الإنترنت)

٩- قضية الترجمة إلى العربية ومنها إلى اللغات الأجنبية

١٠- قضية التشريعات والقوانين التي تحمي اللغة

١١- قضية الوعي اللغوي

رابعاً: بعض صوى على دروب التخطيط اللغوي

التخطيط اللغوي

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نتعرف دور لغتنا العربية في حياة العربي وأمته، وأن نتبين التحديات التي تواجهها هذه اللغة، ودور التخطيط اللغوي في صونها وحمايتها لتجاوز تلك التحديات.

أولاً- دور لغتنا العربية في حياة المواطن العربي وأمته

قال شاعرنا العربي مبيّناً مسوّغات محبته للغته العربية:

إني أحبك كي أبقى على صلةٍ بالله بالأرض بالتاريخ بالزمن
أنت البلادُ التي تعطي هويتها من لا يحبك يبقى دونها وطن

وحقيقة الأمر لا يمكن لأي مواطن عربي أن يتعرف أوامر ربه ونواهيَه ما لم يكن متمكناً من لغته العربية، ففهمُ الدين متوقف على إتقان اللغة العربية، وفهمُ تاريخ أمته وتراثها في مختلف ميادين المعرفة لا يتأتى له ما لم يكن كفياً في لغته، ومدركاً أسرارها وخصائصها وسماتها، ولا يمكنه أن يفهم الفِكَر والمعاني على الصعيد العربي في مشرق الوطن العربي وفي مغربه إلا باستخدام العربية الفصيحة، ذلك لأن اللهجات العامية هي عامل تفريق بين أبناء الأمة، في حين أن الفصيحة هي الرابط الجامع والعروة الموحِّدة والموحَّدة، ولله در شاعرنا الرّصافي القائل:

وتجمعنا جوامع كبرياتٌ وأولهن سيّدة اللغات

وشاعرنا أمير الشعراء شوقي القائل:

ويجمعنا إذا اختلفت بلادٌ بيانٌ غير مختلف ونطقُ

والاختلافُ الذي يشير إليه شاعرنا هو اختلاف في التضاريس بين ربوع صحراوية وجبلية وساحلية، ومع ذلك فالأرضُ العربية هي موطن كل عربي، وها هي ذي صرخة محب الدين الخطيب تنطلق من الأعماق لتعزّز عروبة أرض الأمة على أنها بلاد كل عربي، إذ يقول:

لبيك يا أرض العروبة واسمعي ما شئت من شدوي ومن إنشادي
أنا لا أفرّق بين أهلك إنهم أهلي، وأنت بلادهم وبلادي
ولقد برئت إليك من وطنيةٍ بتراء تؤثر موطن الميلادِ

وها هو ذا الشاعر بدوي الجبل يتغنى بأرض العروبة قائلاً:

أرز لبنان أيكةٌ في ذرانا والفراتان ماؤنا والنيلُ
ورياحينُنا على تونس الخضراء خضراءُ أين منها الذبولُ؟

ويرى أن ربوع العرب كافة إنما هي وطن له فيقول:

كل الربوع ربوعِ العرب لي وطنٌ ما بين مُبْتَعِدٍ منها ومُقْتَرِب

ومع تنوّع المناطق العربية، وتنوّع ربوعها، يبقى بيت العروبة قِبلة الشاعر إذ يقول:

بيت العروبة حين أسجُد قبلتي لا طوره قصدي ولا عرفاتُه
من بعض أسماء العروبة أرزُه يوم الفخار ونيلُه وفراتُه
كالروض ملتفَّ الخمائل ناضراً ما ضرَّه لو نوّعت أزهارُهُ

ولكم كان سلفنا يطبّق هذا التوجه على أرض الواقع، إذ كان العربي ينتقل من مشرق الوطن العربي إلى مغربه بحثاً عن معرفة حديث، أو اكتساب علم، أو ممارسة عمل، دون أن تعوقه حدود، أو تقفَ في وجهه أي سدود، أو يشعرَ بأي غربة. وطالما ألفينا علماء ولدوا في بلد عربي ثم كانت إقامتهم في بلد عربي آخر، وكان إنتاجهم الفكري قد اقترن بموطن إقامتهم، ولكنه نتاج عربي الطابع أنّى كان موقع صاحبه على الأرض العربية حيث تسود اللغة العربية.

وشتان بين ماضينا وحاضرنا، ماضينا الموحِّد، وحاضرِنا المفرّق، ورحم الله المجمعي الراحل الدكتور عبد الوهاب حومد الذي سوّغ مجيئَه إلى دمشق للإقامة فيها بعد أن قضى حيّزاً من عمره في الكويت بقوله:

كويتُ لا تعتُبي إني على عتب بيني وبينك موصول من النسب
وبي لجلّقَ تحنان يؤرقني شوقاً كنار الغضا مشبوبة اللهب

وفيك ينتابني إحساس مغترب يا بؤسها غربةً في موطن عربي !

واللغة هي التاريخ، هي الماضي والحاضر والمستقبل، وهي الوجود ذاته، بها تواصل الإنسان عبر تاريخه الطويل، وبها عبّر عن مشاعره وعواطفه ورؤاه، وتفاهم مع بني جنسه، وهي في الوقت نفسه الوطن الروحي لأبناء الأمة العربية، وهي مستودع تراثهم، والمعبّرة عن هويتهم، وما كانت العربية إلا أم العرب وأباهم، وإليها ترجع أنساب مفرّقة:

للضاد ترجع أنساب مفرّقة فالضاد أحسن أم برّة وأب

تفنى العصور، وتبقى الضاد خالدةً شجاً بحلق غريب الدار مغتصب

وإذا كانت الأمة العربية قد مرَّت بمراحل استُهدفت فيها لغتُها من أعدائها، فكادوا لها، وعملوا على طمسها، وحاكوا المؤامرات للنيل منها بمختلف الوسائل والأساليب، ومكروا وصدق الله العظيم القائل: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنفال: ٣٠ ، فكان الحافظ لهذه اللغة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩ ، وكانت هذه اللغة رمزاً للكيان العربي بمسلميه ومسيحييه:

قبل المسيح وأحمدٍ كنا وما زلنا عرب

فقد أسهم المسيحيون العرب في خدمة العربية أيما إسهام، فوقفوا إلى جانبها في المحن التي تعرضت لها، وكان لهم دور كبير في الحفاظ عليها في الأديرة والكنائس، فكان ثمة تعاضد وتكاتف بين الأذان والناقوس في تعزيز روابط الوحدة الوطنية وحماية اللغة العربية، ولقد أشار إلى ذلك الشاعر بدوي الجبل قائلاً:

صانت مسوحُكُمُ الفصحى وكان لها منكم بمحنتها الأركان والعمدُ

مرَّت بأديرة الرهبان يغمرها شوق البنين وحب مترف رغدُ

لم يخذلوا لغة القرآن أمهم وكيف يخذُل قربى كفه العَضُدُ

وللأذان وللناقوس من قدم عهدٌ على الحبّ والغفران ينعقِدُ

تعانقت مريمٌ فيه وآمنةٌ وحنَّ للرَّشد الإيمان والرَّشدُ

وإذا كانت اللغة، أي لغةٍ، كائناً حياً، تتوقف حياته على حال مستعملي هذه اللغة،

ويزداد نمواً وامتداداً على كثرة حاجاتهم وخواطرهم، وعلى قدر اتساع معرفتهم على حدّ تعبير الجاحظ[1]، فإن لغتنا العربية واجهت وتواجه تحديات تتطلب وضع تخطيط هادف وفعّال لتجاوزها، فما هذه التحديات التي واجهتها وتواجهها لغتنا العربية ؟

ثانياً- تحديات واجهتها وتواجهها لغتنا العربية

واجهت لغتنا العربية وما تزال تواجه تحديات عدة، بعضها خارجي، وبعضها الآخر داخلي، وثمة نوعان من الأعداء يعملان على إبعاد العربية عن احتلالها المكانة الجديرة بها، أما النوع الأول من الأعداء فهم أعداء الأمة العربية من المستعمرين والدائرين في فلك العولمة العالمية، والنوع الثاني نفر من أبناء الأمة العربية في داخل الوطن العربي سار ويسير في موكب الأعداء عن وعي أو عن غير وعي.

من التحديات الخارجية:

أما أعداء الأمة فقد وجّهوا سهامهم إلى اللغة العربية الفصيحة لأنها الرباط الذي يربط بين أبناء الأمة الواحدة، ويحافظ على هويتهم وذاتيتهم الثقافية [2]، وإذا كانت اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين على قلب الرسول العربي الكريم آية لنبوته، وتأييداً لدعوته، ودستوراً لأمته، فإنها في الوقت نفسه هي اللغة القومية للعرب، وهي مرجعية اعتبارية لحوالي مليار ونصف من المسلمين غير العرب، لديهم ظمأ لتعرف اللغة العربية واكتسابها، وهي حافظةٌ تراث الأمة، وقد أسهمت أيما إسهام في مسيرة الحضارة البشرية، وفي مختلف ميادين المعرفة والعلوم النظرية والطبية والفلسفية، وهي حاملةٌ هذه الثقافةَ عبر العصور، وهي هوية الأمة، وصانعة هذه الهوية، إذ لا هوية من دون ثقافة، ولا ثقافة من غير لغة. والهوية بمفهومها الشامل هي قيمة جوهرية في حياة الإنسان

---

(١) الجاحظ- **كتاب الحيوان**- تحقيق عبد السلام هارون- الطبعة الثانية- القاهرة- ١٩٦٥ ص٢٢.

(٢) الدكتور محمود أحمد السيّد- **في رحاب لغتنا العربية**- وزارة الثقافة السورية- الهيئة العامة السورية للكتاب- دمشق ٢٠١٧ ص٢٦.

بوصفه كائناً بيولوجياً ثقافياً قبل أن يكون كائناً بيولوجياً، وجوهر الهوية الانتماء، والانتماء مضمون وإبلاغ، وأما المضمون فعقيدة تكفل له الإيمان، وتقيه شرّ الضياع في الوجود، وأما الإبلاغ فلغة تؤمن له التواصل الإنساني الخلاق [٣]، وإن قبول تفتيت اللغة القومية هو الخطوة الأولى الحاسمة نحو قبولِ تفتيت الذات، وقبولِ تفتيت الهوية، وقبولِ تفتيت السيادة، ثم قبولِ تفتيت الأرض.

ولقد اتَّخَذَتْ محاولات أعداء الأمة في محاربتهم للغة العربية مسارات متعددة، فثمة سياسة التتريك على أيدي جماعة الاتحاد والترقي في تركيا، وقد رمت إلى فرض اللغة التركية مكان اللغة العربية إبان الاحتلال العثماني لبلاد الشام، وهناك الاستعمار الفرنسي- الذي رام فرض لغته الفرنسية مكان اللغة العربية إبان الانتداب الفرنسي- على سورية ولبنان، وإبان احتلاله للجزائر، وعلى غراره كان الاستعمار البريطاني قد فرض لغته الإنجليزية على مصر- وفلسطين والعراق إبان سيطرته على هذه البلاد. إلا أن محاولات المستعمرين كافة باءت بالإخفاق في فرض لغاتهم، ولكنهم لم ييأسوا من محاربة الفصيحة فعملوا مجدداً على حصارها، والسعي إلى استبعادها، ووصمها بالتخلف وعدم مواكبة روح العصر-، ومن محاولاتهم [٤] :

١- **السعيُ إلى استبعادها من بين اللغات المعتمدة في الأمم المتحدة ومنظماتها** بحجة عدم وفاء معظم الدول العربية بالتزاماتها المتعلقة بدفع تكاليف استعمال اللغة العربية في الأمم المتحدة، وعدمِ استعمال ممثلي الدول العربية اللغة العربية في كلماتهم، وعدم وجود مترجمين أكفياء... الخ.

٢- **السعي إلى تعزيز اللهجات العامية، وتقديم الدعم للبحوث في مجالاتها**، ذلك لأن

---

(٣) الدكتور عبد السلام المسدي- **الهوية العربية والأمن اللغوي**- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات- الطبعة الأولى- بيروت ٢٠١٤ ص ٢٧٦.

(٤) الدكتور محمود أحمد السيّد- **في رحاب لغتنا العربية**- مرجع سابق ص٢٩.

العاميات عاملُ تفريق بين أبناء الأمة في حين أن الفصيحة هي عامل توحيد، والأعداء يرومون تثبيت التجزئة والانفصال بين أقطار الأمة العربية الواحدة. وفي فرنسا لم يسمح لأبناء الجالية العربية أن يقدّموا امتحاناتهم في الشهادة الثانوية (البكالوريا) بالعربية الفصيحة على أنها لغة ثانية بعد الفرنسية، وإنما سمح لهم أن يقدّموا الامتحانات باللهجات العامية: لهجة المغرب العربي، لهجة مصر ـ ووادي النيل، لهجة بلاد الشام، لهجة الجزيرة العربية.

٣- **إحياء لغات بعض الشرائح المقيمة على الأرض العربية**، وتقديم الدعم للقائمين عليها تحت شعار حقوق الإنسان، وقد ورد في إحدى وثائق الخارجية الفرنسية: «أن برنامج شمال إفريقيا كما يدرّس اليوم كله تزييف وتحريف، ويجب على البربر أن يتحدوا ضدّ جريمة نكراء اسمها العروبة».

وقد عقد في مدينة (جربة) التونسية المؤتمرُ السادس لما يسمى «الكونغرس العالمي الأمازيغي- جبهة مكناس» في أوائل تشرين الأول عام ٢٠١١، وذلك بالتعاون مع الجمعية التونسية للثقافة الأمازيغية التي نشأت بعد الإطاحة بالرئيس زين العابدين بن علي، وحضره ممثلون عن الأمازيغ من جزر الكناري والنيجر ومالي وليبيا وتونس والمغرب والجزائر ومصر ـ والمهجر الأوربي، وانعقد المؤتمر تحت شعار «الشعب الأمازيغي في الطريق إلى الحرية»، وحظَّر منظموه على المشاركين فيه استخدام اللغة العربية بذريعة أنها لغة احتلال واستعباد، وترمز إلى أربعة عشر ـ قرناً قضاها الأمازيغ تحت تسلط العرق العربي، في حين سمحوا باستخدام اللهجات المحلية لممثلي الدول المشاركة إلى جانب اللغتين الفرنسية والإنجليزية، والأمازيغية طبعاً.

٤- **اعتماد اللغة الإنجليزية لغة رسمية في جنوب السودان بعد انفصاله**، وقامت أمريكا وإسرائيل بمدّ حكومة جنوب السودان بمدرسين لهذه اللغة سداً لحاجاتها، في الوقت الذي كان فيه أصحاب العربية غافلين عن سيرورة لغتهم وانتشارها والتمكين لها على أرضهم، فحلّت الإنجليزية مكانها بكيد من أعداء الأمة.

٥- **سرقة تراث الأمة وتحطيمُ أوابدها التاريخية**: قام أعداء الأمة في أثناء احتلالهم للعراق بتحطيم ضريح بنوخذ نصر، وسوّي بالأرض، وأصبح موقعه موقفاً للسيارات العسكرية الأمريكية، وقاموا أيضاً بسرقة مليون كتاب من أمهات الكتب، وسرقة ثمانية ملايين وثيقة، وسرقة ١٧٠.٠٠٠ لوحة أثرية منها ١٤.٠٠٠ أربع عشرة لوحة ليس لها مثيل.

٦- **عبرنة الأرض المحتلة في فلسطين**: تلك هي سياسة العدو الصهيوني، ولقد احتج أليعازر بن يهودا على المندوب البريطاني على فلسطين لأنه صك نقوداً باللغتين الإنجليزية والعربية، وثار في وجهه قائلاً: أين اللغة العبرية؟ فما كان من المندوب البريطاني إلا أن جمع النقود من الأسواق، وأعاد صكها مجدداً باللغات الثلاث: الإنجليزية والعربية والعبرية.

وأليعازر بن يهودا هو الذي ركّز على أن فلسطين هي أرض إسرائيل، وقام بعبرنة الشاخصات على الطرقات، وبعد قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ يقول ابن غوريون أول رئيس وزراء لإسرائيل: «نحن مضطرون لإزالة الأسماء العربية بما في ذلك التلال والوديان والينابيع، واختلاق أسماء عبرية لها لأسباب تتعلق بهوية الدولة».

هذه هي نماذج مما يقوم به أعداء الأمة العربية من محاولات لمحاربة اللغة العربية الفصيحة، واتهامِها بالصعوبة والتخلف وعدمِ مواكبة روح العصر، عصر العلوم والتقانة، والترويجِ للغة الإنجليزية على أنها لغة العلم، مع أن العربية هي لغة عالمية أسهمت أيما إسهام في مسيرة الحضارة البشرية، وهي بين اللغات الست العالمية المعتمدة في الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، كما أنها لغة ما يزيد على / ٤٠٠/ أربعمئة مليون عربي من سكان العالم، ويتوق مليار ونصف من المسلمين إلى معرفتها باعتبارها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

من التحديات الداخلية:

بيدَ أن من المؤسف حقاً أن نلاحظ أن ما عجز الاستعمار عن تحقيقه في فرض لغته وإبعاد العربية قد نجح نفر من أبناء الأمة العربية في تحقيقه على الأرض العربية في أيامنا الحالية، وها هي ذي نماذج مما يحدث تجاه استبعاد العربية والتعلقِ بالأجنبية واستعمالِها مكانها.

١- **التلكؤ في إصدار قرار التعريب:** تنص دساتير الدول العربية على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الدولة، إلا أن من الملاحظ أن هوة بين ما تنص عليه الدساتير، وما يطبق على أرض الواقع، وما يزال القرار السياسي في فرض التعريب في شؤون الحياة غائباً في معظم الدول العربية.

٢-**وقوف نفر من أبناء الأمة إلى جانب أعداء الأمة في دعوتهم إلى التلهيج والكتابة بالحروف اللاتينية:** وممن حمل لواء هذه الدعوة إلى جانب القاضي البريطاني «ويلمور»، والمستشرق الألماني الدكتور «سبيتا»، والمستشرق الفرنسي «ماسينيون»، كل من سلامة موسى، وعبد العزيز فهمي، وأنيس فريحة، وسعيد عقل .... الخ من أبناء الأمة العربية.

ويظهر بجلاء أن الهدف من تبني الحروف اللاتينية والكتابة بالعامية يتمثل في إبعاد العرب عن حضارتهم وتراثهم، إذ إن هذا التراث الغني والضخم مكتوب بالأحرف العربية وباللغة الفصيحة، فإذا هجر أبناء العربية حروفهم إلى الأحرف اللاتينية انقطعوا بذلك عن تراث آبائهم وأجدادهم، وهذا ما ينشده ويتوخاه أعداء الأمة، إذ إنهم ينشدون خلق فجوة بين ماضي هذه الأمة وحاضرها، كما أن الهدف من اعتماد اللهجات العامية هو تثبيت التجزئة والانفصال بين أقطار الأمة العربية نظراً لاختلاف لهجة كل قطر عن لهجة الآخر، وفي ذلك هدم للفصيحة، ومتى هدم صرح الفصيحة تفتت الأمة وترسخ الانفصال بين أقطارها، وسهلت السيطرة عليها.

٣- **انحسار العربية لمصلحة الأجنبية في دول المغرب العربي والخليج العربي:** يشرف على التعليم العالي في دول المغرب العربي أساتذة وإداريون متحيزون إلى جانب الفرنسية، ويقفون في وجه العربية، لا بل ينظرون نظرة فوقية إلى المؤهلين بها، ويصفونهم بالتخلف،

وغدا التعليم العالي قلعة حصينة في يد المتفرنسين.

وفي دول الخليج العربي تسود اللغة الإنجليزية في العملية التعليمية التعلمية في الجامعات، ولم يقتصر الأمر على تدريسها في الجامعات فقط، وإنما تدرس المواد العلمية بالأجنبية أيضاً في المدارس الخاصة بدءاً من رياض الأطفال، وفي دولة قطر تعلّم المواد العلمية في مراحل التعليم العام بالإنجليزية، وجيء بمدرسين أمريكيين وبريطانيين لتدريس اللغة الإنجليزية والعلوم والرياضيات والمعلوماتية، وفي دولة الإمارات العربية المتحدة تدرّس العلوم والرياضيات بالإنجليزية أيضاً بدءاً من الصف الأول حتى الصف الثاني عشر، وتهيمن الإنجليزية على التخصصات كافة في التعليم العالي حتى في قسم اللغة العربية.

وفي اجتماعات أولياء الأمور في بعض المدارس الخاصة في إحدى الدول العربية طلب المشرفون على هذه المدارس إلى الأهلين التحدث مع أبنائهم في البيوت باللغة الأجنبية لا بالعربية.

وثمة مشروع يرمي إلى النهوض باللغة العربية كانت قد أنجزته مؤسسة الفكر العربي[٥] في بيروت عام ٢٠١٢، وعنوانه «لننهض بلغتنا: مشروع لاستشراف مستقبل اللغة العربية» ورد فيه في ضوء استبانات وزّعت على أحد عشر بلداً عربياً، وعددُ هذه الاستبانات (٧٨٦٣) استبانة، ورد ما يلي:

- نسبة ٨٧ ٪ في دول المشرق العربي تدرّس العلوم باللغة الإنجليزية.
- نسبة ٨٨ ٪ في دول المغرب العربي تدرّس العلوم باللغة الفرنسية.
- نسبة ٩ ٪ فقط تدرّس باللغة العربية.

وينسحب ذلك على واقع الامتحانات والبحوث، إذ لم تنل اللغة العربية إلا ١٤ ٪ مقابل

---

(٥) مؤسسة الفكر العربي- **مشروع لننهض بلغتنا: مشروع لاستشراف مستقبل اللغة العربية**- بيروت ٢٠١٢.

٧٦ ٪ بالإنجليزية، و٨٧ ٪ بالفرنسية.

- نسبة ١٣ ٪ فقط من الأساتذة يؤيدون تدريس العلوم بالعربية.

٤- تدني المستوى اللغوي في الدول العربية التي تستخدم العربية في التدريس: وإذا ألقينا نظرة على الواقع اللغوي في الدول العربية التي تستخدم اللغة العربية في العملية التعليمية التعلمية فإننا نلاحظ أن اللغة المستخدمة زاخرة بالعامية، وبالأخطاء اللغوية، وبالهجين اللغوي.

٥- انحسار العربية الفصيحة من الواقع: لم يقتصر استخدام العامية والألفاظ الأجنبية والهجين اللغوي على العملية التعليمية التعلمية، وإنما شق طريقه إلى الإعلانات وواجهات المحال التجارية والخدمية والسياحية، وعلى المنتجات الوطنية، وفي الشركات والمصانع والمعامل والمطاعم والفنادق والمقاهي، وفي المطويات، وفي البرامج الإعلامية مسرحيات ومسلسلات إذاعية وتلفزية، وحوارات، وفي شؤون الحياة عامة، وفي البنوك والمصارف والطيران، وفي المسابقات والتعيينات حيث يُفضّل الناجحون في اللغة الأجنبية والمعلوماتية، ولا ينص على النجاح بالعربية في الإعلان عن هذه المسابقات والتعيينات في وظائف الدولة، وفي القطاع الخاص.

وإذا كان التلوث اللغوي من قبلُ يتجلى في ارتكاب الأخطاء اللغوية من جهة، وفي استعمال اللهجات العامية من جهة أخرى، فإن التلوث في أيامنا هذه تبدى في حلة جديدة أضيفت إلى سابقتيها وهي العربيزي أو الفرانكو آراب، وقد ظهرت بحكم انتشار وسائل التواصل الحديثة من البث الفضائي وقنواته المتعددة، ووسائل التواصل الاجتماعي.

٦- تدني نسبة ما يترجم إلى اللغة العربية ومنها إلى اللغات الأجنبية: من الملاحظ أن الإحصاءات في هذا المجال متفاوتة، ولكنها جميعها تشير إلى تدني نسبة ما يترجم إلى اللغة العربية، وما يترجم منها إلى اللغات الأخرى، وأن نسبة الترجمة في مجال العلوم البحتة والتطبيقية أقل منها في مجال العلوم الإنسانية والأدبية، وأن نسبة ما ينقل إلى اللغات الأجنبية نسبة ضئيلة أيضاً.

ومن الملاحظ أيضاً أن بعض المؤتمرات التي تقام على الأرض العربية تستخدم اللغة الأجنبية مكان العربية في مناقشة قضاياها وموضوعاتها العربية؛ وهذه التحديات التي تواجهها لغتنا العربية إن كانت خارجية أو داخلية من شأنها تدمير الهوية، وتشويه صورة الوطن، وزعزعة الانتماء، وتستلزم معالجة واعية، ولن يتم ذلك إلا بالتخطيط اللغوي، فما هذا التخطيط؟ وما أهدافه؟ وما شروطه؟ وما آليات تنفيذه؟.

ثالثاً- التخطيط اللغوي مفهوماً وأهدافاً وقضايا

نحاول فيما يلي تعرف مفهوم التخطيط اللغوي وتبيان الأهداف التي يرمي إليها، والقضايا التي يعالجها، وموقفه من كل منها، والإجراءات التنفيذية لمعالجة هذه القضايا.

١- **مفهوم التخطيط اللغوي**: التخطيط اللغوي هو عمل منهجي ينظم مجموعة من الجهود المقصودة المصممة بصورة منسقة لإحداث تغيير في النظام اللغوي أو الاستعمال اللغوي، ويقصد إلى حل مشكلة لغوية قائمة باستقصاء البدائل لحلها.(٦)

ويُعنى التخطيط اللغوي بدراسة المشكلات التي تواجه اللغة سواء أكانت مشكلات لغوية بحتة كتوليد المفردات، ووضع المصطلحات، أم مشكلات غير لغوية ذات مساس باللغة واستعمالها، مثل الجهل بأهمية اللغة في سيادة الأمة.

ويوضع التخطيط اللغوي في ضوء السياسة اللغوية التي تعد موجهاً ومرجعية للتخطيط الذي يواجه التحديات التي تواجه اللغة، وتهدف السياسة اللغوية على الصعيد القومي إلى:

١- إعلاء شأن اللغة العربية بوصفها عنواناً للهوية والانتماء.

٢- الحفاظ عليها باعتبارها أداة ضرورية للتقدم والارتقاء والتنمية المستدامة، ومواكبة روح العصر، عصر العلم والتقانة (التكنولوجيا) في مجتمع المعرفة.

---

(٦) الدكتور نهاد الموسى- **قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث**- الطبعة الأولى- عمان- دار الفكر ١٩٨٧ ص٣٠.

٣- تعزيز الوعي اللغوي بأهمية اللغة في حياة الفرد والأمة.

٤- الحرص على سيرورة اللغة الأم في ميادين الحياة كافة.

وهذه الأهداف مادية ومعنوية. أما الأهداف المادية للسياسة اللغوية الخاصة باللغة العربية فهي توظيف اللغة العربية وسيرورتُها وانتشارُها في مجالات الحياة كافة قولاً وعملاً، ومنحُ الصدارة والأولوية لهذه اللغة في كل استعمال، وتزويدُ أبناءِ الأمة بمعرفتها وخصائصها وسماتها، والتمسكُ بها للتحرر من التبعية، والعملُ على توحيد مصطلحاتها لجمع شمل الأمة. وأما الأهداف المعنوية للسياسة اللغوية فهي الاعتزاز باللغة العربية، وإكبارُ شأنها وتفضيلُها على سائر اللغات على أنها اللغة الأم، ورمز كيان الأمة.

والتخطيط اللغوي كما التخطيط التربوي شبيه بتخطيط المدن الذي يهتم بوضع نظام شق الطرق، وتشييد المباني، مع مراعاة المطالب الصحية والجمالية. وثمة تكامل بين التخطيط التربوي والتخطيط اللغوي، إذ إن من أولويات التخطيط التربوي الاهتمامَ باللغة على أنها وعاء المعرفة، وبها يجري التواصل وتبادل الأفكار، ويتوقف تحقيقها في التخطيط التربوي لها على مجموعة جوانب هي: (٧)

١- الممارسة الشفهية للغة بطريق استقبال الخطاب الشفهي وتمثّله من جهة، وإنتاجه والتحكم في تقنياته من جهة أخرى.

٢- الممارسة الكتابية للغة.

٣- ممارسة القراءة والمطالعة.

٢- **أهداف التخطيط اللغوي**: لما كانت اللغة حقاً طبيعياً للأفراد ورابطاً موحداً لأبناء المجتمع، ومصدراً من مصادر الدخل القومي، كان التخطيط اللغوي يهدف إلى تنمية المجتمع بلغته تجسيداً للتعايش وتحقيقاً لتنمية فكرية واجتماعية واقتصادية من

---

(٧) وزارة التربية- **منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي العام**- مديرية التعليم الثانوي العام- الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية- الجزائر- ١٩٩٥ ص٢٩.

خلال توفير أمن لغوي للغات المتعايشة في الوطن إن وجدت في المجتمع.

وإذا كان التخطيط اللغوي يرتكز على تحديد المشكلات اللغوية، وإيجاد حلول لها، فإن التنوع اللغوي إن لم تتحكم فيه الدولة وتحدد سياستها تجاهه وخطتها لمعالجته فإنه قد يعصِف بها ويجرها إلى حروب وكوارث تفكك المجتمع.

ومن هنا كان التخطيط اللغوي العربي يهدف إلى:

١- حماية اللغة العربية من كل التحديات التي تواجهها، وتبيانِ أهميتها وزيادة الوعي بها وحاجتِنا إليها لتحقيق الأمن الثقافي واللغوي والمجتمعي.

٢- احترام الهوية العربية والتراث العربي الإسلامي.

٣- تحقيق أهداف استراتيجية وسياسية واقتصادية وعلمية وتربوية... الخ.

٤- تحديث البرامج اللغوية وتوحيد الجهود حولها.

٥- الاهتمام بدراسة المشكلات التي تقف عائقاً في تطور اللغة كتوحيد المصطلحات أو ترجمتها أو تعريبها...الخ.

٦- دراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع.

٧- وضع ضوابط ومعايير للغة في المجتمع، وشرعنةِ بعض المسائل اللغوية.

٣- من قضايا التخطيط اللغوي:

ثمة قضايا يعنى بها التخطيط اللغوي إن في داخل العملية التعليمية التعلمية أو في خارجها، **ومن القضايا في العملية التعليمية التعلمية:**

- تعليم مواد المعرفة كافة باللغة الأم «العربية الفصيحة».
- تحديد موقع اللغات الأجنبية في نسق النظام التعليمي.
- تحديد موقع المدارس الخاصة والجامعات الخاصة والمدارس الأجنبية وفروع الجامعات الأجنبية في داخل الوطن العربي.
- تأمين مستلزمات تعليم اللغة العربية الأم لأبنائها وللناطقين بغيرها من اللغات الأخرى إن في داخل الوطن العربي أو في خارجه.

- جعل اللغة القومية مطلباً أساسياً للالتحاق بالجامعات.

ومن القضايا التي يعنى بها التخطيط اللغوي في خارج نطاق العملية التعليمية التعلمية:

- تحديد الموقف من لغات الفئات ذات الثقافات الخاصة في داخل الدول العربية.
- تحديد الموقف من اللهجات المحلية (العاميات)، ومن الشعر النبطي والتراث الشفوي.
- استعمالها سليمة على الألسنة والأقلام في الإعلام المقروء والمسموع والمرئي، وفي الإعلانات.
- تعريب أسماء المحلات التجارية والمؤسسات الخدمية والسياحية والمراسلات بين المصارف والغرف الصناعية والتجارية ... الخ.
- جعل النجاح في اللغة مطلباً أساسياً للالتحاق بالوظائف الحكومية والخاصة.
- اعتمادها لغة رسمية في المؤتمرات والندوات التي تعقد في الوطن العربي.
- استعمالها في المحافل الدولية والتزام ممثلي الدول العربية هذا الاستعمال في الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها.

٤- تحديد الموقف من بعض قضايا التخطيط اللغوي:

من قضايا التخطيط اللغوي التي تحتاج إلى تحديد موقف منها:

١- **قضية العامية واللهجات الدوارج**: لما كان التخطيط اللغوي المصمم في ضوء السياسة اللغوية يرمي إلى سيادة اللغة العربية وسيرورتها في مجالات الحياة كافة تعليماً وإعلاماً وإدارة واقتصاداً .. الخ، كانت العامية واللهجات المحلية تشكل عاملاً سلبياً في سبيل تلك السيادة والسيرورة، فما الموقف تجاه ذلك ؟

لقد حسم مجمع اللغة العربية بدمشق هذا الموقف عندما أكد في بيان صادر عنه خطورة تحويل اللهجات العامية من المستوى الشفهي إلى المستوى الكتابي، وفرَّق بين الدراسات اللغوية التي تتناول العامية موضوعاً للدرس والتحليل خدمة للفصيحة، وبين الدراسات التي ترمي إلى تقعيد العامية وترسيخها. كما أكد خطورة تقعيد اللهجات العامية،

ووضع أنظمة نحوية وصرفية لها لأن هذا مؤذن بتحويلها إلى لغات مستقلة، وهذا ما يؤدي بدوره إلى سلخ الإنسان العربي عن هويته وتراثه. وعدَّ المجمع أخيراً أن تشجيع العاميات ردّة قومية ونكسة وحدوية يقف وراءها دعاة التجزئة وتمزيق الأمة العربية.

٢- قضية اللغات الأجنبية في العملية التعليمية التعلمية:

تستلزم طبيعة العصر- الإلمام باللغات الأجنبية وإتقانها إلى جانب إتقان اللغة الأم «العربية الفصيحة» على أن تعلّم مواد المعرفة كافة في التعليم ما قبل الجامعي باللغة العربية، ولا ضيرَ من تعلم لغة أجنبية أو لغتين أجنبيتين في هذه المرحلة، بحيث يتعلّم اللغة الإنجليزية بدءاً من الصف الأول من مرحلة التعليم الأساسي، والفرنسية بدءاً من الصف السابع، فيتخرج الطالب في نهاية المرحلة الثانوية وهو ملّم بلغتين أجنبيتين إلى جانب إتقانه للغته القومية التي تدرّس مواد المعرفة كافة بها. وفي التعليم الجامعي تدرس المقررات الجامعية كافة باللغة العربية، ويمكن تدريس مقررين باللغة الأجنبية.

ويطبق هذا النهج على المدارس الرسمية والخاصة والجامعات الرسمية والخاصة أيضاً، ويمكن أن تكون ثمة مناهج إثرائية في المواد العلمية باللغة الأجنبية إلى جانب المناهج التي تدرّس بالعربية، وذلك في المدارس الخاصة والجامعات الخاصة.

وفي فروع الجامعات الخاصة الأجنبية على الأرض العربية لابد من تدريس طلابها العرب تاريخ أمتهم وجغرافيتها بالعربية على أن يكون مقرراً إجبارياً على هذه الشريحة من الطلبة.

ومع أن موضوع تعليم اللغات الأجنبية في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي قد أثار كثيراً من الاعتراضات بحجة تأثيره السلبي على إتقان اللغة العربية، إلا أن الدراسات التي جرت في هذا المجال أثبتت أن لا أثرَ سلبياً على إتقان اللغة الأم كما أشارت إلى ذلك المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو).

٣- قضية لغات الفئات الخاصة على الأرض العربية:

ثمة فئات على الأرض العربية لها لغتها الخاصة بها كالأرمنية والشركسية والكردية والأمازيغية ... الخ، فما الموقف تجاه هذه اللغات؟

إن أمتنا العربية من قبلُ احترمت اللغات الأخرى، وقدّرت أصحابها، واقتبست بعضاً من معارفها، ويرمي التخطيط اللغوي العربي إلى احترام هذه اللغات وأصحابها، وإلى أن لهم الحق في ممارسة لغتهم الخاصة بهم، على أن يعتمدوا اللغة الأم «العربية» على الصعيد الوطني والقومي في شؤون الحياة كافة ما دامت العربية هي اللغة الموحِّدة والموحَّدة على صعيد الأمة. أما أن تكون تلك اللغات بديلاً عن العربية، اللغة الرسمية في الدولة، فهذا ينافي مبدأ الوحدة الوطنية والقومية لأبناء الأمة كافة.

٤- **قضية لغات العمالة على الأرض العربية:**

ثمة لهجات آسيوية في السوق والعمل، وفي داخل البيوت في دول الخليج العربي، ولها آثار سلبية في اكتساب اللغة العربية لدى أطفال هذه الدول. ويقتضي الموقف الإيجابي لمعالجة هذه الظاهرة إجراءَ دورات للعاملين على الأرض العربية لتعليمهم العربية، وأن يكون من شروط عمل هؤلاء أن يعرفوا اللغة العربية، وذلك للحدّ من تأثيراتهم المباشرة السلبية في واقع اللغة داخل الأسر، وفي الأطفال في سنيهم المبكرة.

٥- **قضية سيرورة الكلمات الأجنبية في السلع والبضائع:** وهذه ظاهرة استشرت في ألعاب الأطفال وملابسهم، كما استشرت في أغلب السلع والبضائع المستوردة، ويتجلى الموقف منها في عملية التخطيط اللغوي في إلزام أصحاب البضائع والشركات الأجنبية التي تتعامل معها الدول العربية على ترجمة أسماء السلع والبضائع، وما يتعلق بها من كتابات ودعايات وتوضيحات إلى اللغة العربية، قبل توريدها وإدخالها إلى الأسواق العربية على النحو المستعمل في بعض الأدوية المستوردة من الخارج.

٦- **قضية المؤتمرات المنعقدة على الأرض العربية باللغة الأجنبية:** من الملاحظ أن ثمة مؤتمرات وندوات عقدت على الأرض العربية واستخدمت فيها اللغة الأجنبية.

ويقتضي الموقف اعتمادَ اللغة العربية على الأرض العربية في المؤتمرات والندوات كافة حتى لو كان المشاركون فيها من الأجانب، على أن تستخدم الترجمة إلى اللغة العربية ومن العربية إلى الأجنبية في تلك المؤتمرات والندوات، إذ يمكن اعتماد اللغتين العربية والأجنبية فيها. أما الاقتصار على اللغة الأجنبية وحدها فهذا يتنافى وسيادة اللغة العربية على أرضها، ويتنافى مع كونها اللغة العالمية بين اللغات الست المعتمدة على النطاق العالمي.

٧- **قضية اللغة العربية في المحافل الدولية:** سبقت الإشارة إلى أن أعداء الأمة ولغتها سعوا جاهدين إلى استبعاد اللغة العربية من بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة، ويبدو أن العرب لم يقدروا ميزة كون لغتهم لغة عالمية لم تحظ بهذه الميزة كل من اللغات اليابانية والألمانية والإيطالية على الرغم من قوة أصحابها. لذلك كان على ممثلي الدول العربية في المحافل الدولية أن يلتزموا باستعمال لغتهم الأم (العربية الفصيحة) في مناقشاتهم وتعقيباتهم وأوراق العمل التي يتقدمون بها إلى تلك المحافل، وأن يحظر عليهم استعمال اللغات الأجنبية ما دامت لغتهم مستعملة يترجم منها وإليها، وبذلك يحافظون على كرامتهم وكرامة أمتهم وهويتها الحضارية.

٨- **قضية زيادة نسبة المحتوى الرقمي العربي على الشابكة (الإنترنت):** لما كانت التقارير العالمية تشير إلى أن نسبة المحتوى الرقمي العربي على الشابكة (الإنترنت) هي نسبة ضئيلة كان على المخططين اللغويين أن يسعوا جاهدين إلى زيادة هذه النسبة، على أن يكون المحتوى مصوغاً بالفصيحة السهلة والميسرة في منأى عن اللهجات العامية والهجين اللغوي من عربيزي وفرانكو آراب، وعلى وزارات الاتصالات والتقانة والجمعيات المعلوماتية أن تضطلع بدورها في هذا المجال، وتحول دون استخدام العاميات والهجين اللغوي على مواقع التواصل الاجتماعي، إلى جانب تنقية ما ينشر بالفصيحة من الأخطاء اللغوية والتلوث اللغوي.

إنّ مجتمع المعرفة الذي ينشد التنمية، ويتكئ على الاقتصاد الخادم للمعرفة والمستثمر لها في الوقت نفسه سيظل متعذراً خارج دائرة اللغة القومية. ومن حظ العرب أنّ لهم لغة قومية لها جاهزية تؤهلها لاحتضان الثروة المعرفية، وأنّ توطين العلم وما ينجم عنه من تقنيات أمر مستحيل استحالة قاطعة خارج دائرة اللغة القومية الرمز الأعلى في الوعي الجمعي المعبّر عن الهوية، وليس من سبيل إلى الأخذ بأسباب التنمية إلا بالاعتماد على لغة قومية تجمع ولا تفرّق، وتؤصل ولا تستأصل، وتستزرع ولا تجتث على حدّ تعبير الدكتور عبد السلام المسدي[٨] .

٩- **قضية الترجمة إلى العربية ومنها إلى اللغات الأجنبية:** على أن يأخذ التخطيط اللغوي بالحسبان زيادة نسبة ما يترجم إلى العربية ومنها إلى اللغات الأجنبية، والسعي إلى أن يفك الحصار المفروض على إصدارات هيئة الموسوعة العربية في الموسوعة العربية الشاملة، والموسوعات الفرعية المتخصصة في الطب والقانون والعلوم والتقانات والآثار في سورية، وكلها مصوغة بالعربية الفصيحة، كما ينبغي أن تشق إصدارات المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم طريقها إلى الاقتناء في الجامعات العربية، وكلها من أمهات الكتب في ميادين المعرفة المختلفة.

١٠- **قضية التشريعات والقوانين التي تحمي اللغة:** تحتاج السياسة اللغوية في تنفيذ مراميها بطريق التخطيط اللغوي إلى قوانين تحمي حدودها، وتحافظ عليها كما الحفاظ على حدود الوطن، على أن تنفذ مواد هذه القوانين بكل جدية، وعلى أن يكون الاهتمام منصباً على الوضع اللغوي في البيئة الخارجية والمحال التجارية والخدمية والسياحية والإعلانات في الساحات والطرقات حرصاً على تأمين النقاء اللغوي في مواقف الحياة كافة.

---

(٨) الدكتور عبد السلام المسدي- **الهوية العربية والأمن اللغوي**- مرجع سابق ص٢٠-٢١.

١١- **قضية التوعية اللغوية**: إذا كان التخطيط اللغوي يرمي إلى تنفيذ السياسة اللغوية في الدولة، ويحتاج إلى تشريعات وقوانين بغية تحقيق أهدافه ومراميه فإنه يحتاج أيضاً إلى وعي لغوي يعزز انتماء الفرد إلى أمته ولغتها تاريخاً وثقافة وهوية وكياناً قومياً وآمالاً ومستقبلاً.

وعلى القطاعين الرسمي والمدني الخاص من جمعيات واتحادات ونقابات وروابط ومنتديات... الخ القيام بحملات التوعية اللغوية، ويؤدي العمل التطوعي دوراً هاماً في تنفيذ الأهداف المرسومة لتلك الحملات.

وتجدر الإشارة إلى أن المسؤولين في دولنا العربية في الأعم الأغلب لا يولون اللغة حجمها الحضاري التي هي متسعة له، وقادرة عليه، وموكلة به، وهم غافلون عن أن بقاءهم وبقاء رعاياهم متوقفان على بقاء هويتهم، وأن بقاء هويتهم مرصود ببقاء لغتهم القومية الجامعة، وأنه لا ثقافة بغير هوية حضارية، ولا هوية بغير إنتاج فكري، ولا فكر من دون مؤسسات علمية متينة، ولا علم بغير حرية معرفية، ولا تأثير ولا تواصل إلا بلغة قومية تضرب جذورها في التاريخ، وتشارف بشموخ حاجة العصر وضرورات المستقبل [٩].

وإذا كان الصراع على الأرض والثروة والماء مطية للصراع على السيادة والمجد في ظل العولمة، فإن الصراع الأدق والأعمق والأبقى وربما الأعنف هو صراع الهويات، ذلك لأن الهوية قلعة حصنها الثقافة وسياجها اللغة، والحق الثقافي يتنافى وأسلوب الإمهال والمهادنة لأنه عماد الهوية..

ولما كانت اللغة مسؤولية جماعية كان علينا أن نتوجه بخطابنا اللغوي في مجال التخطيط اللغوي بغية تحقيق الأهداف المرسومة لهذا التخطيط إلى النخب السياسية حيث مطاهي صناعة القرار، وإلى النخب الفكرية حيث ورشات إنتاج الأفكار، وإلى الجمهور الذي على كواهله تنبثق الأفكار، وعلى سواعده يتنزل القرار على حدّ تعبير الدكتور المسدي.

---

(٩) الدكتور عبد السلام المسدي- المرجع السابق ص ٢٧٢.

رابعاً- بعض صوى على دروب التخطيط اللغوي

ثمة تزامل بين غياب القرار السياسي وغياب التخطيط اللغوي، وهذا ما يؤدي إلى استشراء الضعف اللغوي وعدم توحيد الجهود والتنسيق بينها. ومن هنا يجيء التخطيط اللغوي في أولويات النهوض بالواقع اللغوي والتمكين للغة العربية، وكانت ثمة صوى لابد من أخذها بالحسبان في إنفاذ مرامي هذا التخطيط، ويمكن ذكر بعضها متمثلاً فيما يأتي:

١- الانطلاق من السياسة اللغوية التي تعكس الموقف الرسمي من اللغة العربية مشتملاً على وضعها وحقوقها وامتيازاتها واستعمالاتها وكل ما يصونها ويحافظ عليها على نحو يحمي سيادتها في مختلف السياقات والمجالات الحيوية والمهنية.

٢- الشمولية لجميع جوانب المسألة اللغوية، إذ إن التخطيط اللغوي الفعّال هو الذي يتناول أبعاد الاستعمال اللغوي كافة، وفي شؤون الحياة المجتمعية كلها، مادامت اللغة مؤسسة اجتماعية، وهي ملك المجتمع كله، ومسؤولية المجتمع كله.

٣- التنسيق بين الجهات المعنية كافة في المجتمع بحيث تنطلق هذه الجهات من استراتيجية واحدة، وخطة واضحة، وأن تلتزم كل جهة بتنفيذ المهام المنوطة بها.

٤- التكامل بين جهود المعنيين كافة توخياً لتحقيق الأهداف المرسومة.

٥- وضع خطة تتضمن الأهداف المأمول تحقيقها وقياس الأداء على المدى الطويل، على أن تكون الأهداف شاملة لجميع الجوانب الهامة في المسألة اللغوية، وعلى أن ترتب هذه الأهداف في ضوء أهميتها مع إعطاء أوزان نسبية لكل هدف.

٦- اشتمال مرحلة التنفيذ على الأنشطة التفصيلية والإجراءات والمبادرات والمشروعات والمسابقات والجوائز التي تسهم في تحقيق الأهداف التي انطلقت من السياسة اللغوية، على أن تكون المشروعات قابلة للتنفيذ وفق الظروف والإمكانات المتاحة.

٧- «وضع آليات فاعلة للمتابعة الدقيقة بغية تذليل العقبات والتشجيع والتحفيز» [١٠].

٨- وضع الحوافز المادية والمعنوية والجوائز التقديرية لكل مستوى معين من مستويات الإنجاز اللغوي، إن في المدارس أو في الجامعات، أو في المؤسسات والمراكز ... الخ.

٩- التركيز على قطاعي التربية والإعلام إعداداً للمعلمين والمذيعين كافة، وعدم الاقتصار على إعداد معلمي اللغة العربية وحدهم تأهيلاً وتدريباً، بل يشمل ذلك معلمي المواد كافة.

١٠- تعزيز الأعمال الدرامية المصوغة بالفصيحة والاهتمام بالبرامج الموجهة إلى الأطفال.

١١- تعزيز المسابقات الشعرية بالفصيحة، والعدول عن استخدام الشعر النبطي الذي يزكي العصبية القبلية..

١٢- وضع منشورات لغوية فصيحة في متناول الأيدي في كل مكان: في المطارات، ومحطات انتظار الحافلات، وفي الشوارع الرئيسة، والمطاعم الكبيرة، والفنادق، وصالات النوادي ... الخ تدعو إلى التوعية اللغوية وتعلّم اللغة في الوقت نفسه.

١٣- الاستثمار في اللغة العربية تنمية للاقتصاد من خلال تصدير البرامج اللغوية، والتقنيات التي تعالج منظومتها، ولاسيما البرامج الموجهة إلى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من غير أبنائها.

١٤- السعي الجاد إلى توحيد المصطلحات على الصعيد العربي بعد أن تبين أن ثمة فوضى في وضع المصطلحات، وفي استعمالاتها.

١٥- تفعيل الترجمة من العربية إلى غيرها من اللغات، ومن الأجنبية إلى العربية بعد أن تبين أن ثمة نقصاً كبيراً في ميدان الترجمة.

١٦- «المحافظة على التوازن بين مصلحة الدولة ومصلحة الأفراد في المجال اللغوي» [١١].

---

(١٠) الدكتور عبد الله البريدي- مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية- **التخطيط اللغوي: تعريف نظري ونموذج تطبيقي**- أيار ٢٠١٣.

١٧- «الارتقاء بالعمل المعجمي الملائم والمناسب للمراحل الدراسية والتخصصات العلمية والأدبية» [١٢].

وخلاصة القول إنّ عملية التخطيط اللغوي لن تؤتي ثمارها المرجوة إلا بتحقيق ما يلي:

١- الانتماء الأصيل والجاد من القادة والحكام لهذه الأمة ولغتها العربية الخالدة، على أن يكونوا قدوة ومثالاً في الحرص على استعمال اللغة العربية في شؤون الحياة كافة.

٢- وضع قوانين رادعة لحماية اللغة العربية من الاعتداء عليها.

٣- الوعي اللغوي

٤- التنسيق والتكامل بين جميع قطاعات المجتمع، لأن البناء لا يمكن أن ينهض إذا كنت تبنيه من جهة، ويتعرض إلى الهدم من جهة أخرى.

٥- المتابعة الحثيثة لتنفيذ بنود الخطة الوطنية للتمكين للغة العربية.

---

(١١) الدكتور ميشال زكريا- **قضايا ألسنية تطبيقية**- دار العلم للملايين- بيروت ١٩٩٣ ص١١.

(١٢) الدكتور محمود أحمد السيّد- **اللغة والهوية**- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- المجلد ٨٥ الجزء الثالث ٢٠١٠ ص ٦٦٠.

مصادر الفصل ومراجعه

١- الجاحظ- **كتاب الحيوان**- تحقيق عبد السلام هارون- الطبعة الثانية- القاهرة ١٩٦٥.

٢- الدكتور عبد السلام المسدي- **الهوية العربية والأمن اللغوي**- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات- الطبعة الأولى- بيروت ٢٠١٤.

٣- الدكتور عبد الله البريدي- مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية- **التخطيط اللغوي**- تعريف نظري ونموذج تطبيقي- أيار ٢٠١٣.

٤- الدكتور محمود أحمد السيّد- **في رحاب لغتنا العربية**- الهيئة العامة السورية للكتاب- دمشق ٢٠١٧.

٥- الدكتور محمود أحمد السيّد- **اللغة والهوية**- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- المجلد ٨٥ الجزء الثالث ٢٠١٠.

٦- مؤسسة الفكر العربي- **مشروع لننهض بلغتنا- مشروع لاستشراف مستقبل اللغة العربية**- بيروت ٢٠١٢.

٧- الدكتور ميشال زكريا- **قضايا ألسنية تطبيقية**- دار العلم للملايين- بيروت ١٩٩٣.

٨- الدكتور نهاد الموسى- **قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث**- الطبعة الأولى- دار الفكر- عمان ١٩٨٧.

٩- وزارة التربية الجزائرية- **منهاج اللغة العربية وآدابها في التعليم الثانوي العام**- مديرية التعليم الثانوي العام- الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية- الجزائر ١٩٩٥.

الفصل السادس

الأمن اللغوي ودوره في الحفاظ على هوية الأمة

أولاً- مفهوم الأمن اللغوي

ثانياً- دواعي توفير الأمن اللغوي

ثالثاً- اللغة الواحدة والتعدد اللغوي

١- التنوع اللغوي في كندا

٢- التنوع اللغوي في أسبانيا

٣- التنوع اللغوي في الصين

٤- التنوع اللغوي في الهند

رابعاً- من إجراءات توفير الأمن اللغوي العربي

١- إجراءات حكومية:

١- قانون حماية اللغة العربية في سورية

٢- قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية في العراق

٣- لجنة التمكين للغة العربية في سورية

٤- قانون حماية اللغة العربية في الأردن

٥- مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة

٦- مشروع تطوير اللغة العربية في دولة الإمارات

٧- مبادرة ميثاق اللغة العربية

٨- قانون حماية اللغة العربية في قطر

٩- قانون تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر

١٠- قانون مجمع اللغة العربية في القاهرة

٢- **إجراءات أهلية:**

١- جمعية لسان العرب في مصر

٢- جمعية حماية اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة

٣- جمعية حماة اللغة العربية في مصر

٤- جمعية فعل أمر في لبنان

٥- قانون اللغة العربية في الدول العربية والدول الإسلامية من وضع المجلس الدولي للغة العربية

١- قانون اللغة العربية في الدول العربية

٢- قانون اللغة العربية في الدول الإسلامية

خامساً- متطلبات توفير الأمن اللغوي العربي

١- تطبيق قوانين حماية اللغة العربية

٢- التوعية اللغوية

الأمن اللغوي ودوره في الحفاظ على هوية الأمة

نحاول في هذا الفصل الموجز أن نتعرف مفهوم الأمن اللغوي ودواعي توفيره، وأن نسلّط الأضواء على قضية اللغة الواحدة والتعدد اللغوي على الصعيدين العالمي والعربي، وأن نبيّن بعضاً من إجراءات تعزيز الأمن اللغوي على الصعيد العربي وبعضاً من مستلزمات توفيره.

أولاً- مفهوم الأمن اللغوي

الأمن لغةً مصدر من الفعل أَمِنَ بمعنى اطمأن وسكن قلبُه ولم يخف. قال الشاعر:

أَمِنْتَ لما أقمت العدل بينهُمُ فنمت فيهم قرير العين هانيها

فالأمن هو ضدّ الخوف، ويمثّل عنصراً أساسياً من عناصر التنمية البشرية في منظورها الشامل، وهو من الحاجات الأساسية لرفع مستوى المعيشة وتحسين نوعية الحياة، والوقوف ضدّ أي هيمنة أياً كان مصدرها داخلية كانت أو خارجية.

والأمن الثقافي العربي هو مطلب هام للحفاظ على الكيان العربي والهوية والاستمرار والحفاظ على المكتسبات الحضارية. وتعدّ اللغة خط الدفاع الأول للأمن القومي العربي، إذ إن الأمن اللغوي هو المقوّم الأساسي والرئيس لتحقيق الأمن الثقافي من خلال الحفاظ على التراث الثقافي من جيل إلى جيل، لأن اللغة وعاء الثقافة والحضارة العربية، وهي القادرة على مواجهة التحديات الخارجية الرامية إلى هدم ثقافة الأمة وذاتيتها، والتصدّي لأيّ غزو ثقافي، وهي التي تدعم الهوية وتحقق الأمن الثقافي.

والأمن الثقافي العربي يجعل الفرد مشاركاً وإيجابياً وفعّالاً وقادراً على مواجهة التغيّرات التي تطرأ على المجتمع، ومتابعاً التطورات العلمية والتقانية، وقادراً على التكيف مع مجتمعه وحاجاته وطموحاته، وعلى توظيف معرفته على نحو فعّال يؤدي إلى تحقيق أفضل مستويات الأمان لتقدم أمته.

وهكذا نجد أن الأمن اللغوي هو جزء لا يتجزأ من الأمن القومي، ولا يقل أهمية عن

الأمن الغذائي والأمن المائي، والأمن البيئي... الخ لأنه يحافظ على الهوية، هُويّة الفرد من جهة، وهُويّة الأمة التي ينتمي إليها من جهة أخرى، ذلك لأن الهُوّية في مفهومها الشامل ما هي إلا قيمة جوهرية في حياة الإنسان بوصفه كائناً ثقافياً قبل أن يكون كائناً بيولوجياً، وجوهر الهوية الانتماء الذي يفارق الإنسان فيه آدميته الغريزية ويرتفع به إلى آدميته المتسامية، والانتماء مضمون وإبلاغ، فأما المضمون فعقيدة تكفل له الإيمان، وتقيه شر الضياع في الوجود، وأما الإبلاغ فلغة تؤمن له التواصل الإنساني الخلاق، ذلك لأن اللغة هي أحد المكونات الأساسية لهوية المجتمع التي تميزه عن غيره، لا بل هي الهوية، فاللغة والهوية شيء واحد.

ولما كانت اللغة العربية هي وعاء الهوية ولسان المواطنة وحاملة الموروث الثقافي والحضاري وآلة الإنتاج المعرفي والإبداعي كان من أولويات الأمن الحفاظ عليها والنهوض بها والعمل على أن تكون وافية لمطالب العصر وملبية لحاجاته، وذائدة عن تراث الأمة.

ومادامت اللغة هي هوية المرء والأمة في الوقت نفسه كان الحفاظ على حدودها وأمنها من أولى أولويات الأمة الواعية، ذلك لأن انتفاء الأمن اللغوي لا يقل أهمية عن انتفاء الأمن العسكري والاقتصادي والمائي، انطلاقاً من أن الأمن اللغوي عماد محوري من عمد الأمن القومي، مع الأخذ بالحسبان أن تحقيق الأمن اللغوي لا يتعارض مع مسوّغات الانفتاح على اللغات الأجنبية لتعرّف ثقافات متكلميها، وأن إتقان اللغات الأجنبية مطلب أساسي وهام تستدعيه طبيعة العصر.

ثانياً- دواعي توفير الأمن اللغوي

طالما كرّرنا في بحوثنا وخطبنا ومقالاتنا أن لغتنا العربية هي أهم مكونات قوميتنا العربية، وأنها الجامع والحافظ لتراثنا العربي ماضياً وحاضراً، وأنها اللسان الموحِّد والموحَّد على الصعيد العربي، وأنها ضمنت استمرار الوحدة الثقافية للأمة ووجودها عبر العصور كلها بعد أن واجهت محاولات الاستعمار المتواصلة لتغييب هذه الثقافة واستلابها أهم مقوماتها متمثلاً في لغتها العربية.

وطالما تغنينا بلغتنا العربية وأشرنا إلى عراقتها وعمقها الحضاري وإسهامها الفعّال في

مسيرة الحضارة البشرية.

وطالما افتخرنا بماضينا المجيد وتراثنا العربي العتيد، وتكرر هذا الافتخار حتى أصبح اجتراراً لا إبداع فيه ولا ابتكار، ولا انعكاس له على واقعنا وشؤون حياتنا المعاصرة، فنأينا عن الإبداع وهوينا الاتباع، ورحم الله شاعرنا الرصافي القائل:

تقدّم أيها العربي شوطاً ... فإن أمامك العيش الرغيدا
وأسّس من بنائك كل مجد ... طريف واترك المجد التليدا
فشرُّ العالمين ذوو خمول ... إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
وخير الناس ذو حسب قديم ... أقام لنفسه حسباً جديدا

إنّ هذه اللغة التي بها نعتّز، وبمآثرها نفتخر، تواجه تحديات كثيرة إن على المستوى الخارجي أو على المستوى الداخلي، وتزداد هذه التحديات تفاقماً في ظلال عولمة كونية يدور فيها الصراع بين الثقافات، وتسعى الدول القوية والمهيمنة على الصعيد العالمي إلى فرض لغتها انطلاقاً من إيمانها بأن اللغة هي السلاح الفعّال في الاختراق النفسي، وعليها مدار كل تسلسل فكري. ومن هنا كانت تقاتل على مراكز النفوذ اللغوي بلا هوادة، وتنفق المبالغ الطائلة للعمل على سيرورة لغتها وانتشارها على الصعيد العالمي، وباتت الصراعات على هذا الصعيد في أيامنا المعاصرة تدور حول الهوية الحضارية للمجتمعات وما يميزها عن غيرها، وما الهوية إلا الحقيقة المشتملة على الصفات الجوهرية التي تميز ذاتية هذا المجتمع عن غيره، وهي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميّز طابع الشخصية القومية عن غيرها من الشخصيات القومية الأُخر.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن الصراع على الأرض والصراع على الثروة وعلى الماء ما هي إلا مطايا للصراع على السيادة والمجد، وكلها صراعات بادية للعيان، إلا أن الصراع الأدق والأعمق والأبقى وربما الأعنف إنما هو صراع الهويات.

---

(١) مصطفى محمد طه- الهوية بين الشكل والمضمون- مجلة التسامح- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف- العدد الرابع- عمان سنة ٢٠٠٤ ص ١٨٨.

ولقد ظهرت في ظلال العولمة الكونية تهمة «مفادها أن ثمة تزاملاً بين الإسلام والإرهاب، وأن الإسلام هو الإرهاب، وأن الإسلام هو العرب، والعرب هم الإسلام، ومن ثم فإن اللغة التي جاء بها الإسلام وبها نزل نصه المقدس تحمل في كيانها بذور العنف ومنابت البغضاء، فهي بذاتها عدوانية تدعو إلى الكراهية، وتحرّض على الإقصاء والبغضاء».[٢]

وما محاولات وصم اللغة العربية بهذه السمة إلا استمرار للمحاولات التي عرفتها أمتنا في القرن العشرين على أيدي بعض المستشرقين ومن دار في فلكهم، تلك المحاولات التي رمت إلى الدعوة إلى الكتابة بالأحرف اللاتينية وباللهجات العامية بغية تفتيت اللغة القومية، ومن ثم تفتيت الذات والهوية، وتفتيت السيادة والأرض أيضاً.

وطالما انطلقت الصيحات من هنا وهناك تشير إلى أن لغتنا العربية تواجه تحديات كثيرة على الصعيد العربي كله، ففي دول الخليج العربي أشار الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير الثقافة في دولة الإمارات العربية المتحدة إلى إبعاد اللغة العربية عن واقعها في المدارس والجامعات والعمل ووسائل الإعلام، وتنشئة الأجيال الجديدة على لغات أجنبية، وعدم استخدامها بشكل كاف في مجالات العلوم الحديثة والترجمة والنشر، والفوضى في أسماء المحلات والملابس ووسائل الاتصال المجتمعي، والحاجة الملحة إلى إعداد المعلمين القادرين على التعامل مع اللغة العربية ووسائل تدريسها.[٣]

وجاء في التقرير الرابع الصادر عن مؤسسة الفكر العربي عام ٢٠١١ حول «أزمة اللغة العربية في الحاضر العربي» وتحت عنوان «اغتراب اللغة أم اغتراب الشباب؟» أن اللغة العربية تعاني من الاغتراب في ديارها، وهو اغتراب تتفاقم حدته لدى الشباب، فالحاصل

---

(٢) الدكتور عبد السلام المسدي- الهوية العربية والأمن اللغوي- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات- دراسة وتوثيق- بيروت ٢٠١٤ ص ١٢.

(٣) ممدوح عبد الحميد- المجلس الوطني يطالب بقانون لحماية اللغة العربية- أبو ظبي ٢٠١٤.

اليوم أن شبابنا العربي يكاد ينطق بلغة لا يكتبها، ويكتب لغة لا ينطقها، وأصبحت الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية ظاهرتين مقلقتين في الحاضر الغربي، فهل نحن إزاء اغتراب اللغة ذاتها أم أن شبابنا هو الذي يعاني الاغتراب؟.

وورد في الاستطلاع الذي أجرته المؤسسة في تسع دول عربية أن ٥٣ ٪ من الشباب العربي الذي جرى استطلاع رأيه يستخدم اللغة الإنجليزية في التواصل عبر الشابكة (الإنترنت)، وفي الهواتف المحمولة، وأن الكتابة أضحت بالحروف اللاتينية والكلمات بالعامية والهجين اللغوي والعربيزي والفرانكو آراب. (٤)

وثمة من يرى أن اللغات الأجنبية لم تعد هي العدو الأول للغة العربية، وإنما العدو الذي في مستطاعه أن يجهز على العربية فيذهب بريحها هو اللهجات العامية حين يكتسح المجال الحيوي للفصيحة، ولاسيما حين تغزو قلاع المؤسسات التعليمية، وقد أشار الدكتور طه حسين إلى خطر العامية في العملية التربوية قائلاً: «وكان من المربين من لا يعربون إلا حين يقرؤون في الكتب، فإذا تكلموا غرقوا وأغرقوا طلابهم في اللغة العامية إلى أذقانهم أو إلى آذانهم». (٥)

ولقد طغت العاميات على أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة، إذ بدأ نصيب الفصحى ينخفض، ولقي التوجيه إلى تعزيز التلهيج دعماً وتعزيزاً من أعداء الأمة نظراً لأن الفصيحة عامل توحيد في أن اللهجات العامية عامل تفريق بين أبناء الأمة، وتعزيزها بديلاً عن اللغة القومية الموحّدة والموحَّدة ما هو إلا انتحار جماعي على عتبات قلعة التاريخ على حدّ تعبير الدكتور المسدي. (٦)

وإذا كان ثمة أعداء يكيدون للعرب ولغتهم وهويتهم، فإن الخطر الأكبر يكمن في

---

(٤) مؤسسة الفكر العربي- أزمة اللغة العربية في الحاضر العربي- بيروت ٢٠١١.

(٥) الدكتور طه حسين- نقد وإصلاح- دار العلم للملايين- بيروت ١٩٣٦ ص ١٦١ نقلاً عن الدكتور عبد السلام المسدي في مرجعه السابق- الهوية العربية والأمن اللغوي ص٢٦٢.

(٦) الدكتور عبد السلام المسدي- الهوية العربية والأمن اللغوي- مرجع سابق ص٣٦٩.

أعداء الداخل من مثل أولئك الذين يطالبون باعتماد اللهجات الدارجة في تعليم العربية في المدارس، أو ينادون باستعمال اللغات الأجنبية عوضاً عن العربية في مراحل التدريس الأساسي والجامعي، فهم يشنون حرباً صامتة أحياناً وعلنية أحايين أخرى عند تطوير اللغة العربية وضدّ استعمالها والتواصل بواسطتها في مختلف المواقف العلمية والمعرفية والأكاديمية. (٧)

وطالما سمعنا دعوات علنية إلى تدريس العلوم والطب والهندسة باللغة الكونية لا بالعربية، وشاهدنا تهميش العربية واستبعادها من مؤسسات التعليم العالي لتحل محلها اللغة الإنجليزية في دول الخليج العربي، واللغة الفرنسية في دول المغرب العربي.

تجاه ذلك كله لم يعد ممكناً تجاهل هذا الوضع الذي تجلى في مظاهر شتى، ولم تعد هذه المظاهر مقلقة فقط للخبراء والتربويين وعلماء اللغة، وإنما تفشت وتفاقمت بحيث يمكن رصدها في جميع مناحي الحياة اليومية، وتعددت في السنوات الأخيرة مبادرات فأقيمت مؤتمرات وعقدت ندوات، وأطلقت الصيحات لإيقاف تدهور لغة الضاد، وباتت اللغة العربية اليوم قضية أمن لغوي.

ومن الملاحظ في واقعنا التنموي أن ثمة اهتماماً بالأمن الغذائي والأمن الاقتصادي والأمن البيئي والأمن المائي، ولم يكن الأمن اللغوي على ذلك المستوى من الاهتمام، مع أن الاهتمام به يحافظ على هوية الأمة ويحميها من الانسلاخ والذوبان في الآخر.

ومن هنا كنا في أمس الحاجة إلى عمل عربي مشترك يقدم تصوراً شاملاً لقضايا اللغة العربية، ويرسم خطة لمعالجة أزمات هذه اللغة، على أن يتجاوز ذلك كله إلى استشراف مستقبل هذه اللغة لتحتل مكانة متميزة بين اللغات علماً بأنها هي من اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، وهذه ميزة لم تحظ بها دول كبرى في عالمنا المعاصر مثل

---

(٧) الدكتور بسام بركة- نحو أمن لغوي عربي حفاظاً على الهوية- جريدة الحياة- العدد الأربعاء ٣٠ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٥.

ألمانيا وإيطاليا واليابان.

ولقد كان من المتوقع أن تكون الدول العربية التي حصلت على استقلالها بعد احتلال المستعمرين لها إن في دول المشرق العربي أو في المغرب حريصة على سيادة لغتها الأم (العربية الفصيحة) في مجالات الفكر والثقافة والمعارف كافة، وفي جميع ميادين التيسير والتوجيه والإبداع والفنون، إلا أن فتور الوعي اللغوي وهشاشة الانتماء إلى الأمة والاعتزاز بتراثها ومكانتها ومسيرتها في الحضارة البشرية. ذلك كله حال دون أن تتبوأ لغتنا المكانة الجديرة بها.

ومن الملاحظ أن من بيدهم القرار على أعلى المستويات لا يولون المادة اللغوية الأهمية الجديرة بها، مع أن بقاءهم وبقاء رعاياهم متوقفان على بقاء هويتهم، وأن بقاء هويتهم مرهون ببقاء لغتهم القومية الجامعة والموحدة على الصعيدين الوطني والقومي، ولا جامع لشؤون المجتمع في مختلف مجالاته السياسية والاقتصادية والتربوية والثقافية والإعلامية..الخ إلا بلغة قومية عميقة الجذور في التاريخ البشري، ومواكبة لروح العصر ومتطلباته.

وليت أصحاب القرار يدركون ذلك ويتسابقون إلى اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالنهوض بلغتهم والتمكين لها، وليتهم يقررون سياسة لغوية واضحة لدعم لغتهم على الصعيدين الرسمي والشعبي، والتركيز على قطاعات التعليم والإعلام والاقتصاد والتقانة.. الخ.

والواقع لا أمن لغوياً في أمتنا إلا عندما يدرك أبناء الأمة كافة رؤساء ومرؤوسين عن وعي أن لغتهم هي هويتهم، وأن ثمة ارتباطاً عضوياً وتماهياً بين السياسة واللغة والهوية، ذلك لأن السياسة جسر عماده الثقافة، والثقافة نهر تسقي جداوله منابع السياسة، والهوية قلعة حصنها الثقافة وسياجها اللغة.

ولقد أدرك عدوهم هذا التماهي فإذا هو يبعث الحياة في لغته العبرية الميتة منذ ألفي عام، ويعيدها إلى الحياة في مختلف مجالاتها وميادينها، فتكون اللغة المستعملة في العملية التعليمية التعلمية بدءاً من رياض الأطفال وانتهاء بالدراسات العليا ومراكز البحث العلمي

في الوقت الذي يدعو فيه نفر من أبناء الأمة إلى استبعاد لغتهم العربية واستعمال اللغة الأجنبية مكانها في المؤسسات التعليمية الجامعية على الأرض العربية.

ثالثاً- اللغة الواحدة والتعدد اللغوي

تناولنا في الفقرات السابقة قضية الأمن اللغوي المتعلق باللغة العربية الفصيحة، إلا أن في أمتنا العربية لغات تتكلمها فئات تعيش على الأرض العربية وليست عربية فصيحة، فما التصرف تجاه ذلك؟ وهل يعد التنوع اللغوي في الأمة من عوامل التنوع الحضاري؟ وإلى أي حد يؤثر هذا التنوع في تماسك المجتمع؟ وهل التنوع اللغوي يهدد الهوية ؟

لقد دعت المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) إلى التنوع اللغوي وإلى الحفاظ على لغات الشعوب على أنها تعبّر عن الذاتية الثقافية لهذه المجتمعات، وذكرت في الدراسات التي قامت بها حول اللغات العالمية أن عدد اللغات المكتوبة يصل إلى ٥٠٠ لغة، وأن عدد اللغات التي لها تراث أدبي يبلغ ٢٠٠ مئتي لغة، ومن بينها سبع عشرة لغة ينطق بكل واحدة منها أكثر من ٥٠ خمسين مليون نسمة، والعربية واحدة منها، غير أن العدد الأوفر يوجد في أفريقيا حيث يقدر عدد اللهجات بما لا يقل عن ٢٠٠٠ ألفي لهجة. وفي البلد الواحد عدد ضخم من اللغات المختلفة، ففي غانا ٥٨ لغة. (٨)

ودعت اليونسكو إلى الحوار بين الثقافات، وأصدرت ميثاق التنوع الثقافي. ومن أهم مبادئه إقرار حق الدولة في انتهاج السياسات الثقافية التي تحددها لنفسها، وإقرار مبدأ حماية المنتج الثقافي الخاص بكل شعب، وإقرار حق كل شعب في التمسك بلغته القومية بوصفها الرمز الأكبر لهويته الثقافية، فكانت ثمة وثيقة الحقوق اللغوية التي أضيفت إلى ميثاق التنوع الثقافي، وقد جاء في ديباجة وثيقة الحقوق اللغوية «أن اللغة ليست أداة للاتصال واكتساب المعرفة فقط، بل هي أيضاً مظهر أساسي للهوية الثقافية ووسيلة تعزيزها إن للفرد أو للجماعة». وقد تمت المصادقة على هذه المعاهدة في ٢٠ تشرين الأول (أوكتوبر) عام ٢٠٠٥.

---

(٨) مصطفى المصمودي- النظام الإعلامي الجديد- عالم المعرفة- الكويت د.ت ص ١٨٤.

وتتجلى سياسات التخطيط اللغوي على الصعيد العالمي في المسارات الثلاثة الآتية:

١- محاولة إزالة كل اللغات باستثناء لغة واحدة تعد اللغة القومية الرسمية.

٢- الاعتراف بالتعددية اللغوية، والمحافظة على اللغات الأساسية في إطار الدولة، وتبني لغة واحدة أو أكثر على أنها لغة رسمية تخدم التواصل بين المقاطعات في داخل الدولة، وهذا المنحى يعترف بالتعددية الثقافية على أنه طابع تتسم به الدولة.

٣- الاعتراف بلغتين رسميتين تتوافقان مع التركيبة اللغوية، وهذا الاتجاه يحاول تحقيق المساواة بين المجموعتين اللغويتين اللتين تستعملان في الدولة.

وثمة فائدة في أن نطلع على التعدد اللغوي في بعض الدول لنتبين واقعه وكيفية معالجته فيها، ومن ثمَّ نقف على هذا الواقع في أمتنا العربية.

١- **التنوع اللغوي في كندا**: نصت القوانين في كندا على الثنائية اللغوية، إذ إن ٨٠ ٪ من سكان منطقة كيبك من أصل فرنسي، ويعيش ثلث سكان كندا في أونتاريو من أصل بريطاني وإيرلندي. وتجري المعاملات الرسمية باللغتين، وقد أصدرت الحكومة الفيدرالية في تموز عام ١٩٦٩ قانون اللغات الرسمية الذي أعطى كل منطقة يتكلم سكانها اللغتين نظام مقاطعة ثنائية شرط ألا يتعدى عدد السكان الذين يتكلمون إحدى اللغتين الرسمية ١٠ ٪ من عدد السكان. وثمة تنافس بين الإنجليز والفرنسيين، وللتعداد عامل الحسم، إذ إن الإحصاءات تفيد بتفوق اللغة الإنجليزية على اللغة الفرنسية. ومما ساعد على هذا التفوق اللغوي الانفجار التقاني (التكنولوجي) والمعرفي باللغة الإنجليزية، إذ أصبحت لغة العلم والتقانة، إضافة إلى العولمة الثقافية التي تقودها أمريكا بلغتها الإنجليزية. إلا أن السياسة التي اتبعتها الحكومة الكندية سمحت بتهدئة الإنجليزيين والفرنسيين معاً بفضل اعتماد سياسة الثنائية اللغوية. (٩)

---

(٩) الدكتور ميشال زكريا- قضايا ألسنية تطبيقية- دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية- دار العلم للملايين- بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٣ ص٢٣.

٢- **التنوع اللغوي في إسبانيا**: تتكون الخريطة اللغوية في إسبانيا من:

١- اللغة الإسبانية: وهي اللغة الرسمية في إسبانيا، ولغة أكثر من ٣٠٠ مليون نسمة في دول أمريكا الجنوبية ما عدا البرازيل ولغتها الرسمية البرتغالية.

٢- اللغة الكتالونية: ويتحدثها سبعة ملايين نسمة في إسبانيا في مقاطعة «كاتالونيا».

٣- اللغة الجلقية: ويتحدثها خمسة ملايين نسمة في عدة مناطق منها «أوستوريا» و«ليون».

٤- اللغة الباسكية: وهي لغة رسمية في بلاد الباسك، ويمثل سكانها ٢ ٪ من مجموع سكان إسبانيا.

ولقد ازدهرت قضية التعدد اللغوي في عهد الجمهورية الثالثة ١٩٣١-١٩٣٦، وكان ثمة تعايش لغوي، إذ استخدمت هذه اللغات في الإدارة والتعليم والثقافة، وذلك في المناطق التي تنتشر فيها إلى جانب اللغة الإسبانية. إلا أنه في أثناء الحرب الأهلية في إسبانيا (١٩٣٦-١٩٣٩) كانت سياسة فرانكو تسعى إلى توحيد إسبانيا باعتمادها لغة واحدة، والحؤول دون أي مظهر من مظاهر التنوع اللغوي، وبعد انتهاء الحرب نص الدستور الذي وضع عام ١٩٧٨ على التنوع اللغوي، مع الأخذ بالحسبان أن اللغة الإسبانية هي اللغة الرسمية في إسبانيا، ويجب على كل إسباني معرفتها واستخدامها إلى جانب لغات رسمية أخرى في حدود مناطق الحكم الذاتي حفاظاً على التنوع اللغوي في إسبانيا الذي يعد ثراء ثقافياً.[١٠]

وهكذا اتجه التخطيط اللغوي في إسبانيا إلى تأكيد الطابع الرسمي للغة الإسبانية في جميع المجالات لأنها اللغة الجامعة التي تحافظ على انسجام المجتمع ووحدته من جهة، ومن جهة أخرى الاعتراف بوجود لغات أخرى إلى جانب اللغة الإسبانية على ألا تستخدم إلا في المقاطعات ذات الحكم الذاتي.

---

(١٠) آمنة بوكيل- ملامح التخطيط اللغوي في إسبانيا بين الصراع اللساني وحتمية التعايش- جامعة قسنطينة- الجزائر ٢٠١٦.

ونجح التخطيط اللغوي في المحافظة على الانسجام الاجتماعي، كما نجح في نشر اللغة الإسبانية والثقافة الإسبانية في العالم، إذ إن «المعهد الثقافي سيرفانتس» الذي أنشئ عام ١٩٩١ يعمل في ٤٤ دولة في القارات الخمس، ومن الدول التي يعمل فيها: ألمانيا- بلجيكا- أوستراليا- أمريكا- الفلبين- فرنسا- إيرلندا- إيطاليا- بولونيا- البرتغال- بريطانيا- روسيا- رومانيا- تونس- سورية- لبنان- مصر- الجزائر- المغرب...الخ، ولا يكتفي المعهد بتعليم اللغة الإسبانية، وإنما يعمل على نشر الثقافة الإسبانية. ومن الأسس التي يقوم عليها التخطيط اللغوي في إسبانيا: ١- تعليم اللغة الإسبانية. ٢- نشر الثقافة الإسبانية- تعزيز الاقتصاد لمواجهة العولمة اللغوية. (١١)

٣- **التنوع اللغوي في الصين:** يتحدث ٧٠ ٪ من السكان اللغة الصينية الشمالية، وهي اللغة التي تعلم في المدارس الصينية. إلا أن الأقليات في الصين تستخدم لغتها الخاصة بها في مدارسها إلى جانب اللغة الصينية الرسمية. ومن اللغات التي تتحدث بها الأقليات الكورية والمغولية والبورغورية.

وقامت الحكومة الصينية بإصلاحات لغوية تمثلت في: (١٢)

١- تبسيط الرموز الصينية وذلك باختصار عدد الخطوط في الرموز المعقدة.

٢- نشر اللغة القومية المشتركة القائمة على لهجة بكين في جميع أنحاء الصين الشعبية.

٣- وضع نظام يهدف إلى تنقيط الحروف الصينية.

٤- تعزيز اللغة المشتركة في الصين.

٥- وضع أبجديات خطية للغات الأقليات التي تتكلم لغة غير اللغة الصينية.

٤- **التنوع اللغوي في الهند:** تنتشر في الهند لغات عدة، وحاولت الحكومة الهندية اعتماد سياسة ترضي جميع الأطراف في المجتمع. ومنعاً لسيطرة فئة تتكلم لغة معينة على

---

(١١) الدكتور ميشال زكريا- قضايا ألسنية تطبيقية- مرجع سابق ص ٢٠.

(١٢) المرجع السابق ص ٣١.

حساب سائر اللغات الأخرى أقرت الحكومة جملة من التدابير منها اختيار اللغة الإنجليزية لغة المعاملات الإدارية والتعليم العالي والأعمال التجارية، واستعمال اللغة الهندية في القوات المسلحة، وفي مجمل الأسواق التجارية في جميع أنحاء البلاد، وفي مناطق واسعة من الشمال.

وهكذا أقرّ الدستور الهندي اللغة الهندية إلى جانب الحفاظ على اللغة الإنجليزية، ونص القانون على استعمال اللغتين، وثمة مواد قانونية تفسح في المجال للغات أخرى، إذ يسمح للسلطة التشريعية في كل ولاية اعتماد لغة واحدة. وفي الهند حالياً يوجد إلى جانب اللغات الرسمية أكثر من ألف لغة ولهجة محلية تتنوع من إقليم إلى آخر، ومن قرية إلى أخرى. ويقيم الاتحاد الفدرالي الهندي توازناً بين مركزية تمثلها الحكومة الوطنية ولا مركزية في المناطق، ويقر الدستور الهندي اللغة الهندية لغة رسمية إلى جانب اللغة الإنجليزية أيضاً، وثمة مواد قانونية تعطي مجالاً للغات أخرى. (١٣)

وهكذا يتبين لنا أنه حتى في الدول التي يسود فيها تنوع لغوي فإن هناك لغة جامعة يتحدثها أغلب أبناء البلاد هي التي تحتل الحيّز الأكبر في الدولة، وإن كان ثمة لغة رسمية أخرى إلى جانبها أو يسمح للأقليات في البلاد ممارسة لغتهم الأم إلى جانب اللغة المركزية على النحو الذي ألفيناه في الصين أو الهند أو كندا أو إسبانيا.

وإذ ألقينا نظرة على الواقع اللغوي في أمتنا العربية فإننا نلاحظ أن هناك لغة أم، وهناك اللغة الأم، وأن الفرق بين اللغة الأم ولغة الأم شاسع، فلغة الأم قد تكون إحدى اللغات التي تتكلمها بعض الفئات التي تعيش على الأرض العربية، ومن هذه اللغات الكردية والأمازيغية، وقد تكون إحدى اللهجات العامية. أما اللغة الأم فهي اللغة العربية الفصيحة وهي اللغة الجامعة والموحِّدة والموحَّدة على الصعيد العربي، وهي لغة القرآن الكريم ولغة التراث.

واستناداً إلى وثيقة الحقوق اللغوية وميثاق التنوع الثقافي في المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) من جهة، وإلى ميزات اللغة العربية الفصيحة على أنها اللغة

---

(١٣) المرجع السابق ص ١٩.

الأم من جهة ثانية، فإن اللغة المعوّل عليها على نطاق الساحة العربية هي اللغة العربية الفصيحة على أن يمارس أصحاب اللغات الأخرى حقوقهم اللغوية في تعليم لغتهم لأبنائهم والحفاظ على تراثهم، وذلك إلى جانب استعمال اللغة الجامعة الموحِّدة والموحَّدة. وفي الجزائر والمغرب العربي ثمة اعتراف باللغة الأمازيغية على أنها لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية أيضاً، وإن كان بعض أبناء هذه اللغة الأمازيغية يقرون بأن العربية الفصيحة تتسم بمزايا وسمات لا تحظى بها الأمازيغية، وأن لها السيادة إذ يقول الأستاذ الدكتور صالح بلعيد في هذا الصدد: في الجزائر أربع لغات، منها الوطنية ومنها الأجنبية، وهذه اللغات هي: اللغة العربية، اللغة الأمازيغية، اللغة الفرنسية، اللغة الإنجليزية.

العربية: هي اللغة الدينية والوطنية والرسمية في البلاد، وهي لغة كتابية منبثقة عنها لهجات محلية وشفاهية.

الأمازيغية: لغة وطنية، محيطها المؤسسات التعليمية والإعلامية، ولكن بشكل محدود وليس موسعاً على الصعيد الوطني، وهي لغة كتابية منبثقة عنها لهجات محلية شفاهية.

لغة فرنسية: لغة أجنبية موروثة عن العهد الاستعماري، محيطها المؤسسات التعليمية وبعض العائلات الفرانكفونية.

لغة إنجليزية: لغة أجنبية فرضتها العولمة، محيطها المؤسسات التعليمية.

ومن البدهي أن اللغة التي يكون حظها في الحياة الاجتماعية ووظيفتها أكبر يكون لها الحظ في اعتلاء منصب اللغة الجامعة. وحتى نتبين أي اللغات وظيفتها أكبر في المجتمع الجزائري نلقي نظرة على الجدول رقم (١) الآتي: [١٤]

الجدول رقم (١) الوظائف التي تؤديها اللغات في الجزائر

اللغات في	الرسمية	الوطنية	لغة	مشتركة	عالمية	مدرسية	دينية	المجموع

(١٤) الدكتور صالح بلعيد- في المسألة الأمازيغية- دار هومة- الجزائر ١٩٩٩ ص١٧٥.

الجزائر			زمرة					
العربية	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	٧/٧
الأمازيغية	✓	✓	✓	–	–	✓	–	٧/٤
الفرنسية	–	–	✓	–	✓	✓	–	٧/٣
الإنجليزية	–	–	–	–	✓	✓	–	٧/٢

ويتضح أن الوظائف التي تشغلها العربية في المجتمع الجزائري هي التي تخولها لأن تكون اللغة الجامعة واللغة الأم الموحّدة والموحّدة، مع التقدير واحترام اللغات الأخرى واحترام حق أصحابها والمتحدثين بها في ممارستها وتعليمها لأبنائهم على ألا تكون بديلاً عن العربية، وإنما تبقى للعربية سيادتها ومكانتها على أنها اللغة الأم الجامعة.

ولقد دعا أعداء العربية من المتفرنسين والفرنسيين إلى تشجيع المتحدثين باللغة الأمازيغية إلى كتابتها بالحروف اللاتينية لا بالحروف العربية، إلا أن المنصفين والموضوعيين من أبناء الأمازيغية عارضوا هذا التوجه، وأصروا على الكتابة بالحروف العربية، وردّوا ذلك إلى الأسباب الآتية: (١٥)

١- صلاحية الحرف العربي، مع وجود إمكانات تحويره في بعض الأصوات.

٢- انتماء الأمازيغية إلى وعاء الحضارة الإسلامية، ووجود رصيد معرفي أمازيغي دوّن بالحرف العربي خلال عهود الدولة الإسلامية في القرون الوسطى.

٣- ارتباط الأمازيغية بالإسلام، بحكم انتماء الناطقين بها إلى هذا الدين.

٤- اقتراض الأمازيغية نسبة كبيرة من رصيدها من العربية وخاصة في مجال المفاهيم المجردة.

٥- كسر الحواجز النفسية بين المتعلمين واللغة الأمازيغية في حال استعمال الحرف

---

(١٥) المرجع السابق.

العربي.

٦- تجاوز استعمال الحرف العربي لحدود الدول العربية، إذ صار مستعملاً في عدد من الدول الآسيوية الإسلامية منذ القرون الوسطى لكتابة لغاتها.

ولم يكف أعداء الأمة عن محاولاتهم المستمرة حديثاً لإبعاد اللغة العربية الفصيحة، وتشجيع متكلمي اللغات الأخرى على الأرض العربية، وتقديم الدعم لهم تحت شعار حقوق الإنسان، وقد عقد في مدينة (جربة) التونسية المؤتمر السادس لما يسمى «الكونغرس العالمي الأمازيغي- جبهة مكناس» في أوائل تشرين الأول (أوكتوبر) عام ٢٠١١، وذلك بالتعاون مع الجمعية التونسية للثقافة الأمازيغية التي نشأت بعد الإطاحة بالرئيس زين العابدين بن علي رئيس الجمهورية التونسية آنئذ، وحضره ممثلون للأمازيغ من جزر الكناري والنيجر ومالي وليبيا وتونس والمغرب والجزائر ومصر والمهجر الأوربي، وانعقد المؤتمر تحت شعار «الشعب الأمازيغي في الطريق إلى الحرية»، وقد حظر منظموه على المشاركين فيه استخدام اللغة العربية بذريعة أنها لغة احتلال واستعباد، وترمز على حدّ زعمهم إلى أربعة عشر قرناً قضاها الأمازيغ تحت تسلّط العرق العربي، في حين سمحوا باستخدام اللهجات المحلية لممثلي الدول المشاركة إلى جانب اللغتين الفرنسية والإنجليزية والأمازيغية طبعاً. (١٦)

ومن محاولات الأعداء في استبعاد العربية ما حصل في جنوب السودان بعد انفصاله، إذ اعتمدت حكومة الجنوب اللغة الإنجليزية لغة رسمية لها، وكانت بحاجة إلى مدرسين لهذه اللغة، فما كان من أمريكا وإسرائيل إلا أن مدّتا حكومة جنوب السودان بآلاف المدرسين سدّاً لحاجاتها، في الوقت الذي كان فيه أصحاب العربية غافلين عن سيرورة لغتهم

---

(١٦) الدكتور محمود أحمد السيّد- في رحاب لغتنا العربية- الهيئة العامة السورية للكتاب- دمشق ٢٠١٧ ص ٣٠.

وانتشارها والتمكين لها على أرضها، فحلّت الإنجليزية مكانها. [١٧]

وهكذا نجد أن ثمة محاولات واختراقات للنيل من اللغة العربية وتهديد أمنها وسيادتها والعمل على استبعادها وتهميشها، بيد أن جهوداً مقدرة ومعتبرة بذلت للحفاظ عليها وحمايتها، وسنتعرف فيما يلي بعضاً من هذه الجهود إن على المستوى الرسمي الحكومي أو الأهلي.

رابعاً- من إجراءات توفير الأمن اللغوي العربي

ثمة إجراءات اتخذتها بعض الحكومات العربية لتوفير الأمن اللغوي، وإجراءات أخرى اتخذتها جمعيات أهلية. وفيما يلي إطلالة على جانب من هذه الإجراءات على الصعيدين الحكومي الرسمي والأهلي.

١- إجراءات حكومية

عملت بعض الحكومات العربية على وضع قوانين لحماية اللغة العربية، وكان أول قانون صدر لحمايتها في سورية بعد حصولها على استقلالها، وقانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية في العراق، وقانون حماية اللغة العربية في الأردن، ومشروع تطوير اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة الذي تقدمت به سورية إلى مؤتمر القمة العربي الذي عقد في دمشق عام ٢٠٠٨، وقانون حماية اللغة العربية في قطر، وقانون تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر...

١- قانون حماية اللغة العربية في سورية:

صدر المرسوم التشريعي ذو الرقم ١٣٩ والتاريخ ٦/ ١١/ ١٩٥٢ والمتضمن حماية اللغة العربية، وذلك بمنع إطلاق الأسماء الأعجمية على المحال العامة والخاصة، والعمل على وضع التسميات العربية على المحال التجارية والخدمية والسياحية، كما صدر بتاريخ ٧/ ٥/ ١٩٧٠ بلاغ من رئاسة مجلس الوزراء رقمه ٩٥/ ب/ ١٧٠٩/ ٥، ويتضمن الحد

(١٧) المرجع السابق ص٣١.

من طغيان الأسماء الأجنبية على المحال العامة والخاصة. وبعد عشر سنوات صدر أيضاً تعميم من رئاسة مجلس الوزراء موجه إلى الجهات المعنية رقمه ١/ ٢٧٢١ وتاريخه ٢٨/ ٥/ ١٩٨٠ يتضمن الموافقة على توصية اللجنة الثقافية المتخذة في جلستها المنعقدة بتاريخ ٤/ ٣/ ١٩٨٠ بخصوص تعريب أسماء المحلات القائمة في البلاد.

ونصت المادة الثالثة من قرار وزير السياحة ذي الرقم ٣٩٧ لعام ١٩٨٠ على أن تختار المكاتب والمنشآت السياحية على اختلاف درجاتها وفئاتها في التصنيف أو التأهيل أسماء عربية فقط، ويحظر عليها استخدام أسماء أجنبية، واستثنى القرار المنشآت السياحية الأجنبية ذات المستوى والتصنيف الدوليين والخاضعة لأنظمة الوزارة والمرتبطة بها بموجب العقود المبرمة معها.

وعلى الرغم من هذه العناية التي أولتها سورية للغتها الأم العربية الفصيحة تفاقمت ظاهرة إطلاق التسميات الأجنبية والعامة على المحال التجارية والمصانع والمعامل والمطاعم والفنادق والمقاهي والنوادي والشركات وما يماثلها، وعلى المنتجات الوطنية والإعلانات في الشوارع والمحال العامة وفي وسائل الإعلام، وهذا السلوك يؤدي إلى انتقاص من قيمة لغتنا، واستهتار بانتمائنا، وخطر على ذاتيتنا الثقافية وهويتنا القومية، وهذا ما دعا رئيس الجمهورية إلى التنبيه على هذا الخطر في خطاب القسم، وإلى إصداره القرار الجمهوري ذا الرقم ٤ لعام ٢٠٠٧ بتشكيل لجنة التمكين للغة العربية، وجعل من مهامها وضع خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها، كما بادرت سورية إلى تقديم مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة إلى مؤتمر القمة العربي الذي عقد في دمشق في ٣٠/ ٣/ ٢٠٠٨، واعتمد المؤتمر هذا المشروع مقدّماً الشكر للجمهورية العربية السورية على مبادرتها لإطلاقه.

ولقد تبين للجنة التمكين ولمجمع اللغة العربية أن ثمة حاجة ميدانية ماسة وملحة لوضع قانون لحماية اللغة العربية بعد أن مضى على إصدار القانون الذي وضع لحمايتها بعد الاستقلال ما يزيد على خمسة وخمسين عاماً طرأت خلالها مستجدات ومتغيرات على

الصعيدين العربي والعالمي.

ووافق مجلس الوزراء على مشروع قانون جديد يشتمل على عشرين مادة، وجاء فيه أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة بما في ذلك المراسلات والمذكرات والأعمال الإدارية في جميع الجهات العامة ومؤسسات القطاع العام والخاص والمشترك والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية والجمعيات والمنظمات غير الحكومية، وفي الاجتماعات والمفاوضات والمؤتمرات والندوات، ويجوز استعمال اللغة الأجنبية في بعض الحالات على أن تشفع بترجمة إلى اللغة العربية، كما أن التدريس والتعليم في المراحل التعليمية كافة يكون بالعربية ما عدا مقررات اللغات الأجنبية.

وأشار القانون إلى أنه لا يجوز الترخيص لأي مؤسسة تعليمية وطنية التعليم أو التدريس باللغة الأجنبية، وتلتزم المدارس الأجنبية بتدريس مقرر اللغة العربية في كل سنة من سنوات الدراسة فيها وتدريس تاريخ سورية والوطن العربي وجغرافيتهما فيها، وتدعم الدولة مدارس الجاليات العربية السورية التي تعنى بتعليم أبنائها اللغة العربية في المهجر، ويلتزم الإعلام العام والخاص المقروء والمسموع والمرئي باللغة العربية السليمة، وتراعى اللغة العربية الميسرة في البرامج الخدمية والمنوعات، وتترجم البرامج الأجنبية إلى اللغة العربية، ويستثنى من ذلك برامج الإعلام الموجهة إلى الخارج باللغات الأجنبية من إذاعة وتلفزة وصحافة، ولا يجوز استعمال اللهجات العامية في الإعلانات واللافتات والدعايات، ونحوها من أشكال الترويج. ولا يجوز تسمية المحال والشركات والمؤسسات الوطنية بغير اللغة العربية، وتعد التسميات المستمدة من اللغات القديمة كالآرامية والسريانية والآشورية..الخ بحكم المسميات العربية. كما يحق للمواطنين تسمية محالهم بأسمائهم الشخصية. أما المؤسسات والشركات العالمية فيكتب اسمها بالعربية أولاً إلى جانب اسمها الأجنبي وبمساحة أكبر من مساحة اللغة الأجنبية.

وتضمّن القانون أيضاً إثبات العلامات التجارية الوطنية بأسماء عربية، ويستثنى من ذلك المواد المعروفة بأسماء تجارية عالمية المرخص بيعها في سورية. أما ما هو معدّ للتصدير

فتوضع عليها التسمية العربية إلى جانب الاسم الأجنبي.

وأشار القانون إلى ضرورة استعمال المصطلحات العلمية العربية وتحرير عقود العمل في الشركات والمؤسسات الأجنبية العاملة في سورية باللغتين العربية والأجنبية. وعلى المؤسسات والشركات والمصارف والمحال الأجنبية إجراء مراسلاتها باللغة العربية وتقديم بياناتها مثل الإيصالات والفواتير والكشوف والتعليمات بالعربية، ولا يجوز الاكتفاء بالأجنبية. وتلتزم الشركات المصدرة بكتابة اسم المنتج ودليل استعماله باللغة العربية إلى جانب اللغة الأجنبية. كما تلتزم الشركات الموردة بكتابة ملصق على المنتج باللغة العربية يتضمن اسمه ومكوناته ونحوها. ويلتزم ممثلو الجمهورية العربية السورية في المنظمات الدولية والإقليمية باستعمال العربية في خطاباتهم ومداخلاتهم في المحافل الدولية، كما تلتزم الجهات العامة بالتدقيق اللغوي لما يصدر عنها من مكاتبات وتعميمات وقرارات وتعليمات وإعلانات.

وأشار القانون إلى فرض عقوبات على مخالفي القانون بعد إنذارهم، ويحق لكل ذي مصلحة مادية أو معنوية في تطبيق القانون التظلم أمام الجهات المختصة من أي تصرف مخالف لأحكامه أو سوء تطبيقه. ومنح القانون مدة أقصاها ستة أشهر من تاريخ صدوره للمؤسسات والشركات والمحال لتسوية أوضاعها وفق مقتضياته.

٢- قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية في العراق:

صدر قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية في العراق ذو الرقم ٦٤ لعام ١٩٧٧، وينص في مادته الأولى على أن تلتزم الوزارات وما يتبعها من الدوائر والمؤسسات والمصالح والشركات والجمعيات والنقابات والمنظمات الشعبية بالمحافظة على سلامة اللغة العربية، واعتمادها في وثائقها ومعاملاتها، وذلك بجعل اللغة العربية وافية بأغراضها القومية والحضارية.

ونصت المادة الثانية على اعتماد العربية لغة للتعليم في المؤسسات التعليمية في المراحل الدراسية كافة، كما نصت المادة الثالثة على التزام مؤسسات النشر والإعلام باللغة العربية

والحرص على سلامتها، وأوجبت المادة الرابعة التحرير بالعربية جميع الوثائق والمذكرات والمكاتبات وغيرها من المحررات المقدمة إلى الدوائر الرسمية وشبه الرسمية، ومنها المصالح والمؤسسات والشركات العامة، وإذا كانت هذه المحررات بلغة أجنبية وجب أن ترفق بها ترجمتها العربية، وكذلك السجلات والمحاضر والعقود والإيصالات والمكاتبات المتبادلة بين المؤسسات والجمعيات والشركات العامة أو بينها وبين الأفراد، واللافتات على واجهات المحال، ويمكن كتابتها عند الحاجة بلغة أجنبية بشرط أن تكون الكتابة باللغة العربية أكبر حجماً وأبرز مكاناً.

ونص القانون أيضاً على كتابة العلامات والبيانات التجارية بالعربية، ويجوز إضافة الأجنبية إلى جانب العربية فيما يتعلق بالبضائع الواردة من الخارج أو المعدة للتصدير إلى خارج العراق.

وثمة مادة تتعلق بوجوب استعمال المصطلحات العربية، وتجنّب استعمال المصطلحات الأجنبية إلا عند الضرورة.

وأشار القانون في المادة الثامنة منه إلى أن على الوزارات أن تنشئ أجهزة لها تعنى بسلامة العربية في وثائقها ومعاملاتها بما يكفل تطبيق هذا القانون.

وعدّ المجمع العلمي العراقي المرجعية الوحيدة في وضع المصطلحات العلمية والفنية.

وثمة مادة تنص على العقوبات الانضباطية للمخالفين لأحكام القانون وبالعقوبات المنصوص عليها في القوانين المرعية.

٣- **لجنة التمكين للغة العربية في سورية:** شكلت هذه اللجنة بموجب القرار الجمهوري ذي الرقم ٤ لعام ٢٠٠٧، وقد اشتملت الخطة على أربعة أقسام، تناول أولها المسوّغات التي دعت إلى وضعها، وتناول القسم الثاني الواقع اللغوي والعوامل المؤثرة فيه، ووقف القسم الثالث على سبل المواجهة. أما القسم الرابع والأخير فبحث في القضايا الملحة التي تتطلب المعالجة السريعة.

وانطلقت الخطة في معالجة الموضوع الذي تناولته من أن اللغة مسؤولية المجتمع،

ولـذلك وزّعـت الأدوار المنوطـة بكـل جهـة مـن جهـات المجتمـع، وركـزت عـلى الأمـور الإجرائية التي على كل جهة أن تقوم بتنفيذها على أن تتكامل الأدوار.

وإذا كانت اللجنة المشكلة بموجب القرار الجمهـوري هـي اللجنـة العليـا للتمكـين في سورية، فإن ثمـة لجنـة تنضـوي تحتهـا في كـل مـن وزارات التربيـة، الثقافـة، التعلـيم العـالي، الإعلام، الأوقاف، وفي كل محافظة من المحافظات السورية لجنة للتمكين أيضاً.

وتتابع اللجنة العليا تنفيذ البنود الواردة في الخطـة، وترفـع تقاريرهـا إلى السـيدة نائـب رئيس الجمهورية للشؤون الثقافية الأستاذة الدكتورة نجاح العطار، وتتلقى ملاحظاتها بهذا الخصوص.

٤- قانون حماية اللغة العربية في الأردن:

صدر في الأردن قانون لحماية اللغة العربية رقمه ٣٥ وتاريخـه ١٧/ ٥/ ٢٠١٥، ويشـتمل على ثماني عشرة مادة، صاغها مجمع اللغة العربية في الأردن، وتضمن في المادة الثالثـة منـه أن على الوزارات والدوائر الحكومية والمؤسسات الرسمية العامـة والخاصـة والبلـديات والنقابات والجمعيـات والنـوادي والأحـزاب ومـنظمات المجتمـع المـدني والشـركات أن تلتزم باسـتخدام اللغـة العربيـة في نشـاطها الرسـمي، ويشـمل ذلـك تسـمياتها ووثائقهـا ومعاملاتها وسجلاتها وقيودها والوثائق والعقود والمعاهدات والاتفاقيات والعطـاءات التي تكون طرفاً فيها، والكتب الصـادرة عنهـا ومنشـوراتها وقوائمهـا ولـوائح أسـعارها والبيانات والمعلومات المتعلقـة بالمصـنوعات والمنتجـات الأردنيـة بـما في ذلـك المنتجـات التي تصنع في المملكة بترخيص من شركات أجنبية وأنظمة العمل الداخليـة لأي شركـة أو مؤسسـة أو هيئـة رسـمية أو أهليـة أو خاصـة أو عقـود العمـل والتعليـمات الصـادرة بموجب القوانين والأنظمـة وأدلـة الإجـراءات والعمليـات الخاصـة بهـا وأي إعلانـات مرئية أو مسموعة أو مقروءة موجهـة للجمهـور أو أي منشـورات دعائيـة وغـير دعائيـة وأي حمـلات إعلاميـة. ونصـت المـادة الحاديـة عشـرة مـن القـانون عـلى أن تصـاغ جميـع تشريعات الدولة باللغة العربية.

وفي حال استخدام الجهات لغة أجنبية فعليها أن ترفق بها ترجمة إلى اللغة العربية.

وثمة مادة تتعلق بلغة الإعلانات وترجمة الأفلام والمصنفات الناطقة بغير العربية، ومادة تتعلق بكتابة اللافتات وأوراق النقد والمسكوكات والميداليات والشهادات والمصدقات باللغة العربية، ويجوز أن تضاف إلى الكتابة العربية ما يقابلها بالأجنبية على أن تكون اللغة العربية أكبر حجماً وأبرز مكاناً.

واشتمل القانون في مادته السادسة على أن تسمى الشوارع والأحياء والساحات العامة والمؤسسات التجارية والمالية والصناعية والعلمية والاجتماعية والخدمية والترفيه والسياحة باللغة العربية، وكذلك المؤسسات العامة والخاصة والأهلية.

وألزم القانون الجهات المشمولة بأحكام القانون باستعمال المصطلحات العلمية والفنية التي يعتمدها المجمع، كما ألزم المعلمين في مراحل التعليم كافة باستعمال العربية في عملهم ونشر البحوث بها، ويجوز النشر بلغات أجنبية على أن يقدم الباحث ترجمة للبحث بالعربية. وينطبق ذلك على المتحدثين في المؤتمرات والندوات والاجتماعات المنعقدة في المملكة.

وأجاز القانون للمؤسسات التي تستورد سلعاً وبضائع أجنبية استخدام اللغة الأجنبية على أن تضاف إليها ترجمة عربية. ونصت المادة العاشرة على عدم تعيين أي عضو هيئة تدريس في التعليم العالي أو مذيع أو معدّ أو محرر في أي مؤسسة إعلامية إلا إذا اجتاز بنجاح امتحان الكفاية في اللغة العربية. كما نصت المادة الثالثة عشرة على أن تلتزم مؤسسات التعليم العالي الرسمية والخاصة والمؤسسات التعليمية على اختلاف أنواعها ودرجاتها بالتدريس باللغة العربية في جميع العلوم والمعارف ما عدا ما تقرره وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي بهذا الخصوص. وألزم القانون في مادته الرابعة عشرة مؤسسات الدولة كافة بالعمل على سيادة اللغة العربية وتعزيز دورها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ومؤسسات المجتمع المدني، وفي الأنشطة العلمية والثقافية: واللغة العربية هي لغة المحادثات والمفاوضات والمذكرات والمراسلات والاتفاقيات والمعاهدات

مع الحكومات الأخرى والمؤسسات والمنظمات والهيئات الدولية، وهي لغة الخطاب التي تلقى في المجتمعات الدولية والمؤتمرات الرسمية، كما تعتمد العربية في كتابة العقود والمعاهدات والاتفاقيات التي تعقد بين المملكة والدول الأخرى والشركات ذات الجنسية غير الأردنية على أن يرفق بأي منها ترجمة إلى اللغة المعتمدة لدى الطرف الآخر.

وثمة نص على العقوبات في المادة الخامسة عشرة من القانون.

٥- مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة:

أسهمت اللجنة العليا للتمكين في الجمهورية العربية السورية بصوغ هذا المشروع، وتقدمت به الجمهورية العربية السورية إلى مؤتمر القمة العربي الذي عقد في دمشق عام ٢٠٠٨، واعتمده المؤتمر بعد مناقشته، وكلّف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بإنفاذه بالتنسيق مع الدول الأعضاء، ومع الجمهورية العربية السورية باعتبارها هي من أطلقت هذا المشروع، ثم وضعت آليات تنفيذه في قمة الدوحة عام ٢٠٠٩.

ويهدف هذا المشروع إلى الحفاظ على الهوية العربية متمثلة في لغتنا الأم (العربية الفصيحة)، والاهتمام باللغة العربية على أنها وعاء للمعرفة، وسبيل الأمة نحو التوجه إلى مجتمع المعرفة، ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الدول العربية استناداً إلى دور اللغة الأم في هذه المجالات.

وكانت الدوافع وراء اتخاذ قرار مؤتمر القمة:

١- معالجة القضايا المعاصرة للغة العربية للتوجه بالدول العربية نحو مجتمع المعرفة، والاقتصاد القائم عليها، والتعامل مع الفرص والتحديات التي يطرحها هذا التوجه.

٢- تدارك تأثير الضعف اللغوي على عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

٣- معالجة مسائل التنمية البشرية ذات العلاقة باللغة كالتعليم والتعلم مدى الحياة والتواصل.

ولقد توخّى واضعو المشروع ومقرروه أن يحقق النتائج الآتية:

١- توطين المعرفة بلغة المجتمع وإتاحتها له.

٢- حماية الهوية العربية والثقافة العربية، وترقية اللغة العربية، والحفاظ على مكانتها بين اللغات العالمية الحية.

٣- ربط مخرجات التعليم العالي والبحث العلمي العربي بالقوى العاملة العربية، ونقل المعرفة إليها.

٤- تسهيل تدول المعرفة المتخصصة ضمن كل قطاع بلغة العاملين فيه، ومن ثم رفع الإنتاجية والقدرات المعرفية والابتكار.

٥- تعزيز قيام الصناعات والخدمات القائمة على المعرفة.

٦- الرقي باللغة العربية في الأنشطة الإعلامية والإعلانية والوسائط المتعددة، والإسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

أما مجالات عمل المشروع فكانت:

١- وضع سياسة لغوية قومية، وسياسات وطنية متناسقة معها، ووضع خطط لتنفيذها من خلال برامج وطنية وقومية.

٢- وضع برامج قومية ووطنية لمعالجة قضايا اللغة العربية ذات الأولويات في الميادين الآتية:

- تحديث مناهج تعليم اللغة العربية، واستخدام تقانة المعلومات والاتصالات، وزيادة عدد مؤسساتها، واعتماد مبدأ التعلم مدى الحياة في ذلك، والعناية بمدرسيها وأساتذتها.
- تعريب العلوم والتقانات وتوطينها لدى القوى العاملة العربية في جميع القطاعات، تعليماً وتأليفاً وترجمة، مع الاهتمام باللغات الأجنبية اهتماماً كبيراً.
- تعزيز استعمال اللغة في الإعلام والإعلان والرقي بهذا الاستخدام، ووضع سياسات وإجراءات تنفيذية لذلك.

٣- وضع برامج لتعزيز البحث والتطوير وزيادة عدد المؤسسات العاملة في مجال

بحوث اللغة العربية، وتنسيق البرامج على المستوى القومي، وتنفيذها في الجامعات ومعاهد البحوث العربية، وإنشاء هيئة تنسيقية عليا من وزارات التعليم العالي والبحث العلمي والمؤسسات التابعة لها.

٤- توجيه هذه البحوث إلى القضايا اللغوية ذات البعد التقني وخاصة مسائل المصطلحات والذخيرة اللغوية، والمعاجم، وتعليم اللغة، وتقييس استعمال اللغة العربية في تقنية المعلومات والاتصالات، وتطبيقاتها في اللغة العربية، والترجمة الآلية، ومسألة اعتماد التشكيل في الكتابة، وتعرف الحرف العربي، ومعالجة الكلام العربي تعرفاً وتوليداً، وإدارة المعرفة باللغة العربية...الخ.

٥- إصدار تشريعات وطنية لحماية اللغة العربية وترقية استخدامها، وتطوير استعمالاتها في الإعلام والإعلان بكل أشكاله، وفي المواقع العربية على الشابكة (الإنترنت)، وزيادة المحتوى العربي على هذه الشابكة.

٦- وضع برامج للتوعية بأهمية اللغة العربية في التوجه نحو مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة، كونها وعاء المعرفة الوحيد للغالبية العظمى من المجتمع العربي.

٧- تأكيد استعمال اللغة العربية رسمياً في المحافل الإقليمية والدولية والنشاطات العلمية والثقافية، كالمؤتمرات والندوات...الخ.

ولقد التزمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بناء على تكليف من مؤتمر القمة بتنفيذ المشروع بالتنسيق مع الدول الأعضاء كما سبقت الإشارة، ومع التزام الحكومات العربية بهذا الإنفاذ إلا أن المشروع تضمن الطلب إلى القطاع الخاص والمجتمع المدني إقامة مدن للصناعات اللغوية مثل صناعة المحتوى، وصناعة البرمجيات اللغوية العربية، وصناعة تعرف الحروف، وتعرف الكلام، وصناعات الجيل القادم للحواسيب، والاتصالات القائمة على الدلالة، وتشجيعهما على القيام بالتعلم والبحث والتطوير والابتكار في هذه المجالات.

والسؤال الذي يمثل أمامنا: هل أنجزت بعض المشروعات التي دعا إلى إنفاذها المشروع ؟

الواقع كان ثمة إنجاز لبعض البنود التي تضمنها المشروع، ومما قامت المنظمة بإنفاذه:

١- إصدار ستة مجلدات حول مصفوفة اللغة العربية، والدليل الإرشادي لمعلمي اللغة العربية، وتتضمن المجلدات نصوصاً تحت عنوان «العربية لغتي» للصفوف الأول والثاني والثالث لمرحلة التعليم الأساسي.

٢- إنجاز مصفوفة للغة العربية لمرحلة التعليم الأساسي من الأول وحتى الصف التاسع.

٣- إنجاز دراسة علمية حول أسباب تدني مستوى تعليم اللغة العربية ومسبباتها.

٤- إنجاز دراسة حول استخدام التقانات الحديثة في تطوير اللغة العربية، ووضع الإطار العام لبرامج البحث والتطوير، وهي: برامج المصطلحات، برامج المعالجة الآلية، برامج البحوث الدلالية، برامج الترجمة الآلية، برامج أساليب تقويم المهارات اللغوية.

٥- إنجاز وثيقة السياسة اللغوية القومية للغة العربية.

٦- إنجاز دراسة مسحية لواقع تعليم اللغة العربية في الوطن العربي بدءاً من التعليم الأساسي وانتهاء بالتعليم الجامعي.

٧- إنجاز القاموس المدرسي الموحد بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

٨- إنجاز مشروع تطوير المحتوى الرقمي على الشابكة بالتعاون مع المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق.

٩- التنسيق مع جامعة محمد الخامس في المملكة المغربية لإنجاز مشروع اختبارات الكفاية اللغوية على غرار اختبار «التوفل» باللغة الإنجليزية.

١٠- إنجاز دراسة عن تطوير استخدام اللغة العربية في وسائل الإعلام والإعلان.

١١- إنجاز دليل مرجعي لرفع مستوى أعضاء الهيئة التدريسية لغوياً.

١٢- إنجاز دليل استرشادي للكتب المؤلفة ضمن سلسلة «العربية لغتي».

٦- **مشروع تطوير اللغة العربية في دولة الإمارات:** وهي مبادرة من سمو الشيخ محمد

بن زايد آل نهيان، وقد ظهرت في إمارة أبو ظبي «أكاديمية اللغة العربية» أواخر عام ٢٠٠٩ عقب مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الدوحة في آذار (مارس) ٢٠٠٩، ومؤتمر القمة العربي الذي عقد في دمشق في آذار (مارس) ٢٠٠٨.

وجاء في البيان الصادر عن الأكاديمية:

«إيماناً منا بأهمية العناية باللغة العربية وضرورة تحديثها وتطويرها لاستيعاب إيقاعات العصر واتخاذ المبادرات الإيجابية الخلاقة، واستناداً إلى ما أثبتته هذه اللغة على مدى الحقب التاريخية المتلاحقة من قدرة على الصمود المكين والانطلاق المتجدد، وأمام التحديات الجسيمة التي تواجه اللغة العربية، والتي ما انفكت تتعاظم بحيث باتت تقلص إشعاعها، وتهدد مصيرها، ويخشى أن تنذر بأفول نجمها، نشأت في أبي ظبي «أكاديمية اللغة العربية» تجسيماً للشعور العميق بالمسؤولية التاريخية نحو لغتنا العربية بما هي لسان النص المقدس، ومستودع تراثنا الحضاري، ورمز هويتنا الجامعة، وبما هي أداة التواصل في الفضاء العربي، وعدة الأمة في الإبداع وبناء الحياة حاضراً ومستقبلاً».

إنّ أكاديمية اللغة العربية مشروع ينطلق من التسليم بأن أفضل المسالك وأنجحها في مواجهة التحديات الراهنة هو الإقدام بجرأة تامة على الأخذ بناصية العلم في معالجة قضايا اللغة العربية لفض الإشكالات العالقة بتناولها، وجعلها اللغة المعبرة عن حاجات العصر ورهاناته النابعة من الثورة المعرفية الكبرى التي تعيشها الإنسانية قاطبة في زمننا الراهن.

إنّ الغاية البعيدة السامية التي ترمي إليها «أكاديمية اللغة العربية» هي أن تظل لغتنا العربية لغة حية، وأن ترقى إلى منزلة اللغات العالمية الكبرى، وأن تتعزز بكل المستحدثات العصرية ولاسيما في مجال الطفرة الحاسوبية الرقمية لتحظى عندئذ بالمكانة الاعتبارية المكينة في نفوس أبنائها من مختلف الأجيال.

وبناء على ذلك ستعمل الأكاديمية على الاهتمام بالبرامج الحاسوبية المتصلة باللغة العربية في المجالات المختلفة من الترجمة ومعالجة النصوص إلى المعاجم والموسوعات. وستجعل ضمن أولوياتها تطوير طرائق تعليمها بالإفادة من النقلة المنهجية التي حققتها

علوم التربية، كما ستجتهد في نشر الثقافة العلمية بواسطة اللغة العربية متوسلة بتنمية الذاكرة الرقمية في مختلف حقول المعرفة. ولن يفوت الأكاديمية الاهتمام بالوسائط الإعلامية ولاسيما في مجال البحث الفضائي الغزير.

٧- **مبادرة «ميثاق اللغة العربية»**: أطلقها حاكم دبي سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في أيار عام ٢٠١٢، ومما جاء في هذا الميثاق:

المادة الأولى: اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، وذلك بحسب المادة السابعة من دستور دولة الإمارات العربية المتحدة.

المادة الثانية: اللغة العربية هي لغة الحكومة، وعليه تكون جميع الخطابات والمراسلات والوثائق والاتفاقات الرسمية والقوانين والأنظمة والقرارات الصادرة عن حكومة دولة الإمارات باللغة العربية.

المادة الثالثة: اللغة العربية هي لغة التخاطب الرسمي ضمن الجهات الحكومية، وبين الجهات الحكومية والأطراف الأخرى ذات الصلة.

المادة الرابعة: اللغة العربية هي اللغة الأساسية في الخدمات التي تقدمها الجهات الحكومية مع إتاحة هذه الخدمات بلغات أخرى لغير الناطقين بالعربية عند الحاجة.

المادة الخامسة: اللغة العربية عنصر أساسي في التعليم في دولة الإمارات، ويجب على وزارة التربية والتعليم وجميع الجهات المعنية في الدولة أن تبذل قصارى جهدها لتطوير أساليب ومهارات تعلّم اللغة العربية، وبناء قدرات مدرسي العربية في المدارس الحكومية والخاصة في الدولة بما يتطابق مع أعلى المعايير العالمية، كما توجه الحكومة الجهات المعنية لضمان التزام المدارس الخاصة بالتركيز على اللغة العربية لتمكين الطلاب الإماراتيين والناطقين بالعربية من امتلاك أدوات لغتهم.

وتفعيلاً لميثاق اللغة العربية أصدر المجلس الاستشاري للغة العربية برئاسة وزير الثقافة عام ٢٠١٣ قراراً يقضي بوضع اختبارات موحدة تقيس مدى كفاءة الطلاب في استخدام العربية، كما أقر المجلس أهمية التنسيق مع مؤسسات النشر الرقمي والتواصل مع

البلديات والدوائر الاقتصادية في إمارات الدولة. وكل هذه المبادرات لتمكين اللغة العربية والحفاظ على الهوية والأمن اللغوي.

٨- **قانون حماية اللغة العربية في قطر:**

أقره مجلس الوزراء القطري في العاشر من شهر شباط لعام ٢٠١٧، وورد فيه الطلب إلى الوزارات والمؤسسات الرسمية والمؤسسات التعليمية الرسمية في جميع مراحل التعليم والبلديات باستخدام العربية في جميع ما يصدر عنها من أنظمة وتعليمات ووثائق ومعاملات ومراسلات وإعلانات، كما أنه يلزم مؤسسات التعليم العالي التي تشرف عليها الحكومة بالتدريس باللغة العربية في جميع العلوم والمعارف.

إنّ مشروع القانون الجديد يتضمن مواد ملزمة تهدف إلى سيادة اللغة العربية في كل مؤسسات الدولة وتعاملاتها.

٩- **قانون تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر:** أصدر المجلس الشعبي الوطني (البرلمان الجزائري) قانون تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر، ولكن هذا القانون جمّد بإصدار مرسوم تشريعي يقضي بتجميد قانون تعميم استعمال اللغة العربية في ٤ تموز (يوليو) عام ١٩٩٢، ومازالت الأمور تترنح مكانها.

١٠- **قانون مجمع اللغة العربية في القاهرة:** لم يصدر قانون خاص لحماية اللغة العربية في مصر، وإنما عدّلت الفقرة (ز) من قانون مجمع اللغة العربية في القاهرة، ويتضمن التعديل إلزام الجهات في الدولة تنفيذ قرارات مجمع اللغة العربية الرامية إلى سلامة اللغة العربية وحمايتها. وأعدّ المجمع حالياً قانوناً لحماية اللغة العربية تمهيداً لعرضه على البرلمان المصري لاعتماده.

تلك هي بعض إجراءات قامت بها عدد من الحكومات العربية، ولسنا الآن في مجال الحصر، وإنما هي إشارات إلى جهود أنجزت على الصعيد الرسمي في بعض أقطار وطننا العربي.

٢- إجراءات أهلية

لم يكن الاهتمام بقضايا اللغة العربية مقتصراً على الحكومات والجهات الرسمية، وإنما

اهتمت بها جمعيات ولجان أهلية كان ثمة هاجس عندها لحماية اللغة العربية إن في مشرق الوطن العربي أو في مغربه. ولسنا هنا في مجال الحصر، وإنما سنكتفي بالإشارة إلى بعض هذه الجمعيات على أنها نموذج لما يجري على الصعيد الشعبي في مجال الاهتمام باللغة العربية، والحرص على سلامتها وأمنها. ومن هذه الجمعيات:

١- **جمعية لسان العرب**: وهي منظمة أهلية نشأت في مصر عام ١٩٩٢، وعنوانها «جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية».

٢- **جمعية حماية اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة**: وهي جمعية أهلية جرى إشهارها بدولة الإمارات العربية المتحدة بالقرار الوزاري ذي الرقم ٥٥٩ سنة ١٩٩٩، واتخذت مقراً لها في إمارة الشارقة، ثم انتقلت إلى القصباء، وتمثلت أهدافها في غرس الاعتزاز باللغة العربية في نفوس أبنائها، والتوعية بأهمية اللغة العربية على المستويين الشعبي والرسمي، وحث الهيئات والمؤسسات العامة والخاصة على استخدام اللغة العربية، والعمل على تيسير تعليم العربية لأبنائها، ولغير الناطقين بها، وتنظيم المحاضرات والندوات وحلقات البحث بكل الأشكال المعروفة إعلامياً للنهوض باللغة العربية وسيادتها فصيحة في المجالات كلها، وذلك بعد أن استشرى التلوث اللغوي، بعضه أجنبي غربي، وبعضه أجنبي آسيوي، وبعضه الآخر محلي يرسل العنان للعامية.

ولهذه الجمعية لجان متخصصة، وهذه اللجان هي: اللجنة الثقافية، لجنة البحوث والدراسات، اللجنة الإعلامية، لجنة العلاقات العامة، لجنة الإدارةوالتنظيم، اللجنة النسائية، لجنة الرصد والمتابعة، اللجنة المالية، لجنة أصدقاء اللغة العربية في المدارس والمعاهد والجامعات.

أصدرت الجمعية مجلة متخصصة شهرياً باسم «العربية»، وقامت بطباعة عدد من الكتب المتخصصة بالعربية وعلومها نثراً وشعراً، إضافة إلى طباعة قصص للأطفال، والمشاركة في معارض الكتب المحلية والعربية. وتقيم الجمعية مؤتمراً سنوياً للغة العربية،

وتقيم احتفالاً بمناسبة الاحتفال بيوم اللغة الأم، وتجري مسابقات تلفزية وإذاعية لوضع برامج ضمن «لغتنا هويتنا» في إذاعة الشارقة. وثمة برامج أنجزتها لتعليم مهارات اللغة العربية وأساليبها للعرب ولغير الناطقين بها بواسطة الحاسوب.

٣- **جمعية حماة اللغة العربية في مصر:** تأسست عام ٢٠٠٠، وتعمل على التعريف بخصائص اللغة العربية وميزاتها وجمالياتها في الإبداع الأدبي والفكري والعلمي. وتمنح عضوية الجمعية لكل غيور على سلامة اللغة العربية متحمس لتدعيم مكانتها في مصر والأقطار العربية. وتسعى الجمعية إلى إبلاغ ثلاث رسائل هي:

١- اعتزاز باللغة العربية وبمنزلتها، ويقين بقيمتها رغم كل مظاهر الإهمال وعناصر التحديات.

٢- عتاب مرير لما يحدث من أهلها من هجر ومجافاة.

٣- عين على الماضي تذكرة وذكرى، وأخرى على المستقبل ثقة وأملاً، رسالة تقول: بقدر الاعتزاز باللغة، بقدر اليقين من تجاوز كل الصعاب والعقبات.

أما آلية عمل الجمعية فتتمثل في الآتي:

١- الاتصال المباشر بالجماهير قدر الإمكان عن طريق الندوات المنتظمة.

٢- الحرص على المشاركة في المناسبات الثقافية.

٣- الاتصال المستمر بالمؤسسات والجمعيات المعنية بالتربية والثقافة.

٤- الاتصال الدائم بأجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة.

٥- إبداء الرأي في محتوى الكتب المدرسية ومدى ملاءمتها لعقول التلاميذ أو الطلبة في المراحل العمرية المختلفة.

٦- الإسهام في كتابة البحوث الهادفة إلى خدمة اللغة العربية والثقافة العربية.

٧- النشر في الصحف والمجلات بوضوح دعماً لرسالة الجمعية نحو لغتنا العربية.

٨- المضي قدماً في اتخاذ الخطوات والإجراءات الإدارية لإصدار مجلة فصلية لتكون مرآة للجمعية تعكس عليها نشاطاتها وإبداعاتها اللغوية.

٩- فتح نوافذ مهمة على الشابكة (الإنترنت)، والقنوات المسموعة والمرئية للإسهام في تحقيق أهداف الجمعية.

ومن إنجازات الجمعية:

١- أسبوعيات طاهر أبو زيد: برنامج أسبوعي على إذاعة البرنامج العام.

٢- لسان العرب من إذاعة صوت العرب: برنامج يومي يبث من صوت العرب.

٣- ذكريات إذاعة: برنامج يومي على شبكة الشرق الأوسط.

٤- محكمة النقد: برنامج تلفزي أسبوعي على القنوات التعليمية.

٥- برنامج أبجد هوز وبالعربي الفصيح على موجات الشرق الأوسط: برنامج إذاعي.

٦- برنامج شعري يومي: برنامج إذاعي على موجات صوت العرب.

٧- لغة العرب: برنامج يومي على شبكة صوت العرب.

وفي جمهورية مصر العربية أيضاً الجمعية المصرية لتعريب العلوم، وهي جمعية أهلية تخدم اللغة العربية إلى جانب جمعية حماة اللغة العربية.

٤- جمعية فعل أمر في لبنان:

تأسست جمعية فعل أمر في لبنان بمبادرة من ناشطين في المجتمع المدني في لبنان تزامناً مع إعلان بيروت عاصمة عالمية للكتاب في شهر نيسان (أبريل) عام ٢٠٠٩، وهي جمعية ثقافية تهدف إلى:

١- نشر الوعي الثقافي بهدف الحفاظ على ثقافتنا ولغتنا العربية من خلال تقديم الأرضية المناسبة لاستحداث إنتاج ثقافي معاصر.

٢- الإسهام في بناء مجتمع عربي شبابي فاعل من خلال تشجيعه على تعرف ثقافته ومهمتها، وإنتاجه بها.

٣- العمل على نشر الثقافة العربية، وجعلها في متناول الجميع.

وتعمل الجمعية على تسليط الأضواء على أهمية اللغة والتراث والتاريخ العربي، وقد اختارت اسمها من صلب القواعد العربية (فعل أمر) داعية إلى التحرك لمواجهة العولمة،

وهيمنة ثقافة واحدة على العالم، وتهميش الهوية العربية. كما تعمل على استحداث وعي ثقافي عند جيل الناشئة والشباب، وخصوصاً فيما يتعلق بأهمية اللغة وارتباطها المباشر بالهوية والإنتاج الإبداعي الثقافي.

وتنطلق الجمعية في إطلاق عملها من مقررات المؤتمر العالمي حول «حق الشعوب بالحفاظ على لغتها الأم»، ومن تقرير اليونسكو الذي تضمن الإشارة إلى أن اللغة العربية تعتبر من اللغات المهددة نظراً لعدم تطورها، وسيطرة اللغات الأجنبية، وخاصة الإنجليزية على المؤسسات التربوية في البلدان العربية.

قامت الجمعية بتنفيذ حملات عدة لتوعية الشباب والجمهور، ومن شعار إحدى حملاتها «بحكيك من الشرق بترد من الغرب»، وشعار آخر هو «نحن لغتنا»، وشعار «تخدمنا كل يوم فلنخدمها يوماً»...الخ.

قانون اللغة العربية في الدول العربية والدول الإسلامية:

وهو القانون الذي وضعه المجلس الدولي للغة العربية، ويشتمل على قسمين أولهما قانون اللغة العربية في الدول العربية، وثانيهما قانون اللغة العربية في الدول الإسلامية. وفيما يلي فكرة عن مضمون كل قسم.

١ - **قانون اللغة العربية في الدول العربية:** ويشتمل على سبعة فصول، وثمة الأسباب الموجبة للقانون وضعت قبل الفصول التي شملت ثلاثاً وعشرين مادة، وفي الفصل الأول ذي العنوان «تعريفات» أربع مواد هي: قانون اللغة العربية، اللغة والسيادة، اللغة العربية «اللغة الوطنية»، مسؤولية التعريب.

وفي الفصل الثاني ذي العنوان «واجبات الدولة» خمس مواد هي: تعليم اللغة العربية، اللغة العربية والصناعات، الوظيفة واللغة العربية، القوانين والسياسات، مجامع اللغة العربية.

وفي الفصل الثالث ذي العنوان «الهيئات العربية والوطنية للتعريب والترجمة»مادتان اثنتان هما: الهيئة العربية للتعريب والترجمة، والهيئة الوطنية للتعريب والترجمة.

وفي الفصل الرابع ذي العنوان «التعريب والترجمة» مادتان اثنتان هما: التعريب، والترجمة، في حين أن الفصل الخامس لا يشتمل إلا على مادة واحدة هي مجالات التعريب، وعنوان الفصل «نطاق التعريب».

وفي الفصل السادس ذي العنوان «في اللغات المحلية والأجنبية واللهجات العامية» ثلاث مواد هي: اللغة المحلية، اللغة الأجنبية، اللهجات العامية.

أما الفصل السابع والأخير من هذا القسم فهو «أحكام مختلفة»، ويشتمل على ست مواد هي: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، المظهر العام والبيئة، الاستثمار في اللغة العربية، إصلاح اللغة العربية، مخالفة قانون اللغة العربية، العمل بالقانون.

٢- **قانون اللغة العربية في الدول الإسلامية**: ويشتمل على خمسة فصول، وثمة الأسباب الموجبة في بداية القسم. وفي الفصل الأول ذي العنوان «تعريف» مادتان اثنتان هما: قانون اللغة العربية، اللغة العربية والدين. وفي الفصل الثاني ذي العنوان «واجبات الدولة» أربع مواد هي: اللغة العربية والدساتير الوطنية، اللغة العربية لغة ثانية، سن القوانين، الهيئة الوطنية.

وفي الفصل الثالث ذي العنوان «المدارس والمعاهد والمراكز والمؤسسات» ثلاث مواد هي: إعداد المعلمين والمعلمات، الأقسام التخصصية، النشر والتأليف.

وفي الفصل الرابع ذي العنوان «المناهج والخطط الدراسية» مادتان اثنتان هما: المناهج الدراسية، التقويم المستمر.

أما الفصل الخامس والأخير فعنوانه «العقوبات»، ويشتمل على ثلاث مواد هي: الاعتداء على اللغة العربية، المخالفات والعقوبات، العمل وقانون اللغة العربية.

وتجدر الإشارة إلى أن اتحاد المحامين العرب درس مشروع القانون وأقره، وأرسل الأمين العام للاتحاد المحامي عمر محمد زين كتاباً ذا الرقم ١٨٩ والتاريخ ٢٩/ ٧/ ٢٠١٣ باعتماده إلى المنسق العام للمجلس الدولي للغة العربية الأستاذ الدكتور علي بن عبد الله بن موسى، وفي تقديم القانون ورد ما يلي: «يسر المجلس الدولي للغة العربية أن يضع هذا

القانون تحت تصرف القادة العرب والمسلمين والمسؤولين وأصحاب وصناع القرار والإداريين والمشرعين والمخططين والقانونيين والمعنيين باللغة العربية للاستفادة منه، والاعتماد عليه في وضع سياسات لغوية تحافظ على اللغة العربية أساساً للهوية والثوابت والمرجعيات، والعمل على تعليمها بشكل سليم، وفرض التعليم والعمل والتعامل بها في بلداننا العربية بقوة القانون أسوة بغيرها من لغات العالم في الدول المتقدمة على مستوى الفرد والمجتمع، والمؤسسات الحكومية والأهلية الوطنية والعربية والإسلامية مع مراعاة الاستفادة القصوى وفق هذا القانون من اللغات الأجنبية بما يحقق المصالح العامة والخاصة.

خامساً- متطلبات توفير الأمن اللغوي العربي

إنّ توفير الأمن اللغوي على نطاق الساحة العربية لا يكون بالنيات الحسنة، ولا بالتمنيات وكثرة التوصيات، وإنما بالحماية القانونية لوضع حدّ للتحديات التي تتعرض لها اللغة من أعدائها والمتفلتين من أبنائها الذين يتفاخرون بلسان غيرهم، ويتنكرون للغتهم.

ولنقلها بكل صراحة وشفافية إن واقعنا اللغوي يدعو إلى الأسف وعميق الأسى لأننا فقدنا البوصلة في الوقت الذي نهضت المجتمعات في مشرق الأرض ومغاربها بلغتها الأم. أما نحن العرب فندعي أننا مستقلون في أقطارنا، ولا نعلم معنى الاستقلال إذا كانت اللغة الأجنبية تحل محل لغتهم التي تنص على استعمالها دساتير دولهم، ومن يلقِ نظرة على واقع اللغة العربية في الدول العربية يجد أن ثمة بوناً بين ما تنص عليه الدساتير، وما يطبق على أرض الواقع، وأن ثمة تلكؤاً في تنفيذ التوصيات المنبثقة عن المؤتمرات والندوات، وأن التوصيات المتعلقة بالتعريب في ستينيات القرن الماضي ما تزال تتكرر، ونحن في العقد الثاني من الألفية الثالثة، وأن ثمة عزوفاً عن تطبيق مواد قوانين حماية اللغة العربية التي سبقت الإشارة إليها، وتوانياً عن تنفيذ التعريب، ولقد دعا وزراء التعليم العالي، ووزراء الصحة، وعمداء كليات الطب في الوطن العربي في مؤتمرهم الذي عقد في دمشق في مطلع ثمانينيات القرن الماضي إلى تدريس العلوم الصحية باللغة العربية، وأن ينجز ذلك كلياً في عام ٢٠٠٠،

وها نحن أولاء في العقد الثاني من الألفية الثالثة نرى أن تدريس العلوم الصحية يجري باللغة الأجنبية في الجامعات الخاصة في الوطن العربي، وفي أغلب الجامعات الحكومية في الوقت نفسه. وفي تونس على سبيل المثال كان أول قرارات توحيد المنظومة التعليمية سنة ١٩٥٨ ينص صراحة على العمل لتعريب التعليم بمختلف مراحله خلال عشر سنوات.

وجاء في بيان تونس بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية أنه بعد ٧ نوفمبر ١٩٨٧ وضع الميثاق الوطني الذي وقَّعت عليه جل الأطراف السياسية الفاعلة في البلاد آنذاك، وينص صراحة على أن هوية الشعب عربية إسلامية متميزة، وورد فيه بالنص «إن المجموعة الوطنية مدعوة لدعم اللغة العربية حتى تكون لغة التعامل والإدارة والتعليم، وإن التعريب مطلب حضاري، ويتحتم السعي إلى تطوير اللغة الوطنية والارتقاء بها حتى تنهض بكفاية واقتدار بقضايا العلم والتقانة (التكنولوجيا) والفكر المعاصر خلقاً وإبداعاً.

وفي ٥ يوليو ١٩٩٣ صدر قانون يجعل الصيغة العربية للنصوص القانونية والترتيبية المرجع الوحيد عند كل تنازع في الشرح والتأويل، وينص على تعميم استعمال اللغة العربية في الإدارة والمحيط العام، وعلى إدراج العناية باللغة العربية ضمن مخطط تأهيل الإدارة، وعلى حظر استعمال أي لغة أجنبية في المراسلات الموجهة إلى التونسيين.

وفي سنة ١٩٩٤ أصدرت الوزارة الأولى أوامرها إلى مختلف الإدارات بتطبيق القانون وتوصيات للأجهزة الإعلامية بتنقية لغة التخاطب والمحاورة والتنشيط من الألفاظ الأجنبية.

تلك هي إجراءات اتخذتها الدولة على المستوى القانوني النظري، فما واقع حال اللغة العربية في ضوئها؟

إنّ واقع حال اللغة العربية في جميع مستويات استعمالها وأوجه التعامل معها وبها، فهو واقع مريض وشاذ، ويتنافى وأحكام الدستور والقوانين، ويهدد الهوية، ويعيق كل مسار للتطور والنهوض الوطني والقومي.

وتتجلى أعراض هذا الواقع في مختلف الميادين تعليماً وإعلاماً واستعمالاً عاماً وإدارياً

ومحيطاً، فالتعليم يشهد في جميع مستوياته ضعفاً في الممارسة اللغوية تخاطباً وإنتاجاً عند المتعلمين وبعض المعلمين. ومازالت المواد العلمية تدرس فيه باللغة الفرنسية، ويعتمد المجال الإعلامي بمختلف أنواعه لغة هجينة ملوثة لا تمت إلى العربية بصلة حتى في القنوات العمومية، ولغة الشارع التونسي في المدن خاصة يصعب إدراجها ضمن الخطاب العربي، وأصبح المحيط الحضري على هيئة يصعب معها الإحساس بالسير في شوارع بلد عربي إذا نظرت إلى لافتات المحال ومعلقات الإعلانات...

وهذه الحال يشهدها المرء في الدول العربية كافة، وإن كانت تختلف عناصرها ومكوناتها من حيث الدرجة والمستوى، ويتساءل: أيكون الحل لتجاوز هذه الحال في اعتماد اللغة الأجنبية بدلاً من العربية أو اعتماد العامية والهجين اللغوي بديلاً عنها ؟

والواقع لن يفلح العرب في كسب رهان التاريخ لا بواسطة اللغة الأجنبية ولا بوسائط لهجاتهم المحلية العامة، ولو أرادوا أن يفعلوا ذلك بالأجنبية لظلوا تابعين طول الدهر ولعجزوا أن يصيروا يوماً متبوعين، ولو شاؤوا أن يفعلوا ذلك بالعامية لتراكم عليهم التخلف عقوداً ريثما يجرّون لهجاتهم جراً ليصعدوا بها إلى مرتبة الأداء الذهني المصفى، فاللغة ليست وعاء، ولا اللغات أوعية، والوهم يوحي إلى هؤلاء أنك بأي لغة تستطيع أن تصنع حضارة، ونسأل: من الذي بوسعه أن يقول لنا ماذا سيفعل العرب بالثورة الرقمية، وبفضائها الافتراضي، وبكل منظوماتها الحاسوبية إذا تخلوا عن لغتهم الفصحى، وراحوا يتحسسون التقنية العالية بواسطة اللغة الأجنبية أو بواسطة العامية؟ كيف نربي الناشئة منذ البداية على ثقافة الحاسوب إن نحن لم نرع مهارته باللغة القومية الناضجة والراسخة؟

إنّ مجتمع المعرفة الذي ينشد التنمية، ويتكئ على الاقتصاد الخادم للمعرفة والمستثمر لها في الوقت نفسه سيظل متعذراً خارج دائرة اللغة القومية. ومن حظ العرب أن لهم لغة قومية لها جاهزية تؤهلها لاحتضان الثورة المعرفية، وإن توطين العلم وما ينجم عنه من تقنيات أمر مستحيل استحالة قاطعة خارج دائرة اللغة القومية الرمز الأعلى في الوعي الجمعي المعبّر عن الهوية.وليس من سبيل إلى الأخذ بأسباب التنمية إلا بالاعتماد على لغة

قومية تجمع ولا تفرّق، وتؤصّل ولا تستأصل، وتستزرع ولا تجتث.[١٨]

وما دامت كل الصيحات التي تنأى عن استعمال العربية الفصيحة تعد نغمات نشاز وتبقى الفصيحة هي الغالبة والمنتصرة، إلا أن حمايتها والحفاظ عليها والارتقاء بها إلى مدارج القوة والسيرورة والانتشار يستلزم ذلك كله اتخاذ الإجراءات الآتية تحقيقاً للأمن اللغوي:

١- **تطبيق قوانين حماية اللغة العربية** بكل جدية في الأقطار التي صدرت فيها قوانين للحماية على أن يكون الحكام والمسؤولون قدوة أمام الآخرين في الالتزام بالعربية السليمة، ومثالاً في تطبيق القانون، وأن تسعى الدول العربية التي لا قانون للحماية فيها إلى وضع هذه القوانين أسوة بما يجري في دول العالم، ولنتذكر أن قانون حماية اللغة الفرنسية صدر أمر رئاسي بتطبيقه في الثالث من مارس (آذار) عام ١٩٩٥، وجاء في فصله الأول: «إنّ لغة الجمهورية طبقاً للدستور هي اللغة الفرنسية، وهي الركن الجوهري في السيادة الفرنسية وفي تراثها، وهي لغة التعليم والعمل والمبادلات والمصالح العمومية، ثم هي الصلة الفضلى بين الدول المكوّنة للمجموعة الفرانكفونية».

وتطرق القانون إلى إجراءات زجرية فيما يتعلق بالتهاون في استعمال اللغة في الحياة العامة، ولاسيما في مجال الإعلام والإعلانات.

٢- **التوعية اللغوية**: إذا كان المسار الأول في تحقيق الأمن اللغوي يتطلب تنفيذ قانون حماية اللغة، فإن المسار الثاني الذي لا يقل أهمية عن المسار الأول هو توفير الوعي اللغوي في عقول أبناء الأمة كي يكونوا على قناعة وإيمان بأهمية اللغة القومية، ودورها في الحفاظ على هوية الأمة وذاتيتها الثقافية. فإذا تسلح أبناء الأمة بالوعي الحضاري والإرادة الكاملة والمتحررة والرامية إلى الانطلاق من قيود الواقع وتغييره نحو الأفضل اعتماداً على المكونات الثقافية الأساسية للأمة وعدم التعارض معها،

---

(١٨) الدكتور عبد السلام المسدي- الهوية العربية والأمن اللغوي- مرجع سابق.

على أن يكون بناء التنظيم المعوّل عليه ينسق بين المكونات الثقافية، ويعمل على تقدمها في الاتجاه الصحيح، ويحفظها من الجمود والتبعية للغرب، على أن يتسم هذا التنظيم بالشمول والتكامل بين العناصر الثقافية، وهذا التنظيم يتوجه نحو تحقيق الأمن الثقافي العربي وحاملته اللغة.

مراجع الفصل

١- آمنة وكيل- ملامح التخطيط اللغوي في إسبانيا بين الصراع اللساني وحتمية التعايش- قسنطينة- الجزائر ٢٠١٦.

٢- الدكتور بسام بركة- نحو أمن لغوي عربي حفاظاً على الهوية- جريدة الحياة- العدد الأربعاء ٣٠ أيلول سبتمبر ٢٠١٥.

٣- الدكتور صالح بلعيد- في المسألة الأمازيغية- دار هومة- الجزائر ١٩٩٣.

٤- الدكتور طه حسين- نقد وإصلاح- دار العلم للملايين- بيروت ١٩٣٦.

٥- الدكتور محمد عبد السلام المسدي- العربية والأمن اللغوي- المركز العربي للأبحاث ودراسة اللسانيات- دراسة وتوثيق- بيروت ٢٠١٤.

٦- الدكتور محمود أحمد السيّد- في رحاب لغتنا العربية- الهيئة العامة السورية للكتاب- دمشق ٢٠١٧.

٧- مصطفى المحمودي- العالم الإعلامي الجديد- عالم المعرفة- الكويت د.ت.

٨- مصطفى محمد طه- الهوية بين الشكل والمضمون- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في الأردن- مجلة التسامح- العدد الرابع- عمان ٢٠٠٤.

٩- ممدوح عبد الحميد- المجلس الوطني يطالب بقانون لحماية اللغة العربية- أبو ظبي ٢٠١٤.

١٠- مؤسسة الفكر العربي- أزمة اللغة العربية في الحاضر العربي.

١١- الدكتور ميشال زكريا- قضايا ألسنية تطبيقية- دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية- دار العلم للملايين- بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٣.